هل التجويد واجب

جمع وإعداد

الحافظ المقرئ الجامع

الشيخ أسامة ياسين حجازي كيلاني الحسيني

رحمه الله تعالى

راجعه

فضيلة الشيخ

أبو الحسن محيي الدين الكردي

فضيلة الشيخ

أيمن رشدي سويد



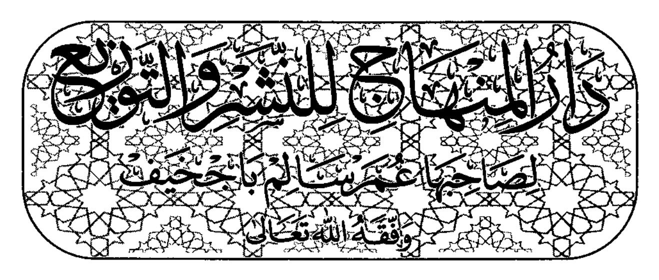


لبنان ـ بيروت ـ فاكس : ٧٨٦٢٣٠

الطَّبعَة الثَّالِثَة

١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م

جميع الحقوق محفوظة للناشر



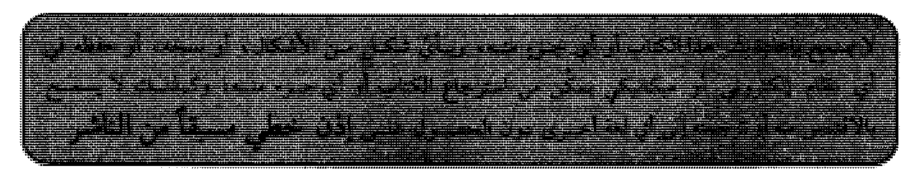
المملكة العربية السعودية ـ جدة

حي الكندرة ـ شارع أبها تقاطع شارع ابن زيدون

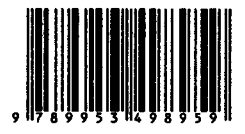
هاتف رئيسي 6326666 ـ الإدارة 6300655

المكتبة 6322471 ـ فاكس 6320392

ص. ب 22943 ـ جدة 21416


لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال، أو نسخه أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكن من استرجاع الكتاب أو أي جزء منه، وكذلك لا يسمح بالاقتباس منه أو ترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبقاً من الناشر

ISBN: 978 - 9953 - 498 - 95 - 9



www.alminhaj.com

E-mail: info@alminhaj.com


هل التجويد واجب


بسم الله الرحمن الرحيم

الموزعون المعتمدون داخل المملكة العربية السعودية

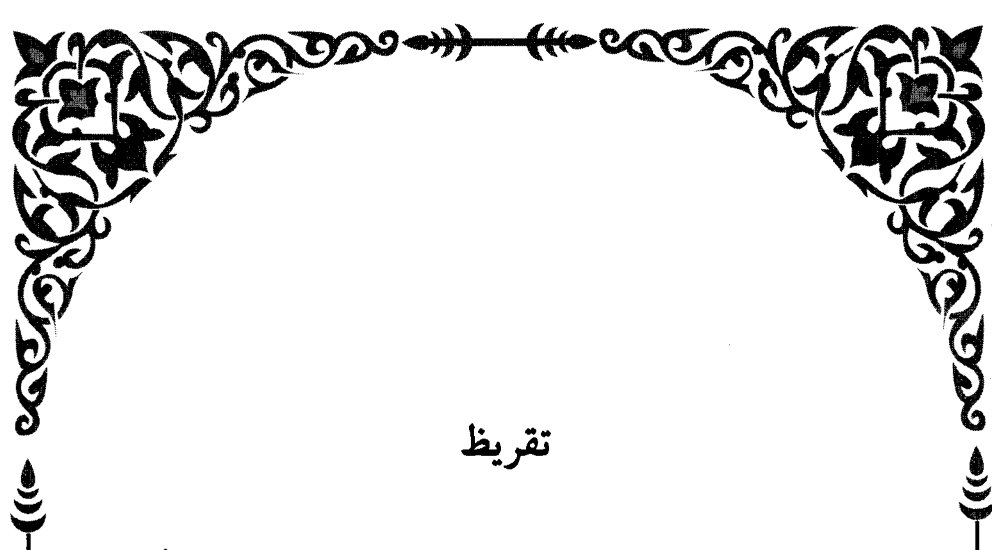
دار المنهاج للنشر والتوزيع ـ جدة هاتف 6322471 ـ فاكس 6320392	مكتبة دار كنوز المعرفة ـ جدة هاتف 6570628 ـ 6510421	مكتبة الشنقيطي ـ جدة هاتف 6893638
مكتبة المأمون ـ جدة هاتف 6446614	مكتبة الأسدي ـ مكة المكرمة هاتف 5570506	مكتبة نزار الباز ـ مكة المكرمة هاتف 5473838 ـ فاكس 5473939
دار البدوي ـ المدينة المنورة هاتف 0503000240	مكتبة الزمان ـ المدينة المنورة هاتف 8366666 ـ فاكس 8383226	مكتبة المزيني ـ الطائف هاتف 7365852
مكتبة جرير ـ الرياض وجميع فروعها داخل المملكة وخارجها هاتف 2741578 ـ فاكس 2741750	مكتبة العبيكان ـ الرياض وجميع فروعها داخل المملكة هاتف 2741578 ـ فاكس 2741750	مكتبة الرشد ـ الرياض هاتف 4593451 ـ 4583712 فاكس 4573381
دار التدمرية ـ الرياض هاتف 4924706 ـ فاكس 4937130	دار أطلس ـ الرياض هاتف 4266104	مكتبة المتنبي ـ الدمام هاتف 8413000 ـ فاكس 8432794



الموزعون المعتمدون خارج المملكة العربية السعودية

الإمارات العربية المتحدة مكتبة دبي للتوزيع ـ دبي هاتف 2211949 ـ فاكس 2225137 دار الفقيه ـ أبو ظبي هاتف 6678920 ـ فاكس 6678921	دولة الكويت مكتبة دار البيان ـ حَوَلي هاتف 2616495 ـ فاكس 2616490 دار الضياء للنشر والتوزيع ـ حَوَلي هاتف 2658180 ـ فاكس 2658180	الجمهورية اليمنية مكتبة تريم الحديثة ـ حضرموت هاتف 417130 ـ فاكس 418130 دار القدس ـ صنعاء هاتف 00967777711881
جمهورية مصر العربية دار السلام ـ القاهرة هاتف 2741578 ـ 2704280 مكتبة نزار مصطفى الباز ـ القاهرة هاتف 25060822 ـ جوال 0122107253	الجمهورية العربية السورية دار السنابل ـ دمشق هاتف 2242753 ـ فاكس 2237960 مكتبة المنهاج القويم ـ دمشق هاتف 2235402 ـ فاكس 2235402	الجمهورية اللبنانية الدار العربية للعلوم ـ بيروت هاتف 785107 ـ فاكس 786230 مكتبة التمام ـ بيروت هاتف 707039 ـ جوال 03662783
دولة قطر مكتبة الأقصى ـ الدوحة هاتف 4437409 ـ 4316895 فاكس 2291135	مملكة البحرين مكتبة الفاروق ـ المنامة هاتف 17272204 ـ 17273464 فاكس 17256936	المملكة الأردنية الهاشمية دار محمد دنديس ـ عمّان هاتف 4653390 فاكس 4653380
المملكة المغربية دار الأمان ـ الرباط هاتف 0537723267 ـ فاكس 0537200055	الجمهورية التونسية الدار المتوسطية للنشر ـ تونس هاتف 70698880 ـ فاكس 70698633	جمهورية أندونيسيا دار العلوم الإسلامية ـ سوروبايا هاتف 60304660-006231
الجمهورية التركية مكتبة الإرشاد ـ إستانبول هاتف 02126381633 فاكس 02126381700	جمهورية داغستان مكتبة دار الرسالة ـ محج قلعة هاتف 0079285708188 هاتف 0079882010009	

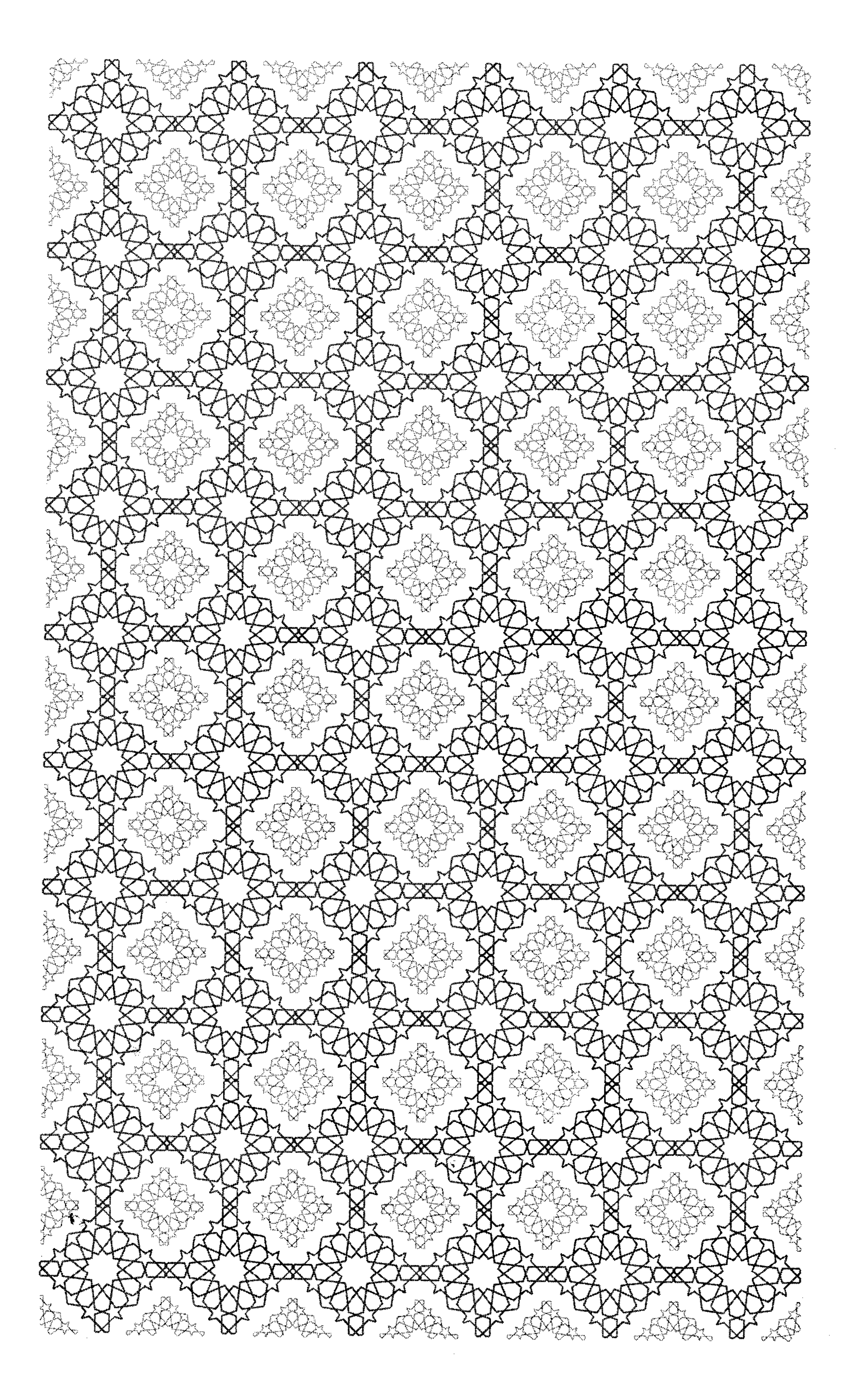




تقريظ

الكتاب الذي بين أيدينا هو أثر بديع قام بتأليفه الشيخُ أسامة ـ رحمه الله ـ قُبيل وفاته ، وقد عَنوَن له بـ : «هل التجويد واجب؟» وألفيته ممتلئاً عِلماً بأسلوبٍ سهل مفهوم ، يَدلُّ علىٰ تمكُّن كاتبه واتِّساع عِلمه ، أسأل اللهَ تعالىٰ أن يَنفعَ به كلَّ مَن قرأه ، كما أسأله تعالى أن يَرحمَ أخانا الشيخَ أسامة رحمةً واسعة، وأن يَرفعَ درجاتِه ويُعليَ مقامَه ، وأن يجعله في الفردوس الأعلىٰ من الجنَّة من غير سابقة حسابٍ ولا عذاب ، مع النبيِّين والصِّدِّيقين والشهداء والصالحين ، وحَسُنَ أولئك رفيقاً ، وأن يُلحقنا بهم علىٰ أحسن حال، آمين يا ربَّ العالمين .

أيمن رشدي سويد



قالوا في الشيخِ أسامةَ رحمَهُ الله تعالىٰ

أَبكي عِلمَكَ ، أبكي قراءتَكَ ، أبكي حياءَكَ وأدبَكَ ، لم أسمَعْ مِثلَ قراءتِكَ في حياتي .

الشيخ أبو الحسن الكردي شيخ مقارىء جامع زيد

* * *

كانَ ـ رحمَهُ اللهُ ـ قريباً في الوقتِ الذي ينبغي أنْ يكونَ فيهِ قريباً ، وكانَ غريباً في الوقتِ الذي كانَ ينبغي أنْ يكونَ فيه غريباً ، حتَّىٰ وَصفَهُ البعضُ بأنَّه ٱنعزاليٌّ ، وفعلاً كانَ كذلك ، كانَ يحبُّ العزلةَ ويحبُّ الخفاءَ ولا يحبُّ الظهورَ ، وكذلكَ صفةُ الأتقياءِ الصالحينَ . ما رأيتُهُ مرَّةً إلا وتذكَّرت الصلاحَ وأهلَهُ ، فكانَ بحقٍّ مِنَ الذينَ إذا رُؤوا . . ذُكرَ اللهُ ، وهٰذهِ علامةُ أولياءِ اللهِ تعالىٰ .

الشيخ كريم راجح شيخ قراء الشام

* * *

ٱرتحلَ الشيخُ أسامةُ مِنْ حياةٍ إلىٰ حياةٍ ، ومِنْ ثَمَّ فإنَّ علاقتَهُ بهٰذهِ الحياةِ ستستمرُّ بفضلِ اللهِ تعالىٰ ؛ فالفائدةُ التي كانَ الشبابُ يَرونَها ، والجهدُ الذي كانَ يبذلُه في سبيلِ اللهِ سيسري مرَّةً أخرىٰ ، ولٰكن عبرَ نفقٍ خفيٍّ آخَرَ لا نستبينُهُ ، ولا نعرفُ كيفَ نتعاملُ معَهُ ؛ ذلك لأنَّ الشيخَ أُسامةَ كانَ مِنْ حملةِ كتابِ اللهِ أولاً ، ثمَّ كانَ ممَّنْ يخدمُ دِينَ اللهِ مِنْ خلالِ كتابِ اللهِ ثانياً ، ثمَّ كانَ ممَّنْ يُربِّي الشبابَ تحتَ مظلَّةِ كتاب اللهِ عزَّ وجلَّ ثالثاً . هٰكذا ٱرتحلَ إلىٰ اللهِ ،

ومِنْ خلالِ هٰذا الجهدِ . . أنتقلَ إلىٰ رحابِ اللهِ ، فلذٰلكَ لَنْ ينقطعَ رفدُهُ عنِ المساجدِ وعنِ أولئكَ الذينَ كانَ يقدِّمُ النفعَ والنصحَ إليهِم ، ولكنْ مِنْ خلالِ نفقٍ خفيٍّ لا نعلمُهُ ، كما قلتُ .

الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي

* * *

رحمَ اللهُ الشيخَ أُسامةَ حجازيّ ؛ فقد تفضَّلَ اللهُ تعالىٰ عليهِ فجنَّدَهُ طيلة حياتهِ لخدمةِ كتابهِ الكريمِ ، ونفعَ بهِ أُمَّةَ سيِّدِنا محمَّدٍ ﷺ نفعاً جزيلاً ؛ لأنَّه أنغمسَ صادقاً في حبِّ القرآنِ العظيمِ ، ثمَّ توجَّهَ إلىٰ خدمةِ حديثِ المصطفىٰ ﷺ فأنتفعَ ونفعَ اللهُ بهِ ، ثمَّ مضىٰ إلىٰ اللهِ تعالىٰ راضياً مرضياً ، فأنعِم بهِ قدوةً لشبابنا ورجالِنا ، لعلَّ الله يمنُّ علينا فيعودَ بنا إلىٰ مدارجِ العزِّ والنصرِ المبينِ .

الشيخ أسامة عبد الكريم الرفاعي

* * *

مضىٰ ٱلشَّيخُ أُسامةُ إلىٰ ٱللهِ في سِنٍّ مبكِّرةٍ ، غيرَ أَنَّهُ قَدَّمَ مِنَ ٱلخيرِ وتركَ مِنَ ٱلآثارِ ما يُتَرجِمُ عن بركةِ عُمُرِهِ وحياتِهِ ، تَجَسَّدَتْ في مِئاتٍ مِن أَبناءِ ٱلمجاورينَ في مدينةِ رسولِ ٱللهِ ﷺ حفظوا ٱلقرآنَ علىٰ يديهِ ، ثُمَّ عادَ إلىٰ جامعِ زيدٍ ٱلذي تربَّىٰ فيهِ .

وترعرَعَ علىٰ حُبِّ ٱلعملِ وٱلنَّشاطِ ٱلقرآنيِّ ، وأَضافَ إليهِ وَلَعَهُ وشَغَفَهُ في خدمةِ ٱلسُّنَّةِ ٱلمُطَهَّرةِ ، بعدَ أن حصلَ علىٰ إجازاتٍ مِن محدِّثينَ وحفَّاظٍ مُتقِنينَ .

عادَ إلىٰ جامعِ زيدٍ ليُتَرجِمَ عن وفائِهِ ، فيُعطي كما أَخَذَ ، ويُفيدُ كما ٱستفادَ ، ويَمْنَحُ ٱلسَّالكينَ مِمَّا حباهُ ٱللهُ مِن ضبطٍ في ٱلتِّلاوةِ وجمعٍ للقراءاتِ ؛ فقد جمعَ علىٰ يديهِ ٱلشَّيخُ إحسانُ جويجاتيُّ ٱلقراءاتِ ٱلعشرَ خلالَ أَربَعةِ أَشهرٍ ، كانَ يجلسُ بينَ يديهِ ٱلسَّاعاتِ ٱلطِّوالَ في كُلِّ يومٍ ، وأَجازَهُ قُبيلَ وفاتِهِ بأَيَّامٍ رحمهُ ٱللهُ تعالىٰ .

كما أَقامَ درساً في ٱلحديثِ ، يحضرُهُ مَن كانَ يحضرُ مجلسَهُ ثلاثَ ساعاتٍ يوميّاً

مَعَ ٱلبخاريِّ في « صحيحه » ، يَنعَمُ معَ ٱلرُّواةِ الأَطهارِ ، ويَستفيضُ في شرحِ كلامِ ٱلنَّبيِّ ٱلمختارِ ، حتَّىٰ أنَّ هـٰذهِ ٱلسَّاعاتِ تمرُّ علىٰ ٱلطُّلاَّبِ وكأَنَّها لحظاتٌ .

نَعم.. مضىٰ ٱلشَّيخُ أُسامةُ وهو ٱبنُ ستٍّ وثلاثينَ عاماً ؛ ليكونَ في صُحبةِ مشايخهِ ٱلكبارِ ؛ ليستقبلوهُ وهُم في غايةِ ٱلرِّضا عنهُ ؛ لأَنَّهُ أرضىٰ ربَّهُ ورَسولَهُ ، فليهنأْ بلقاءِ ربِّهِ ٱلكريمِ ، وبجوارِ حبيبِ ربِّ ٱلعالمينَ ، وصُحبةِ ٱلعلماءِ ٱلعاملينَ .

الشيخ سارية عبد الكريم الرفاعي

* * *

صحبتُهُ سَفَراً وحضراً . . فلم أرَ نظيراً لِحيائِهِ إلاَّ في والدي ، لَم أَسأَلْه مسأَلةً دِينيَّةً أو دنيويَّةً إلاَّ وجدت عندهُ الجوابَ الشافي المتوَّجَ بشاهدٍ مِنْ كتابِ اللهِ تعالىٰ ، فكانَ ـ رحمَهُ اللهُ ـ مستحضِراً لآياتِ القرآنِ الكريمِ ، وخاصَّةً للقراءاتِ العشرِ ، لا تفوتهُ في ذلكَ فائتةٌ ، يشهدُ بذٰلك كلُّ من قرأَ عليهِ أو حضرَ المجلسَ الذي كانَ يُقرىءُ فيهِ .

كانَ شديدَ الحياءِ بينَ يدي العلماءِ ، لا يتكلَّمُ إلاَّ إذا طُلبَ منه ، وإذا تكلَّمَ . . ٱختارَ مِنَ الكلامِ أوجزهُ ، ومِنَ الحديثِ أبلغَهُ ، كانَ مَهيبَ الطلعةِ ، لا يتمكَّنُ المرءُ أن يُمعِنَ النظرَ في وجههِ ، ومَع ذٰلكَ كانَ إذا جلسَ معَ الشبابِ أو معَ طلاَّبِهِ فتجدُهُ يُمازِحُهم ويباسطُهم وكأنَّه واحدٌ منهُم ، فكانَ ذا روحٍ مرحةٍ مُزجَتْ بأدبٍ وحياءٍ . أسألُ اللهَ عزَّ وجلَّ أنْ يجعلَهُ في أعلىٰ عِليّينَ ، وأنْ يَخلفُهُ في أولادهِ خيراً .

محمد نزار محيي الدين الكردي

* * *

رجلٌ نوَّرَ اللهُ قلبَهُ بالقرآنِ ، فحفظَهُ .

ثمَّ تلقَّىٰ القراءاتِ العشرِ ، فأتقنَها ، وجلسَ للناسِ يُعلِّمُها .

إذا سمعتَ قراءتهُ . . حسبتَ القرآنَ الآنَ يتنزَّلُ .

وإذا لقيتَهُ. . أُخِذتَ بجلالِ هيبتهِ ؛ فنورُ الكتابِ يُشرقُ في وَجههِ ، زانَتْهُ ٱبتسامةُ جَمالٍ لا تفارقُ محيَّاهُ .

زادَهُ اللهُ نوراً ، فٱتَّجهتْ هِمَّتُهُ ـ وهوَ في المدينةِ المنوَّرةِ ـ إلىٰ تلقي حديثِ رسولِ اللهِ ﷺ ، ولا زالَ عاكفاً عليهِ حتَّىٰ أُجيزَ في الكتبِ الستَّةِ والموطَّأِ وغيرِها ، فجمع اللهُ لهُ بذلكَ بينَ النورَينِ ، وضمَّ لَهُ في صدرهِ هٰذينِ الأصلينِ .

شمَّرَ عن ساعدِ الجدِّ ، فشرعَ في نشرِ ما تلقَّاهُ مِنَ الأحاديثِ النبويَّةِ ، لٰكنِ ٱخترمتْهُ المنيَّةُ وهوَ في أوَّلِ الطريقِ .

رحمهُ اللهُ تعالىٰ ، وعسىٰ ربُّنا أنْ يوفّقَ أمثالَهُ للسيرِ علىٰ الطريقِ التي سار فيها في حفظِ الكتابِ والسنَّةِ .

المقرىء الشيخ محمد نعيم عرقوسي

* * *

لَـوْ كَـانَ يَبْكِـيْ كِتَـابُ ٱللهِ مِـنْ أَحَـدِ   لِطُوْلِ إِلْفٍ. . بَكَتْكَ ٱلآيُ وَٱلسُّوَرُ

الناشر

* * *

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تقديم

بقلم: فضيلة القارىء العلامة
محيي الدين الكردي حفظه الله تعالى[١]

الحمد لله رب العالمين ، وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد ، وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين ، آمين .

وبعد : فقد تقرَّر شرعاً بالبراهين أن علم التجويد من أهم العلوم وأشرفها ؛ لتعلقه بالقرآن الكريم ، وذلك بضبط حروفه وألفاظه من التغيير والتبديل ؛ لأنه يؤدي إلىٰ التحريف .

فبتبديل حروف القرآن تتغير معانيه ؛ لأن القرآن الكريم إحكام وأحكام ، فالإحكام يكون من خلال تعلم التجويد وضبط المخارج ، ثم بعد ذلك نستطيع أن نأخذ الأحكام التي هي معرفة الأوامر والنواهي وغير ذلك مما هو مقرر في كتاب الله تعالىٰ .

فإذاً يكون تعلم التجويد واجباً عاماً علىٰ الكفاية علىٰ الأمة ، أو خاصاً علىٰ كل من يريد أن يقرأ القرآن أو شيئاً منه فيكون فرض عين .

فعلىٰ كلا الأمرين تعلم التجويد واجب علىٰ الكفاية وعلىٰ العين، وذلك صوناً

---

(١) تنبيه : إنما قام فضيلة العلامة الشيخ أبي الحسن محيي الدين الكردي حفظه الله بقراءة الكتاب ومراجعته بعد وفاة مؤلِّفه الشيخ أسامة رحمه الله ، ذلك أن المنية سبقت وضع اللمسات الأخيرة على الكتاب ، فلم يتسنَّ له عرضه على شيخه مع حرصه ، لذلك وضعنا ما أضافه وأفاده فضيلة الشيخ أبي الحسن في هامش الكتاب ، وذيلناه بقولنا : [قاله شيخنا أبو الحسن الكردي] حفظه الله ورعاه .

لكتاب الله عز وجل من العجمة التي دخلت علىٰ الألسن عامة ، فهي أعجمية النطق ولو كانت عربية الأصل واللغة .

لذلك حرص الأئمة من القراء في كل زمان علىٰ الكتابة والتأليف في علم التجويد وأحكامه حرصاً علىٰ ضبط القرآن وإتقانه ، وليتحقق مراد الله عز وجل في كتابه الكريم الذي أحكمت آياته حيث قال سبحانه وتعالىٰ : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ﴾ [الحجر : ٩] .

ثم لما قلَّ الضبط وقلت العناية بتعلم التجويد ، حتىٰ إن بعض من كتب بالتجويد أشار أن لا ضرورة شرعية له ، والبعض قال : إن علم التجويد بدعة ، واعترض علىٰ قول ابن الجزري [رحمه الله تعالىٰ] :

وَٱلأَخْــذُ بِــٱلتَّجْـوِيْـدِ حَتْـمٌ لاَزِمُ مَــنْ لَــمْ يُجَــوِّدِ ٱلقُــرَانَ آثِــمُ

وقد رأىٰ وسمع ذلك المرحوم النسيب السيد أسامة حجازي كيلاني ، فأخذت منه الغيرة علىٰ كتاب الله عز وجل مأخذها ، فتصدىٰ لهؤلاء ليثبت لهم خلاف ما فهموا واعتقدوا . . فألَّف ـ رحمه الله ـ هـٰذا الكتاب ، وجمع فيه من الأدلة ما تثبت أن تعلم التجويد واجب شرعي ، وأن ترك تعلمه هو البدعة المنكرة ، وسيتضح ذلك حال اطلاع القارىء الكريم عليه .

كما سيعلم القارىء أن هـٰذا الكتاب ليس بكتاب تجويد ولا تعلق له بأحكامه ، وإنما هو لإثبات وجوب علم التجويد ، أما من أراد تعلم التجويد فإنه قد كتب المقرؤون عدداً كبيراً من الكتب في ذلك ، والاقتصار والاختصار أولىٰ .

فيكفي المبتدىء أن يقرأ ويتعلم ما في رسالة : « هداية الرحمٰن في تجويد القرآن » للشيخ المقرىء عبد الوهاب الحافظ ؛ فإنها جامعة لأحكام التجويد ، كما أنها سهلة الحفظ سهلة العبارة ، ففي ذلك الكفاية للمبتدىء . وكذلك هناك كتاب : « القول المفيد في علم التجويد » فهو موسع أكثر .

وأما الذي حفظ القرآن الكريم ، فينبغي عليه أن يزيد علىٰ ذلك بحفظ

« المقدمة الجزرية » ، وأن يقرأ شرحها ، وقد شرحها كثير من القراء المتقدمين والمتأخرين .

ومما ينبغي الإشارة إليه بأن كل ما كتب في هٰذا الفن ، هو تقريب لتعلم التجويد ؛ حيث إنه لا يُعرف ولا يُؤخذ إلا من أفواه المشايخ القراء المتقنين ؛ إذ لا بد من التلقي منهم بالسند المتصل إلىٰ الحضرة النبوية الشريفة .

أسأل الله عز وجل أن يجعلنا من الحافظين ، المتقنين ، المجودين لكتابه الكريم ، المخلصين ، العاملين ، المطبقين لأحكامه .

كما أسأله ـ سبحانه ـ أن يجزي الشيخ أسامة علىٰ صنيعه خيراً ، وأن يرحمه ويجزل مثوبته ، ويعلي درجاته في الفردوس الأعلىٰ ، إنه قريب مجيب .

وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

خادم القرآن الكريم

محيي الدين الكردي أبو الحسن

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ترجمة القارىء المقرىء
الشيخ أسامة ياسين حجازي كيلاني الحسني

الحمدُ للهِ ربِّ العالمِينَ ، وٱلصَّلاةُ وٱلسَّلامُ علىٰ أَشرفِ ٱلمرسلِينَ ، سيِّدنا ونبيِّنا محمَّدٍ ، وعلىٰ آلِهِ وصحبِهِ أَجمعين .

أمَّا بعدُ :

فقد رُزِىءَ أَهلُ ٱلقرآنِ بفَقْـدِ عَلَـمٍ مِنْ أَعلامِهِم ، وأُستاذٍ مِنْ أَساتذتِهِم ، وفُجعَتْ (دمشقُ) بغيابِ قمرٍ مِنْ أَقمارِها ، وشابٍّ عالمٍ مُجِدٍّ مُحصِّلٍ مِنْ شبابِها .

إِنَّهُ ٱلحافظُ لكتابِ ٱللهِ ، ٱلمتقنُ ٱلمجوِّدُ ، ٱلمقرِىءُ ٱلجامعُ للقراءاتِ ٱلعشْرِ ، ٱلمحدِّثُ ٱلمشارِكُ : ٱلشَّيخُ أُسامةُ حجازي كيلاني ٱلحسَنيُّ ٱلدِّمشقيُّ ٱلعاتكيُّ ٱلشَّافعيُّ .

مولدُهُ وأُسرتُهُ :

وُلِـدَ عـامَ (١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٢م) بـ (ٱلحـارةِ ٱلجـديـدةِ) بمنطقـةِ (ٱلفحّامةِ) غربَ حيِّ (بابِ سريجةَ) بدِمشقِ ٱلشَّامِ ، لأُسرةٍ كَيلانيَّةٍ عريقةٍ مشهورةٍ بحيِّ (قبرِ عاتكةَ) بدمشقَ ، تنتسِبُ إِلىٰ ٱلقطبِ ٱلكبيرِ ٱلشَّيخِ عبدِ ٱلقادرِ ٱلجيلانيِّ ، ـويُقالُ : ٱلكَيلانيُّ ـ وهو يُدلي بنسبِهِ إِلىٰ سيِّدِنا ٱلحسنِ بنِ عليِّ بنِ أَبي طالبٍ رضيَ ٱللهُ عنهُما ، سِبْطِ رسولِ ٱللهِ ﷺ ، وريحانتِهِ مِنَ ٱلزَّهراءِ رضيَ ٱللهُ عنها .

عُرِفَ أَجدادُهُ بٱلعِلمِ وٱلذِّكرِ وخدمةِ طريقةِ جدِّهِم .

وآخِرُ مَنِ ٱشتهرَ منهُم قائدُ ٱلثَّورةِ ضدَّ ٱلمستعمرينَ ٱلفرنسيِّينَ بدمشقَ ٱلشَّامِ وغوطتيها ، بل مُفتي ٱلثَّورةِ ٱلسُّوريَّةِ - اِبنُ عمِّ والدِ ٱلشَّيخِ أُسامةَ ، ٱلبطلُ ٱلمِغوارُ ، وٱلفارسُ ٱلكرَّارُ ، ٱلشَّيخُ ٱلصُّوفيُّ : محمَّدُ حجازي كَيلاني .

اِسمُهُ ونسبُهُ :

هوَ أُسامةُ بنُ ياسينَ بنِ محمودِ بنِ محمَّدِ بنِ محمَّدِ بنِ أَحمدَ بنِ عبدِ ٱللَّطيفِ ابنِ محمَّدِ بنِ عبدِ ٱللَّطيفِ بنِ عبدِ ٱلرَّحمـٰنِ بنِ عبدِ ٱللهِ بنِ محمَّدِ بنِ محمَّدِ أَمينِ ابنِ محمَّدِ بنِ عبدِ ٱلقادرِ بنِ عبدِ ٱلرَّزَّاقِ بنِ شرفِ الدِّينِ بنِ أحمد بنِ عليٍّ ٱلهاشميِّ ابنِ شهاب ٱلدِّينِ أَحمدَ بنِ شرفِ ٱلدِّينِ قاسمِ بنِ مُحيي ٱلدِّينِ بنِ نورِ ٱلدِّينِ حسينِ بنِ علاءِ ٱلدِّينِ عليِّ بنِ شمسِ ٱلدِّينِ محمَّدِ بنِ سيفِ ٱلدِّينِ يحيىٰ ابنِ ظَهيرِ ٱلدِّينِ أَحمدَ بنِ أَبي ٱلنَّصرِ محمَّدِ بنِ نصرٍ أَبي صالحٍ عمادِ ٱلدِّينِ بنِ قُطبِ جمالِ ٱلعراقِ عبدِ ٱلرَّزَّاقِ ابنِ ٱلسَّيِّدِ ٱلقُطبِ ٱلشَّيخِ عبدِ ٱلقادرِ ٱلجيلانيِّ ٱلبَغداديِّ بنِ موسىٰ (جَنْكي دُوْست) بنِ عبدِ ٱللهِ بنِ يحيىٰ ٱلزَّاهدِ بنِ محمَّدِ بنِ داوودَ بنِ موسىٰ ٱلثَّاني بنِ عبدِ ٱللهِ ٱلصَّالحِ بنِ موسىٰ ٱلجَونِ بنِ عبدِ ٱللهِ ٱلمحضِ ابنِ ٱلحسنِ ٱلمُثَنَّىٰ بنِ ٱلحسنِ ٱلسِّبطِ بنِ فاطمةَ ٱلزَّهراءِ بنتِ رسولِ ٱللهِ ﷺ بنِ أَميرِ ٱلمؤمنينَ عليِّ بنِ أَبي طالبٍ رضي الله عنه .

نشأَتُهُ وطلبُهُ ٱلعلمَ بدمشقَ :

نشأَ ٱلشَّيخُ أُسامةُ يتيماً ، فقد توفِّيَ والدُهُ وهوَ في ٱلرَّابعةِ مِنْ عمرِهِ ، فكفِلَهُ أَخوهُ ٱلأَكبرُ ٱلسَّيِّدُ نادرٌ ، ٱلَّذي كانَ يدرسُ ٱلطِّبَّ في (إسبانيا) .

ولَمَّا بلغَهُ وفاةُ والدِهِ . . تركَ دراستَهُ ورجعَ إلىٰ (دمشقَ) ؛ ليحوطَ إِخوتَهُ ، وليكونوا جميعاً تحتَ رعايةِ والدتِهم ٱلحنونِ .

كانَتْ أَماراتُ ٱلنَّجابةِ باديةً علىٰ مُحيَّاهُ ، وكذلك علامات ٱلنَّباغةِ وٱلذَّكاءِ وٱلاهتمامِ بكتابِ ٱللهِ تعالىٰ مِنْ ذلكَ ٱلوقتِ ؛ حيثُ فتحَ عينيهِ بٱلمسجدِ ٱلعظيمِ قُربَ بيتِهِم مسجدِ سيدنا زيدِ بنِ ثابتٍ ٱلأَنصاريِّ ـ المَشهودِ لَهُ ببراعةِ ٱلتَّوجيهِ ، وقوَّةِ ٱلدَّعوةِ ، وصِدقِ ٱلهدفِ بتأْسيسِ رائدِ ٱلعملِ ٱلمسجديِّ في عصرِهِ ٱلشَّيخِ عبدِ ٱلكريمِ ٱلرِّفاعيِّ رحمَهُ اللهُ تعالىٰ .

وذلكَ بدَفْعٍ مِنْ أَخيهِ ٱلسَّيِّدِ نادرٍ ، وبدافعٍ مِنْ رغبتِهِ في حِفظِ ٱلقرآنِ ٱلكريمِ .

وٱنتظمَ في حلقاتِهِ يَعُبُّ مِنْ مَعينِهِ في ٱلعلومِ ٱلشَّرعيَّةِ وٱلعربيَّةِ .

فحفظَ ٱلقرآنَ ٱلكريمَ وهوَ في ٱلحاديةَ عشْرةَ مِنْ عمرِهِ .

وكانَ قد تلقَّىٰ مبادىءَ عِلمِ ٱلتَّجويدِ وتصحيحِ ٱلتِّلاوةِ علىٰ يدِ ٱلشَّيخِ أَيمن رُشدي سويدٍ حفظَهُ ٱللهُ .

وقرأَ خَتمةً كاملةً بٱلتَّجويدِ وٱلإِتقانِ بروايةِ حفصٍ عن عاصمٍ معَ حِفظِ ٱلجزريَّةِ وحَلِّ أَلفاظِها علىٰ ٱلحافظِ ٱلمتقِنِ ٱلشَّيخ أَبي فارس أحمد رباحٍ .

ثمَّ زادَ حِرصُهُ وٱهتمامُهُ بٱلقرآنِ ٱلكريمِ ، فحَفِظَ ٱلشَّاطبيَّةَ وٱلدُّرَّةَ .

وقرأَ خَتمةً أُخرىٰ بٱلجمعِ ـ ولَمْ يتجاوزْ عمره إِذا ذاكَ ثمانيةَ عَشرَ عاماً تقريباً ـ وأُجيزَ بها مِنَ ٱلحافظِ ٱلمتقنِ ، ٱلمقرىءِ ٱلجامعِ ، ٱلفقيهِ ٱلورعِ ، شيخِ مقارىءِ مساجدِ سيِّدنا زيدِ بن ثابت رضي اللهُ عنه شيخِنا : أَبي ٱلحسنِ مُحيي ٱلدِّينِ ٱلكُرديِّ .

دَرَسَ ٱلمرحلةَ ٱلابتدائيَّةَ وٱلإِعداديَّة فِي ٱلمدارسِ ٱلحكوميَّةِ ، ثمَّ ٱلتحقَ بمعهدِ ٱلفرقانِ ، فدَرَسَ فيهِ ثلاثَ سنواتٍ في ٱلصُّفوفِ ٱلعُليا ، وتخرَّجَ بشهادتِهِ عامَ (١٤٠١هـ) .

رحلاتُهُ :

لقد حُبِّبَ إِليهِ طلبُ ٱلعِلمِ وٱلتَّزوُّدُ منهُ ، فكانَ منذُ صِغرِهِ متفرِّغاً لَهُ كُلِّيّاً .

فذكرَ لسيِّدِنا أَبي ٱلحسنِ ٱلكُرديِّ ـ حفظَهُ ٱللهُ ـ أَنَّهُ يريدُ أَنْ يتلقَّىٰ ٱلحديثَ ٱلشَّريفَ قراءةً بٱلسَّندِ وٱلمتنِ عنِ ٱلمحدِّثينَ ٱلكِبارِ ، وهـٰؤلاءِ لا يوجَدونَ إِلاَّ في (ٱلهِندِ) ، وقد عزمَ علىٰ ٱلسَّفَرِ إِلىٰ هناكَ ؛ لأَنَّهُ كانَ يَسمعُ مِنَ ٱلشَّيخِ عبدِ ٱلكريمِ ٱلرِّفاعيِّ ـ رحمَهُ ٱللهُ ، ٱلَّذي كانَ يعطي ٱهتماماً بالغاً للشَّبابِ في مسجدِ سيدنا زيدٍ ـ أَنَّهُ لا بُدَّ مِنْ قراءةِ ٱلحديثِ سنداً ومتناً معَ ٱلضَّبْطِ وٱلفَهْمِ ، حيثُ قَلَّ ذلكَ في بلادِ (ٱلشَّام) ، فأَخذَتْ مِنْهُ ٱلغَيرةُ علىٰ حديثِ رسولِ ٱللهِ ﷺ مَأْخَذَها ، وهَمَّ بٱلذَّهابِ إِلىٰ (ٱلهندِ) ، فقالَ سيِّدُنا أَبو ٱلحسنِ في نفْسِهِ : لا بُدَّ لَهُ مِنْ مؤَانِسٍ يكونُ معَهُ ويُعينُهُ علىٰ شؤونِهِ ، فعرضَ عليهِ ٱبنتَهُ ؛ لتكونَ زوجةً خادمةً لِمَنْ يخدمُ كتابَ ٱللهِ وسُنَّةَ رسولِهِ ﷺ .

فكانَ أَنْ زادَ إِكرامُ ٱللهِ تعالىٰ لأَخينا أُسامةَ بزواجِهِ مِنِ ٱبنةِ شيخِنا أَبي ٱلحسنِ ، فصارَ تلميذاً وصِهراً ، بل كانَ ـ وٱللهِ ـ ولداً بارّاً للشَّيخِ حفظَهُ ٱللهُ .

ولـٰكنَّهُ أَرادَ قَبْلَ هـٰذا أَنْ يذهبَ إِلىٰ ٱلحجِّ وٱلزِّيارةِ ، فقد تاقَتْ نَفْسُهُ إِلىٰ مدينةِ رسولِ ٱللهِ ﷺ ، فشدَّ ٱلرِّحالَ إِليها عامَ (١٤٠٢هـ) . فجاورَ ٱلحبيبَ ٱلأَعظمَ ﷺ ، فكانَتْ نعمةً علىٰ نعمةٍ .

فعملَ بٱلقرآنِ ٱلكريمِ تعليماً وتحفيظاً وتجويداً وإِشرافاً ، بدءاً بسجونِ ٱلمدينةِ ٱلمنوَّرةِ ، ثُمَّ بمساجدِ ومدارسِ ٱلجمعيةِ ٱلخيريَّةِ لتحفيظ ٱلقرآنِ ٱلكريمِ .

ومِنْ دِقَّةِ إِتقانِهِ لتعليمِ ٱلتَّجويدِ وضبطِهِ لمخارجِ ٱلحروفِ وملاحظتِهِ لأَداءِ ٱلقراءةِ ، مِنَ ٱلوَقْفِ وٱلابتداءِ وغيرِ ذلكَ مما لَهُ علاقةٌ بإِحكامِ تلاوة كتابِ ٱللهِ

تعالىٰ . . عُيِّنَ رئيساً للتَّفتيشِ في مساجدِ ٱلجمعيَّةِ ٱلمذكورةِ ، وٱستمرَّ ذلكَ مدَّةَ (١١) سَنةً إِلىٰ حينِ عودتِهِ إِلىٰ (دمشقَ) .

وفي عام (١٤١٠هـ) سافرَ إِلىٰ (كراتشي) في ٱلباكستانِ ، وقدَّمَ ٱمتحانَ شهادةِ ٱلعالِميَّةِ ـ الماجستير ـ في ٱلعلومِ ٱلعربيَّةِ وٱلإِسلاميَّةِ في ٱلجامعةِ ٱلفاروقيَّةِ ، وحصلَ عليها بدرجةِ ممتازٍ .

طلبُهُ للعِلمِ في ٱلمدينةِ ٱلمنوَّرَةِ :

وعَبْرَ ثمانيةَ عشَرَ عاماً تقريباً قضاها ٱلشَّيخُ أُسامةُ في (ٱلمدينةِ ٱلمنوَّرةِ) تفرَّغَ ـ رحمَهُ ٱللهُ ـ للمزيدِ مِنَ ٱلتَّعلُّمِ وٱلتَّعليمِ .

أمَّا التَّعلُّمُ : فقد كانَ لَهُ منهُ ٱلنَّصيبُ ٱلأَوفرُ مِنْ خلالِ ٱحتكاكِهِ بٱلسَّادةِ ٱلعلماءِ في (ٱلمدينةِ ٱلمنوَّرةِ) ، فٱتَّصلَ بعددٍ منهُم ، وٱستفادَ ٱلفوائدَ ٱلعلميَّةَ ٱلجليلةَ ، مِنْ نحوٍ وصَرْفٍ وفقهٍ وتفسيرٍ وأَدَبٍ ، وكذلكَ عِلْمُ ٱلمواريثِ وعِلْمُ ٱلحديثِ ٱلنَّبويِّ ٱلشَّريفِ .

وكانَ قد تعرَّفَ علىٰ ٱلمحدِّثِ (مولانا محمَّدِ عاشقِ إِلـٰهيِّ ٱلبرنيِّ ٱلمُظاهريِّ ٱلباكستانيِّ) ٱلمجاورِ في (ٱلمدينةِ ٱلمنوَّرةِ) ، وطلبَ منهُ ٱلقراءةَ عليهِ في ٱلأُمَّاتِ ٱلسِّتِّ ، فقبِلَهُ ولازمَهُ ٱلملازمةَ ٱلتَّامَّةَ ، وقرأَ عليهِ « صحيحَ ٱلبخاريِّ » قراءةَ ضبطٍ وإِتقانٍ ، وأَجازَهُ بما قرأَ خاصَّةً وعامَّةً .

وٱستغلَّ وجودَ غيرِهِ مِنْ أَهلِ ٱلحديثِ في (ٱلمدينةِ ٱلمنوَّرةِ) وجُلُّهُم مِنَ (ٱلهندِ) و(باكستانَ) .

فقرأَ « صحيحَ مسلمٍ » علىٰ ٱلمحدِّثِ ٱلشَّيخِ (حبيبِ ٱللهِ قربانَ عليٍّ ٱلمظاهريِّ) .

وقرأَ « سننَ أَبي داوودَ » علىٰ ٱلمحدِّثِ ٱلشَّيخِ (عبدِ ٱلحنَّانِ بنِ سيِّدِ طالبِ حسينٍ) .

وقرأ « سُننَ ٱلتِّرمذيِّ » علىٰ ٱلمحدِّثِ ٱلشَّيخِ (عبدِ ٱلحنَّانِ بنِ سيِّدِ طالبِ حسينٍ ٱللأَّئلفوريِّ) .

وقرأ « سُننَ ٱلنَّسائيِّ » وبعضاً مِن « مسلم » علىٰ ٱلشَّيخِ ٱلمحدِّثِ (جميلِ أَحمدَ حسينٍ ٱلمظاهريِّ) .

وقرأ « سُننَ ٱبنِ ماجه » علىٰ ٱلمحدِّثِ ٱلشَّيخِ (حبيبِ ٱللهِ قربانَ عليٍّ ٱلمظاهريِّ) .

وقرأ « ٱلموطَّأَ » بروايةِ يحيىٰ بنِ يحيىٰ ٱلمصموديِّ علىٰ ٱلشَّيخِ ٱلمحدِّثِ (حبيبِ ٱللهِ قربانَ عليٍّ ٱلمظاهريِّ) .

وقرأ « ٱلموطَّأَ » بروايةِ محمَّدِ بنِ ٱلحسنِ ٱلشَّيبانيِّ علىٰ ٱلشَّيخِ ٱلمحدِّثِ (حبيبِ ٱللهِ قربانَ عليٍّ ٱلمظاهريِّ) .

وقرأ « ٱلشَّمائلَ ٱلمحمَّديَّةَ » للإمامِ ٱلتِّرمذيِّ علىٰ ٱلمحدِّثِ ٱلشَّيخِ (عبدِ ٱلحنَّانِ طالبِ حسينٍ ٱللأَّئلفوريِّ) .

وقرأ « ٱلأَحاديثَ ٱلمُسلسَلةَ » بشرائِطها علىٰ ٱلشَّيخِ ٱلمحدِّثِ (محمَّدِ عاشقِ إلـٰهي ٱلبرنيِّ) .

واغتنمَ وجودَ بعضِ علماءِ (ٱلشَّامِ) ٱلمجاورينَ بٱلمدينةِ ٱلمنوَّرةِ ـ حرسَها ٱللهُ ـ فقرأ عليهِم ، وٱستفادَ منهُم ، وهُمْ :

ـ ٱلشَّيخُ ٱلعلاَّمةُ ٱلفقيهُ ٱلأُصوليُّ ٱللُّغويُّ أَحمدُ قلاَّشْ ، فقرأَ عليهِ ٱلفقهَ ٱلشَّافعيَّ ، وأُصولَهُ ، وٱلنَّحوَ ، وٱلبلاغةَ ، وٱلتَّفسيرَ .

ـ وٱلشَّيخُ ٱلعلاَّمةُ نِمْرٌ ٱلخطيبُ ، فقرأَ عليهِ ٱلتَّوحيدَ ، وٱلمنطقَ .

ـ كذلكَ ٱلشَّيخُ ممدوحُ جنيدٌ ٱلحمصيُّ ، قرأَ عليهِ في ٱلفقهِ ٱلشَّافعيِّ .

وأَذكرُ هنا أَنَّهُ كانَ قد طلبَ بإلحاحٍ أَنْ يقرأَ علىٰ ٱلشَّيخِ أَيمنَ رُشدي سويدٍ ٱلقراءاتِ ٱلعشْرِ ٱلكبرىٰ مِنْ طريقِ « طيبةِ ٱلنَّشرِ » ، فحفظَ منظومةَ « ٱلطيِّبةِ »

وهيَ أَلْفُ بيتٍ مِنْ بحرِ ٱلرَّجَزِ ، وفرَّغ مِنْ وقتِهِ يومَينِ فِي ٱلأُسبوعِ ، كانَ يأْتي فِيهِما إِلىٰ مدينةِ (جدَّة) ليقرأَ علىٰ ٱلشَّيخِ أيمنَ ، وفي هـٰذا مِن ٱلمشقَّةِ ما فيهِ ، ولـٰكنَّهُ يَدلُّ علىٰ علوِّ هِمَّتِهِ رحمَهُ ٱللهُ ، وقد وصلَ في ٱلقراءةِ إِلىٰ أَثناءِ سورةِ ٱلنِّساءِ ، وحالَ سفرُهُ إِلىٰ (ٱلشّامِ) بعدَ ذلكَ دونَ إِكمالِ تلكَ ٱلخَتمةِ ، وللهِ ٱلأَمرُ مِنْ قَبلُ ومِنْ بعدُ .

وأمَّا التَّعليمُ : فقد قامَ بهِ ٱلشَّيخُ أُسامةُ ـ رحمَهُ ٱللهُ ـ حقَّ ٱلقيامِ ، وخاصَّةً تعليمَ ٱلقرآنِ ٱلكريمِ وٱلقراءاتِ ، فقد فتحَ بيتَهُ ـ رحمَهُ ٱللهُ ـ لطُلاَّبِ عِلمِ ٱلقراءةِ ، وقامَ بتعليمِهِم للهِ تعالىٰ ، كما فعلَ ذلكَ معَهُ شيخُهُ ٱلشَّيخُ أَبو ٱلحسنِ ٱلكُرديُّ حَفظَهُ ٱللهُ ، مَعَ ٱلتَّواضُعِ لهُم ، ولِيْنِ ٱلجانبِ ، وٱلتَّشجيعِ ٱلمستمرِّ لمزيدٍ مِنَ ٱلتَّعلُّمِ وٱلتَّعليمِ[1] ، ممَّا جعَلَهُ محبوباً عندَ أَهلِ ٱلقرآنِ وطُلاَّبِهِ ، فٱستفادَ منهُ ومِنْ عِلمِهِ عددٌ كبيرٌ مِنْ شبابِ ٱلمسلمينَ ٱلمقيمينَ في (ٱلمدينةِ ٱلمنوَّرةِ) .

ولقد عرفَتِ ٱلجمعيَّةُ ٱلخيريَّةُ لتحفيظِ ٱلقرآنِ ٱلكريمِ بـ (ٱلمدينةِ ٱلمنوَّرةِ) للشَّيخِ أُسامةَ حجازيٍّ قَدْرَهُ ، فبعدَ أَنْ كانَ فيها مشرِفاً علىٰ حلقاتِ ٱلتَّحفيظِ في مساجدِ (ٱلمدينةِ ٱلمنوَّرةِ) . . فرَّغتْهُ ٱلجمعيَّةُ لإِقراءِ ٱلقرآنِ ٱلكريمِ وقراءاتِهِ بٱلخَتَماتِ ٱلكاملاتِ وبٱلإِسنادِ ٱلمتَّصلِ إِلىٰ رسولِ ٱللهِ ﷺ .

وللحقِّ وٱلتَّاريخِ ؛ فإِنَّ ٱلشَّيخَ أُسامةَ ـ رحمَهُ ٱللهُ ـ يُعَدُّ بحقٍّ ٱلرَّجُلَ ٱلَّذي أَدخلَ قراءةَ ٱلقرآنِ ٱلكريمِ بٱلأَسانيدِ ٱلمتَّصلةِ إِلىٰ ٱلجمعيَّةِ ٱلخيريَّةِ في (ٱلمدينةِ ٱلمنوَّرةِ) .

---

(١) وبلغَ من تشجيعهِ على طلبِ العلمِ أنَّه حثَّ أخاهُ (السَّيِّد نادراً) ـ وقد تجاوز عمره الخمسين ـ على حفظ القران الكريم ، فأكرمه الله تعالى بحفظه عن ظهر قلب على يد الشيخ المقرىء السيد نصُوح عزقول الحسيني ، في مدة خمس سنوات ، قرأ خلالها أربع ختمات وأجازه بذلك .

صفاتُهُ ٱلخَلْقِيَّةُ وٱلخُلُقِيَّةُ وسجاياهُ :

كانَ أَبيضَ ٱللَّونِ ، أَشقرَ ٱلشَّعَرِ ، كَثَّ ٱللِّحيةِ ، طويلَ ٱلقامةِ ، مليءَ ٱلبدنِ ، مَرِحَ ٱلرُّوحِ ، عليهِ سَمْتُ ٱلقرآنِ ، ونضارةُ أَهلِ ٱلحديثِ ، مَهيباً محبَّباً ، يهابُهُ مَنْ يراهُ ، ويقعُ حبُّهُ في قلبِهِ .

يضعُ علىٰ رأْسِهِ طاقيَّةً بيضاءَ ، وفوقَها حَطَّةٌ معَ تواضُعٍ جَمٍّ ، وصَمْتٍ عندَ مواضعِ ٱلجِدِّ ودُعابةٍ في محلِّها .

كانَ شُعلةً مِنَ ٱلذَّكاءِ ، ذا بديهةٍ حاضرةٍ ، وحافظةٍ عجيبةٍ ، يفيضُ بٱلحيويَّةِ وٱلنَّشاطِ في ٱلعِلمِ وٱلتَّعليمِ .

وكانَ ٱلشَّيخُ أُسامةُ ـ رحمَهُ ٱللهُ ـ بارِعَ ٱلخطِّ ، متقِناً لقواعِدِهِ ، فكانَ يكتبُ بعضَ ٱللَّوحاتِ مِنَ ٱلآياتِ ٱلقرآنيَّةِ ، ثُمَّ يأْخذُها إِلىٰ الأُستاذِ المِفَنِّ (عثمانَ طٰه) خطَّاطِ ٱلمصحفِ ٱلشَّريفِ في (ٱلمدينةِ ٱلمنوَّرةِ) ، فكانَ يُعجَبُ بها كثيراً ، ويستغربُ ذلكَ ، حيثُ إِنَّ ٱلشَّيخَ أُسامةَ لَمْ يتعلَّمْ قواعدَ ٱلخطِّ عندَ أَحدٍ .

أَمَّا حُسنُ أَدائِهِ للقرآنِ وتحقيقِ حروفِهِ . . فإِنَّ ٱلقلمَ يقفُ عاجزاً عن وصفِ ذلكَ .

وقد ذُكِرَ أَنَّ أَحدَ ٱلقرَّاءِ ٱلمتقنينَ ٱلمصريِّينَ (ٱلمقرىءَ ٱلجامعَ ٱلشَّيخَ سيبوْيَهْ رحمَهُ ٱللهُ) أَنَّهُ لَمَّا سَمعَ قراءتَهُ قالَ لَهُ باللَّهجةِ ٱلمِصريَّةِ : (ٱلقراءةْ دي مِنين) ، حيثُ أُعجبَ بقراءتِهِ ؛ لقوَّةِ مخارجِ حروفِهِ وروعةِ أَدائِهِ ، فوعدَهُ بأَنْ يُقرِّئَهُ خَتمةً بطريقِ ٱلطَّيِّبةِ ، ولٰكنْ توفِّيَ ٱلشَّيخُ سيبوْيَهْ قَبْلَ ذلكَ .

وكانَ بَرّاً بأُمِّهِ ، حريصاً علىٰ رِضاها ، لا يتوانىٰ عمَّا تطلبُ ، وفيّاً لإِخوتِهِ ، حريصاً علىٰ وُدِّهِم .

تزوَّجَ عامَ (١٤٠٤هـ) بٱبنةِ شيخِنا أَبي ٱلحسنِ مُحيي ٱلدِّينِ ٱلكُرديِّ ، وأَعقبَ منها ثلاثةً في (ٱلمدينةِ ٱلمنوَّرةِ) ، وهُم : محمَّدٌ ، وشَيماءُ ، وياسينُ ، وبنتاً بدمشقَ سمَّاها : جُمانةَ ، ماتَ بعد أيَّامٍ من ولادتها .

وكانَ حسنَ ٱلمعاملةِ لزوجِهِ ، وقد أَقرأَها عدَّةَ كُتبٍ .

عودتُهُ إِلىٰ دمشقَ ٱلشَّامِ :

وفي سَنةِ (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م) عادَ إِلىٰ دمشقَ ، وقد ٱكتملَتْ شخصيَّتُهُ ٱلعلميَّةُ ، ولـٰكنَّ شهرتَهُ كانَتْ محدودةً إِلا في وسطِ حيِّهِ ومحيطِهِ[1] .

وكانَ سببُ عودتِهِ ـ علىٰ ماذكرَهُ ـ ٱهتمامَهُ بخدمةِ أُمِّهِ لينالَ معَ إِخوتِهِ مِنْ رِضاها ، حيثُ بلغَ ـ رحمَهُ ٱللهُ ـ ٱلغايةَ في بِرِّهِ لأُمِّهِ ، وليؤدِّي ما حصلَ عليهِ مِنَ ٱلحديثِ ٱلشَّريفِ ، ٱلَّذي كانَ سبباً لذهابِهِ خارجَ بلدِهِ .

وفِعلاً ، فبمُجرَّدِ ٱستقرارِهِ في دمشقَ . . قرَّرَ أَنْ يطبعَ إِجازةً في كتبِ ٱلحديثِ بٱلسَّندِ ٱلمتَّصلِ إِلىٰ رسولِ ٱللهِ ﷺ ، كما هوَ حالُ إِجازةِ ٱلقرآنِ ٱلكريمِ ، وليكونَ بذلكَ قد سبقَ إِلىٰ أَمرٍ كادَ أَنْ يُفقدَ في بلادِ (ٱلشَّامِ) ، وليحقِّقَ أُمنيةَ ٱلشَّيخِ عبدِ ٱلكريمِ ٱلرِّفاعيِّ رحمَهُ ٱللهُ .

وفي عام (١٤١٩هـ) أُسندَ إِليهِ تحفيظُ ٱلقرآنِ ٱلكريمِ عليه ، وتلقينُ ٱلقراءاتِ ٱلعشْرِ بجامعِ زيدٍ ، وعرضِ « صحيحِ ٱلبخاريِّ » عليه ، وهيَ ٱلخطوةُ ٱلأُولىٰ ٱلَّتي ينتهجُها جامعُ زيدٍ في حياتِهِ ، بقصدِ تحصيلِ ٱلرِّوايةِ وإِسماعِ ٱلحديثِ وإِعطاءِ ٱلإِجازةِ ، فأَقبلَ عليهِ ٱلطَّلبةُ ، ولمعَ ذِكرُهُ ، وسطعَ نَجْمُهُ ، معَ أَنَّها أَشْهُرٌ .

---

(١) وقد ذكرَ سيِّدُنا أَبو ٱلحسنِ مرَّةً : أَنَّهُ لَمْ يشتهرْ أَمرُهُ بعدُ ، ولَمْ يعرفوا قَدْرَهُ ، وكانَ سيِّدُنا أَبو ٱلحسنِ يتوقَّعُ لَهُ مستقبلاً زاهراً في ٱلقرآنِ ٱلكريمِ وٱلحديثِ ٱلشَّريفِ .

وكانَ يشترطُ في « ٱلبخاريِّ » حِفظَ أَلْفِ حديثٍ معَ ٱلسَّندِ ، ووَضعَ لهُمُ ٱلخُطَّةَ في ذلكَ .

وأَقامَ دورةً لأئمَّةِ ٱلجزءِ في تراويحِ رمضانَ أَدهشَتِ ٱلعقولَ . وجمعَ عليهِ طالبٌ ٱلقراءاتِ ٱلعشرَ بمدَّةِ أَربعةِ أَشهُرٍ ونصفٍ ، وقد تبيَّنَ أَنَّهُ أَعطىٰ هـٰذا ٱلطَّالبَ مِنْ وقتِهِ في بيتِهِ أَكثرَ مِنْ خمسِ ساعاتٍ في ٱليومِ(١) .

وتعرَّفَ بعدَ عودتِهِ علىٰ شيخٍ جامعٍ للقراءاتِ ٱلعشْرِ مِنْ طريقِ ٱلطَّيِّبةِ ببلدةِ (عربين)، وهوَ ٱلشَّيخُ ٱلحافظُ ٱلجامعُ محمَّدُ سيِّدُ إِسماعيلَ، فكانَ يذهبُ إِليهِ كلَّ يومِ إِثنينِ ، ويقرأُ عليهِ ، وقد لازمَهُ مدَّةَ ثلاثةِ أَشهُرٍ إِلىٰ حينِ وفاتِهِ .

وقد رغَّبَ ـ رحمَهُ ٱللهُ ـ بعضَ ٱلشَّبابِ بحِفظِ أَبياتِ ٱلشَّاطبيَّةِ ؛ ليبدؤوا بجمعِ ٱلقراءاتِ ٱلعشْرِ ، وجعلَ لهُم مجلساً يشرحُ لهُم فيه تلكَ ٱلأبياتَ ، ويدرِّبُهُم علىٰ قراءةِ بعضِ ٱلآياتِ جمعاً بٱلرِّواياتِ .

مصنَّفاتُهُ :

١ـ جمعَ ـ رحمَهُ ٱللهُ ـ بعضَ ٱلمنظوماتِ مِنْ أُمَّاتِ ٱلعلومِ في كتابٍ ، وعمرُهُ إِذ ذاكَ ثمانيةَ عشرَ عاماً تقريباً ، سمَّاهُ : « مجموعةُ مهمَّاتِ ٱلمتونِ في سبعةٍ مِنْ أُمَّهاتِ ٱلفنونِ » ، فضبطَ أَلفاظَها ضبطاً تامّاً ، وشرحَ بعضَ كلماتِها ،

---

(١) وكانَ ممَّنْ قرأَ عليهِ خَتمةً كاملةً بٱلقراءاتِ ٱلعشْرِ مِنْ طريقِ ٱلشَّاطبيَّةِ وٱلدُّرَّةِ ٱلإخوةُ :
١ـ الجَيلانيُّ ٱبنُ ٱلترهاميِّ مفتاح ، مِنْ (تونُسَ) ، قرأَ ٱلخَتمةَ في (ٱلمدينةِ ٱلمنوَّرةِ) .
٢ـ عبدُ ٱلسَّلامِ حمادٌ ٱلمغربيُّ ٱلإدريسيُّ ، مِنَ (ٱلمَغربِ) ، قرأَ ٱلخَتمةَ في (ٱلمدينةِ ٱلمنوَّرةِ) .
٣ـ بلالٌ ٱبنُ ٱلشَّيخِ أُسامةَ ٱبنِ ٱلشَّيخِ عبدِ ٱلكريمِ ٱلرِّفاعيِّ ، وكانَ قد أَتمَّ ٱلخَتمةَ خلالَ ثمانيةِ أَشهُرٍ في (ٱلمدينةِ ٱلمنوَّرةِ) .
٤ـ إِحسانُ مأمون جويجاتي ، قرأَ ٱلخَتمةَ خلالَ أَربعةِ أَشهُرٍ ونصفٍ في (دمشقَ) .
وغيرهُم كُثُرٌ مِنَ ٱلَّذينَ قرؤوا بروايةِ حفصٍ عن عاصمٍ .

ونشرَها بٱسمِ دارِ ٱلرَّوضةِ ٱلعلميَّةِ قَبْلَ سفرِه إِلىٰ (ٱلمدينةِ ٱلمنوَّرةِ) سَنَةَ (١٣٩٩هـ) .

٢ـ بعدَ عودتِهِ مِنَ (ٱلمدينةِ ٱلمنوَّرةِ) صنَّفَ هـٰذا ٱلكتابَ « هلِ ٱلتَّجويدُ واجبٌ » ، ضمَّنَهُ خلاصةَ تجاربِهِ في ٱلتَّعليمِ ، فجاءَ ممتلئاً بٱلعِلمِ بأُسلوبٍ سهلٍ مفهومٍ .

٣ـ أَفردَ ـ رحمَهُ ٱللهُ ـ بعضَ ٱلأَحاديثِ مِنْ أَبوابِ « صحيحِ ٱلبخاريِّ » ، وذلكَ ليقومَ ٱلطُّلاَّبُ بحفظِها عن ظهرِ قلبٍ ، ويُعَدُّ هـٰذا ٱلعملُ مختصراً لـ : « صحيحِ ٱلبخاريِّ » ، علىٰ ٱلكتبِ وٱلأَبوابِ حسَبَ إِرشاد مشايخِهِ ٱلَّذينَ أَخذَ ٱلحديثَ عنهُم .

٤ـ سجَّلَ بصوتِهِ ٱلمبارَكِ عشَرةَ أَجزاءٍ مِنَ ٱلقرآنِ ٱلعظيمِ بطريقةِ ٱلحَدْرِ ، وذلكَ للمراجعةِ وٱلصَّلاةِ .

كما أَنَّ لَهُ تسجيلاتٍ خاصَّةً منزليَّةً ؛ مثلُ : (سورةِ يس بروايةِ قالونَ عن نافعٍ ٱلمدنيِّ) سجَّلَها سَنةَ (١٤١٤هـ) بـ (ٱلمدينةِ ٱلمنوَّرةِ) .

وكذلكَ (سورةُ مريمَ بروايةِ ٱلسُّوسيِّ عن أَبي عمرٍو) ـ أَيضاً ـ سجَّلها سَنةَ (١٤١٤هـ) بـ (ٱلمدينةِ ٱلمنوَّرةِ) .

وأَيضاً (جزءُ عمَّ) بروايةِ حفصٍ ، وهوَ تعليميٌّ بمرتبةِ ٱلتَّحقيقِ .

عَمِلَ ـ رحمَهُ ٱللهُ ـ في دارِ ٱلسَّنابلِ بدمشقَ مديراً للتَّحريرِ ، وقد أَشرفَ علىٰ مراجعةِ (رُبْعِ ٱلعباداتِ) مِنْ كتابِ « ٱلبيانِ في مذهبِ ٱلإمامِ ٱلشَّافعيِّ »[1] .

---

(١) وهوَ كتابٌ في « شَرْحِ ٱلمهذَّبِ » للشِّيرازيِّ وقد طُبِعَ لأَوَّلِ مرَّةٍ في أَربعَةَ عشَرَ مجلَّداً .

وفاتُهُ :

وفي صبيحةِ يوم ٱلأَربعاءِ (١٦) جمادىٰ ٱلآخرةِ (١٤١٩هـ) قامَ ليصلِّي ٱلفجرَ ، وقد أَسندَتْهُ والدتُهُ ، فنزف وتقيَّأَ دماً وأَسلمَ رُوْحَهُ إِلىٰ ٱلباري جلَّ جلالُهُ شهيداً حميداً .

وكانَ خبرُ موتِهِ صدمةً عنيفةً عندَ عارفيهِ ومحبِّيهِ وطُلاَّبِهِ ، وقد غصَّ بيتُهُ بٱلمشيِّعينَ ، وكأَنَّهُم غيرُ مصدِّقينَ ، وكَثُرَ ٱلحزنُ وٱلبكاءُ عليهِ .

ثمّ بعدَ أَنْ غُسِّلَ وكُفِّنَ صُلِّيَ عليهِ بجامعِ سيدنا زيدِ بنِ ثابتٍ عَقِبَ صلاةِ ٱلعصرِ مِنْ ذلكَ ٱليومِ .

وتكلَّمَ شيخُ جامعِ زيدٍ فضيلةُ ٱلشَّيخِ ساريةَ ٱلرِّفاعيِّ ، وفضيلةُ شيخِ ٱلقُرَّاءِ ٱلشَّيخِ كُرَيِّمِ راجحٍ ، وصلَّىٰ عليهِ فضيلةُ ٱلشَّيخِ صادقِ حبنّكة .

وقد غصَّ ٱلمسجدُ بٱلمصلِّينَ ، وبدا ٱلأَسىٰ وٱلبكاءُ في وجوهِ ٱلنَّاسِ ، وكانَتْ دموعُ شيخِنا أَبي ٱلحسنِ تنسكبُ مِنْ عينيهِ ممَّا زادَ في ٱلموقفِ أَلماً وحسرةً ، ثمّ شُيِّعَ إِلىٰ مقبرةِ ٱلبابِ ٱلصَّغيرِ مروراً مِنْ حَيِّ قِبْرِ عاتكةَ في مشهدٍ لَمْ تشهدْهُ (دمشقُ) منذُ زمنٍ ، ليُدفَنَ قُرْبَ ٱلقبورِ ٱلمنسوبةِ لآلِ ٱلبيتِ ، وقد لُقِّنَ حُجَّتَهُ ، وقُرِىءَ علىٰ قبرِهِ سورةُ (يس) ، وشُفِعَتْ بٱلدُّعاءِ لَهُ .

وكانَتْ جنازتُهُ شرعيَّةً ، وأُقيمَ عزاؤُهُ في جامعِ ٱلشَّيخِ عبدِ ٱلكريمِ ٱلرِّفاعيِّ ، وأُلقيَتْ عدَّةُ كلماتٍ عنهُ .

* * *

غابَ ٱلشَّيخُ أُسامةُ ، وقد تركَ لوعةً في ٱلقلبِ ، وغصَّةً في ٱلنَّفْسِ ، ولا نقولُ إِلاَّ مَا يُرضي ربَّنا ، وإِنَّا علىٰ فراقِكَ يا أَخانا أُسامةُ لمحزونونَ ، وإِنَّا للهِ وإِنَّا إِليه راجعون .

نسأَلُ اللهَ تعالىٰ أَنْ يرحمَ أَخانا ٱلشيخَ أُسامةَ رحمةً واسعةً ، وأَنْ يَرفعَ درجاتِهِ ويُعليَ مقامَهُ ، وأنْ يجعلَهُ في ٱلفِردَوسِ ٱلأَعلىٰ مِنَ ٱلجنَّةِ مِنْ غيرِ سابقةِ حسابٍ ولا عذابٍ ، معَ ٱلنَّبيِّينَ وٱلصِّدِّيقينَ وٱلشُّهداءِ وٱلصَّالحينَ ، وحَسُنَ أُولـئكَ رفيقاً ، وأَنْ يُلحِقَنا بِهِم علىٰ أَحسنِ حالٍ ، آمينَ يا ربَّ ٱلعالَمِينَ .

وصلَّىٰ ٱللهُ علىٰ سيِّدِنَا ونبيِّنَا محمَّدٍ وعلىٰ آلِهِ وصحبِهِ أَجمعينَ ، وٱلحمدُ للهِ ربِّ ٱلعالَمِينَ .

* * *

أُنشودةُ الروح[1]

ٱللهُ أَكْبَرُ وَٱلأَقْدَارُ أَلْوَانُ ... مَنْ قَالَ يَخْلُدُ فِي دُنْيَاكَ إِنْسَانُ
رُوْحٌ تَأَلَّقَ مَا غَابَتْ مَآثِرُهُ ... وَكَيْفَ يَغْرُبُ مَنْ فِي ٱلْقَلْبِ قُرْآنُ
تُبَلِّغُ ٱلرُّوحُ مَا يَنْتَابُهَا وَلَهَا ... فِيْ عَالَمِ ٱلرُّوْحِ أَفْرَاحٌ وَأَحْزَانُ
مَنْ كَانَ ظَنَّ قُدُوْمَ ٱلْمَوْتِ يَقْطَعُنَا ... لَمْ يَدْرِ كُنْهَ ٱلدُّنَىٰ فَٱلْمَوْتُ مَيْدَانُ
نَجْتَازُ مِنْهُ إِلَىٰ ٱلأُخْرَىٰ فَتَجْمَعُنَا ... مَعَ ٱلأَحِبَّةِ أَنْهَارٌ وَأفْنَانُ
قَالَ ٱلْحَبِيْبُ وَقَدْ أَشْجَىٰ مُؤَذِّنُهُ ... أَبْشِرْ بِلاَلُ فَأَهْلُ ٱلْحُبِّ جِيْرَانُ
هٰذِيْ ٱلْحَيَاةُ أَرَادَ ٱللهُ قِسْمَتَهَا ... ثَلاَثَةً وَلَهَا قِسْطٌ وَمِيْزَانُ
حَيَاتُنَا هَاهُنَا وَٱلْقَبْرُ بَرْزَخُنَا ... ثُمَّ ٱلسَّبِيْلُ إِلَىٰ ٱلْجَنَّاتِ رَيَّانُ
سِيْقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا يَا رَبَّنَا زُمَراً ... وَأَنْتَ يَا رَبَّنَا فَضْلٌ وَإِحْسَانُ
سِيْقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا وَٱلْقَلْبُ يَعْشَقُهُمْ ... وَيَسْكُنُ ٱلْقَلْبَ فَوْقَ ٱلْحُبِّ إِيْمَانُ
يَا إِخْوَةَ ٱلرُّوْحِ مَنْ لِيْ فِيْ غِيَابِكُمُ ... وَٱلنَّفْسُ فِيْ غُصَصٍ وَٱلْقَلْبُ ظَمْآنُ
نَشْتَاقُ رُوْحَكُمُ تَسْعَىٰ فَتُسْعِدُنَا ... وَيُؤْنِسُ ٱلْعُمْرَ فَوْقَ ٱلرُّوحِ رَحْمَانُ
مَنْ كَانَ أَبْحَرَ نَحْوَ ٱللهِ فِيْ نِعَمٍ ... وَمَنْ تَأَخَّرَ فَٱلآجَالُ رُكْبَانُ

---

(١) في صباح يوم الجمعة اليوم الثالث من أيّام العزاء ، وفي مسجدِ زيد بن ثابتٍ الأنصاريِّ ـ بعد جلسة الصفا ـ ألقىٰ الأديب البليغُ الشيخُ أسامةُ زكريا العاشق قصيدةً رثا بها الشيخَ أسامة حجازي ، فكانت عزاء وسلواناً لأهله ولطلاّبه وللحاضرين .

مَا أعْظَمَ ٱلـدِّيْنَ عَهْـدٌ فِيْ تَفَـرُّقِنَا وَفِـيْ تَجَمُّعِنَـا أَهْـلٌ وَإِخْـوَانُ

تَبْقَـىٰ مَـوَدَّتُنَـا حَتَّـىٰ قِيَـامَتِنَـا وَٱلآخَـرُوْنَ عَـدُوٌّ حَيْثُمَـا كَـانُـوا

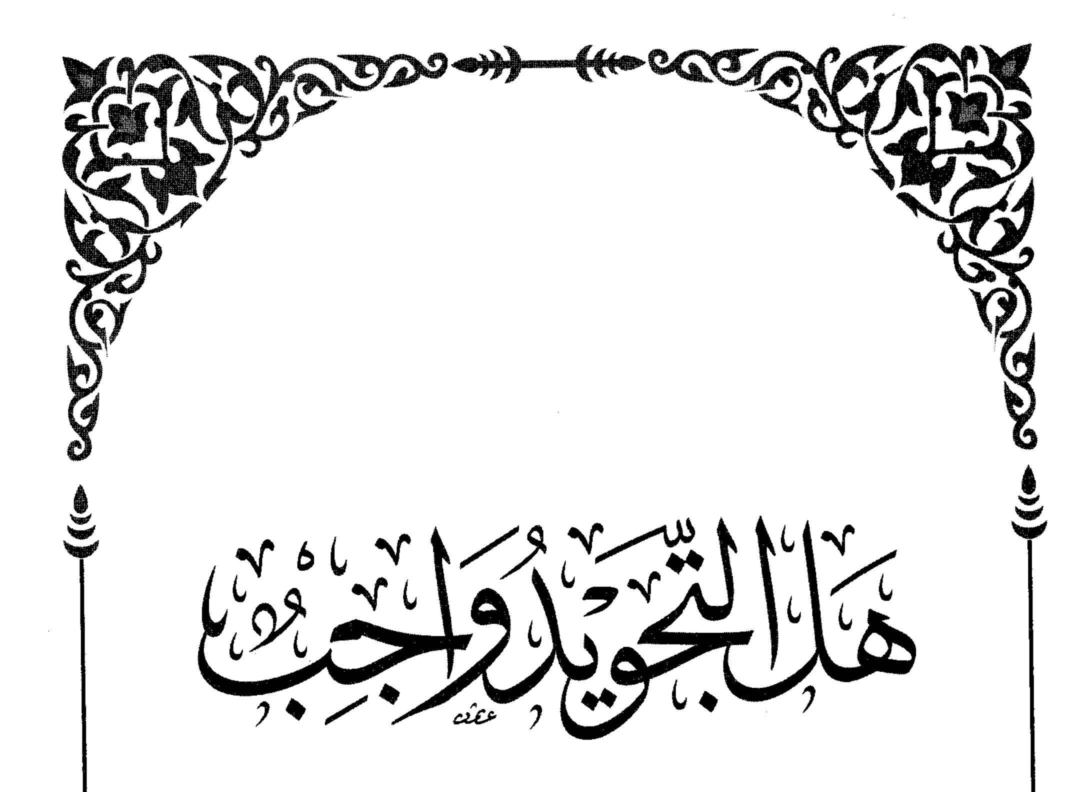
ٱلْمُتَّقُـوْنَ سَـلاَمٌ فِـيْ تَـوَاصُلِهِـمْ وَيَـوْمَ يَحْشُـرُهُـمْ حُـبٌّ وَخِـلاَّنُ

لَهُـمْ مَنَـابِـرُ مِـنْ نُـوْرٍ يُظِلُّهُـمُ عَـرْشٌ وَأَجْـرُهُـمُ حُـوْرٌ وَوِلْـدَانُ

هٰـذَا أُسَـامَـةُ مَـا زَالَـتْ بَـرَاعِمُـهُ يَحْكِيْ ٱلنَّدَىٰ أَدْمُعِيْ وَٱلْحَبَّ أَشْجَانُ

فَٱهْنَـأْ أُخَـيَّ فَـأَنْـتَ ٱلْيَـوْمَ مَـوْكِبُنَـا وَٱلصَّبْـرُ فِـيْ أَهْلِنَـا وَٱلشَّـوْقُ رُبَّـانُ

* * *



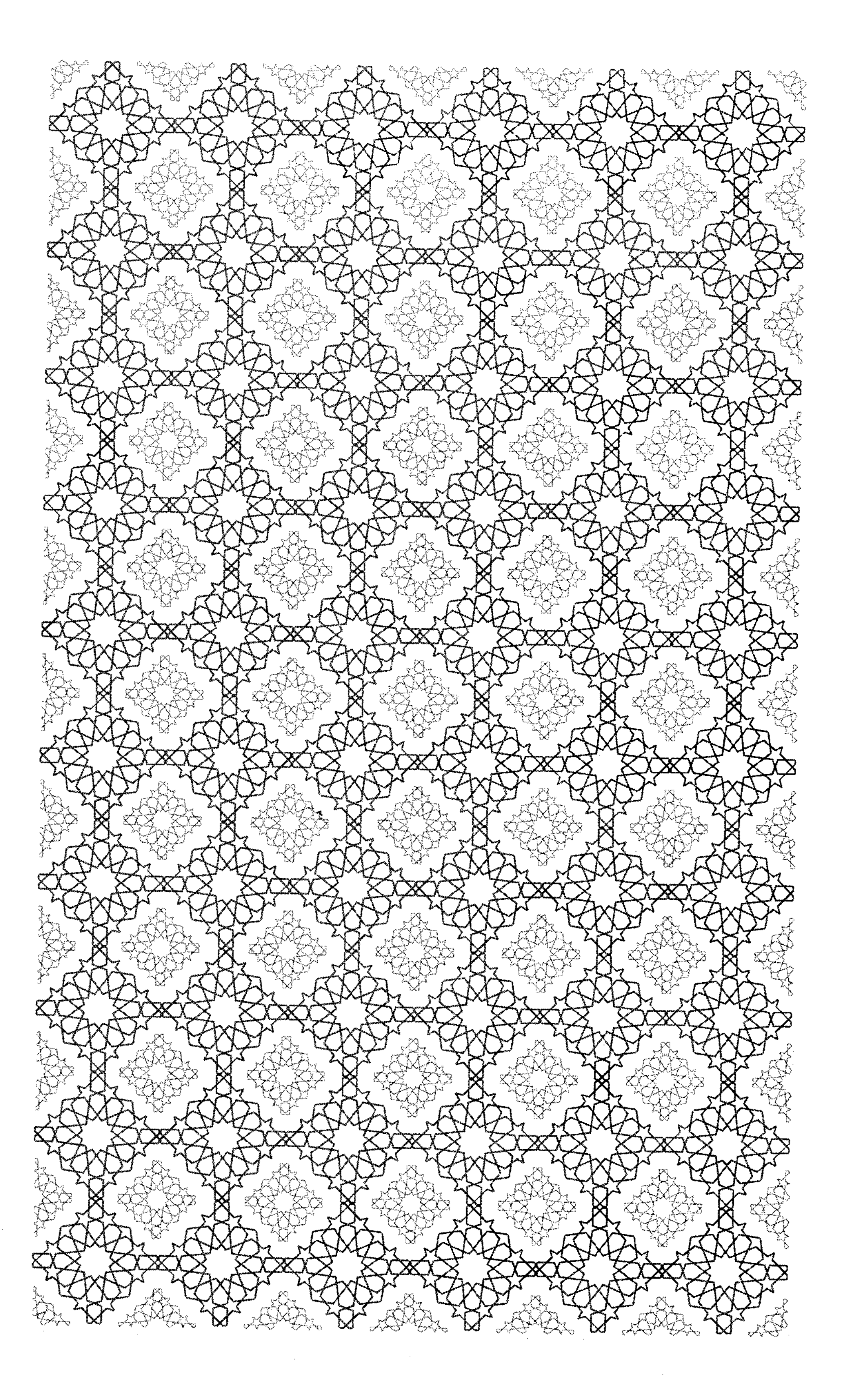
هل التجويد واجب

جمع وإعداد

الحافظ المقرئ الجامع

الشيخ أسامة ياسين حجازي كيلاني الحسيني

رحمه الله تعالى



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تمهيدٌ

ما هوَ التجويدُ؟

قبلَ أَنْ نتكلَّمَ علىٰ حُكْمِ التجويدِ لا بدَّ أَنْ نتصوَّرَ معناهُ ؛ لأَنَّ الحُكْمَ علىٰ الشيءِ فرعٌ عن تصوُّرِهِ ، وكثيرٌ مِنَ ٱلناسِ يتصوَّرونَ التجويدَ علىٰ خلافِ حقيقتهِ ، فنقول :

التجويدُ : هوَ إِعطاءُ كلِّ حرفٍ حقَّهُ ، مَخرجاً وصفةً ، (معَ مراعاةِ حركتهِ ، أَو سكونهِ ، أَو تشديدِهِ) .

فهوَ ـ بكلِّ قواعدِهِ ـ عبارةٌ عَنْ وصفٍ ٱصطلاحيٍّ لِمَا ثبَتَتِ ٱلروايةُ بهِ مِنْ صفةِ قراءةِ النبيِّ ﷺ للقرآنِ ، الَّتي تلقَّاها مِنْ جبريلَ ـ عليهِ السلامُ ـ مشافهةً ؛ عرضاً وسماعاً[1] .

ولا تتمُّ المحافظةُ علىٰ صفةِ قراءةِ النبيِّ ﷺ للقرآنِ إلاَّ بواسطةِ قواعدَ وضوابطَ سمَّاها العلماءُ : (عِلمَ التجويدِ) ، الَّذي هوَ في الحقيقةِ :

عمليَّةُ النَّقلِ الصَّوتي للقرآنِ مِنْ جيلٍ إلىٰ جيلٍ

---

(١) **عرضاً** : عندما يَقرأُ النبيُّ ﷺ وجبريلُ يَسمعُ . **وسماعاً** : عندما يقرأُ جبريلُ والنبيُّ ﷺ يَسمعُ .

قالَ إمامُ القرّاءِ ٱبنُ الجزَريِّ ـ المتوفَّىٰ سنةَ (٨٣٣هـ) رحمَهُ اللهُ تعالىٰ ـ :
(أوَّلُ ما يجبُ علىٰ مُريدِ إتقانِ قراءةِ القرآنِ :

تصحيحُ إخراجِ كلِّ حرفٍ مِنْ مَخرجِهِ المختصِّ بهِ ، تصحيحاً يمتازُ به عن مُقارِبهِ[١] .

وتوفِيَةُ كلِّ حرفٍ صفتَهُ المعروفةَ بهِ ، توفيةً تُخرِجُهُ عن مُجانسهِ[٢] .

يُعمِلُ لسانَهُ وفمَهُ بالرياضةِ في ذلكَ إعمالاً يصيرُ ذلكَ لَه طبعاً وسليقةً ، فكلُّ حرفٍ شاركَ غيرَهُ في مخرجه . . فإنَّهُ لا يمتازُ عنْ مُشارِكِهِ إلاّ بالصفاتِ ، وكلُّ حرفٍ شاركَ غيرَهُ في صفاتهِ . . فإنَّه لا يمتازُ عنهُ إلاّ بٱلمخرجِ) .

ثُمَّ قال الإمامُ ابنُ الجزريِّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تعالىٰ ـ : (فإذا أَحكمَ القارىءُ النُّطقَ بكلِّ حرفٍ علىٰ حدَتهِ ، موفٍّ حقَّهُ . . فليُعمِلْ نَفَسَهُ بإحكامِهِ حالةَ التركيبِ ؛ لأنَّهُ ينشأُ عنِ ٱلتركيبِ ما لَم يكُنْ حالةَ الإفرادِ[٣] ، وذلكَ ظاهِرٌ ، فكم مِمَّن يُحسِنُ الحروفَ مفردةً ولا يُحسِنُها مركَّبةً ، بحَسَبِ ما يجاوِرُها مِنْ مُجانِسٍ ومُقارِبٍ ، وقويٍّ وضعيفٍ ، ومفخَّمٍ ومرقَّقٍ ، فيجذبُ القويُّ الضعيفَ[٤] ، ويَغلِبُ المفخَّمُ المرَّققَ[٥] ، فيصعبُ علىٰ اللسانِ النُّطقُ بذلكَ علىٰ حقِّهِ إلاّ بالرياضةِ الشديدةِ حالةَ التركيبِ ، فمَنْ أَحكمَ صحَّةَ اللَّفظِ حالةَ التركيبِ . . حصَّلَ حقيقةَ التجويدِ بٱلإتقانِ والتدريبِ)[٦] .

---

(١) التقارُبُ في حرفينِ : أَنْ يتقاربَ المَخرجُ أَو الصفاتُ ؛ مثلُ : القافِ والكافِ .
(٢) التجانُسُ في حرفينِ : أَنْ يكونَ مَخرجُهُما واحداً ، لٰكِنْ صفاتُهُما تختلفُ ؛ مثلُ : التاءِ والطاءِ .
(٣) الإفرادُ : أَنْ يكونَ الحرفُ وحدَهُ ، فإذا رُكِّبَ في كلمةٍ . . صار مُركَّباً ، فكثيرٌ مِنَ ٱلناسِ ينطقُ بالميمِ ـ مثلاً ـ مرقَّقةً ، فإذا جاورها مفخَّمٌ . . فخَّمها ؛ مثلُ (مريمَ) .
(٤) مثل : (خلقكم) إنْ لَم ينتبه لها القارىءُ . . تجذبُ الخاءُ والقافُ اللامَ .
(٥) مثل (يسطرون) إنْ لَم ينتبه لها القارىءُ . . تجذبُ الطاءُ السينَ .
(٦) النشر (١/ ٢١٤ـ٢١٥) .

وإنَّما ذكَرنا (معَ مراعاةِ حركتهِ أَو سكونهِ أَو شدَّتهِ) لأنَّ الواجبَ في الحركاتِ أَمرانِ :

١ـ مراعاةُ الزمنِ ؛ بحيثُ تكونُ الفتحةُ نصفَ الأَلفِ ، والضمَّةُ نصفَ الواوِ ، والكسرةُ نصفَ الياءِ . فإِنْ نقصَتِ ٱلحركةُ عَنْ مقدارِها الزمنيِّ بمقدارِ الثُّلُثِ . . نسمِّيهِ ٱختلاساً ، وإِنْ نقصَتْ بمقدارِ الثُّلُثينِ . . نسمِّيهِ رَوْماً ، وإِنْ ذهبتِ ٱلحركةُ بكاملِها . . عادَ الحرفُ ساكناً .

٢ـ مراعاةُ هيئةِ الفمِ عندَ النُّطقِ بٱلحركةِ ؛ بحيثُ نفتحُ الفمَ عندَ الفتحةِ فتحاً متوسِّطاً لا يُخرجُ الحركةَ إِلىٰ الإِمالةِ أَوِ ٱلكسرِ ، ونضمُّ الشفتينِ عندَ الضمَّةِ ضمّاً كاملاً ، ونخفضُ الفكَّ الأَسفلَ عندَ الكسرةِ ، وبذلكَ تأخذُ الحركاتُ حقَّها .

والواجبُ في الحرفِ الساكنِ ثلاثةُ أُمورٍ :

١ـ عدمُ تحريكهِ أَوِ ٱضطرابهِ في مخرجهِ ؛ كٱلغينِ في : (المغضوب) مثلاً .

٢ـ عدمُ تشديدِه ؛ كٱلهمزةِ في : (السماء)[١] مثلاً .

٣ـ عدمُ ٱلاتِّكاءِ عليهِ في مخرجهِ ؛ كٱلميم في : (رحمة)[٢] مثلاً .

والواجبُ في الحرفِ المشدَّدِ أَمرانِ :

١ـ أَنْ يكونَ بوزنِ وقوَّةِ حرفينِ ؛ كٱلراءِ في : (مضارّ) مثلاً .

٢ـ أَنْ لا نَسكُتَ قَبْلَهُ ٱستعداداً له ؛ كٱلقاف في : (الحقّ) مثلاً .

---

(١) يعني : عندما يصلُ هذه الكلمة مثلاً ، أو يقف عليها . . فعليه أَن يحقِّقَ الهمزةَ ، فإذا زادَ في تحقيقها . . فيحصلُ التشديدُ . [قالهُ شيخُنا أبو الحسن الكردي] .

(٢) وفي هذه الكلمة أيضاً بعد تسكين الحاء . . يحصلُ التركِّي على الميم ، فتصير كالمشدَّدة ، فليحذرِ القارىءُ من أَمثال ذلك [قالهُ شيخُنا أبو الحسن الكردي] .

قالَ الإمامُ الطيبيُّ ـ المتوفّىٰ سنةَ (٩٧٩هـ) رحمهُ اللهُ تعالىٰ ، في منظومتهِ « المفيد في التجويد » ـ حولَ إتمامِ الحركاتِ :

وَكُـلُّ مَضْمُـوْمٍ فَلَـنْ يَتِمَّـا	إلاّ بِضَـمِّ ٱلشَّفَتَيْـنِ ضَمَّـا
وَذُوْ ٱنْخِفَـاضٍ بِـٱنْخِفَـاضٍ لِلْفَـمِ	يَتِـمُّ ، وَٱلْمَفْتُـوْحُ بِـٱلْفَتْـحِ ، ٱفْهَـمِ
إِذِ ٱلْحُـرُوْفُ إِنْ تَكُـنْ مُحَـرَّكَـهْ	يَشْـرَكُهَـا مَخْـرَجُ أَصْـلِ ٱلْحَـرَكَـهْ
أَيْ مَخْـرَجُ ٱلْـوَاوِ وَمَخْـرَجُ ٱلأَلِـفْ	وَٱلْيَـاءِ فِـيْ مَخْـرَجِهَـا ٱلَّـذِيْ عُـرِفْ
فَـإِنْ تَـرَ ٱلْقَـارِىءَ لَـنْ تَنْطَبِقَـا	شِفَـاهُـهُ بِـٱلضَّـمِّ كُـنْ مُحَقِّقَـا
بِـأَنَّـهُ مُنْتَقِـصٌ مَـا ضَمَّـا	وَٱلْـوَاجِـبُ ٱلنُّطْـقُ بِـهِ مُتَمَّـا
كَـذَاكَ ذُوْ فَتْـحٍ وَذُوْ كَسْـرٍ يَجِـبْ	إِتْمَـامُ كُـلٍّ مِنْهُمَـا ، ٱفْهَمْـهُ تُصِـبْ

فإذنْ . .

معرفةُ التجويدِ ترتكزُ علىٰ خمسِ قواعدَ :

١ـ إخراجُ كلِّ حرفٍ مِنْ مَخرجهِ .

٢ـ إعطاءُ كلِّ حرفٍ صفاتِهِ كاملةً دونَ زيادةٍ أَو نقصٍ .

٣ـ إعطاءُ كلِّ حرفٍ حقَّهُ مِنَ ٱلحركةِ والسكونِ والتشديدِ .

٤ـ معرفةُ ما يتجدَّدُ مِنَ الأَحكامِ عندَ ٱجتماعِ وتركيبِ الحروفِ معَ بعضِها ؛ مِنْ ترقيقِ الحرفِ المرقَّقِ . . إِنْ جاورَهُ مفخَّمٌ ، ومِنْ أَحكامِ المدِّ والنونِ الساكنةِ والراءِ وغيرِ ذلكَ . . .

٥ـ رياضةُ اللِّسانِ وتكرارُ الحروفِ ، حتَّىٰ يصيرَ ذلكَ عادةً .

ولا يتمُّ هـٰذا إلاَّ علىٰ يدِ أُستاذٍ ماهرٍ كما سيأتي .

فإذا راعىٰ هـٰذهِ ٱلقواعدَ . . أَكملَها بمعرفةِ قواعدِ ٱلوقفِ وٱلابتداءِ حَسبَما تقتضيهِ ٱلمعاني ٱلصحيحةُ ، ويكونُ بذلكَ مرتِّلاً للقرآنِ .

قالَ سيدُنا عليٌّ ـ رضيَ ٱللهُ عنهُ عندما سُئِلَ عَنْ معنىٰ قولهِ تعالىٰ : ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ ـ :

(الترتيلُ : معرفةُ ٱلوقوفِ ، وتجويدُ ٱلحروفِ)[1] .

فما هيَ أَحوالُ الناسِ اليومَ عندما يَقرؤونَ ٱلقرآنَ؟

وهلْ يَقرأُ ٱلجميعُ بٱلتجويدِ؟ وكيفَ ينظرونَ إِلىٰ ٱلتجويدِ؟

هـٰذا ما سنعلَمُهُ في ٱلفصلِ القادمِ إِنْ شاءَ ٱللهُ تعالىٰ .

* * *

---

(١) « النشر » (١/ ٢٢٥) .

الفصلُ الأوَّلُ

أَحوالُ الناسِ اليومَ في قراءتِهم لِلقرآنِ

يَنقسِمُ الناسُ في هـٰذهِ ٱلأَيَّامِ عندما يَقرؤونَ القرآنَ إلىٰ عَشرِ فئاتٍ :

الفئةُ ٱلأُولىٰ :

فئةٌ يَقرؤونَ ٱلقرآنَ قراءةً صحيحةً معَ مراعاةِ آدابِ ٱلتلاوةِ وأَحكامِ ٱلتجويدِ ، وٱلوقفِ وٱلابتداءِ حَسبَما تقتضيهِ ٱلمعاني ٱلصحيحةُ ، وقد أَخذَ هـٰؤلاءِ ٱلقراءةَ عَنْ شيوخِهم بٱلسَّنَدِ ٱلمتَّصلِ ، مُقرىءٍ عن مقرىءٍ ، إلىٰ رسولِ اللهِ ﷺ ، ويَنطبِقُ عليهِم حديثُ رسولِ اللهِ ﷺ : « **ٱلْمَاهِرُ بِٱلْقُرْآنِ . . مَعَ ٱلسَّفَرَةِ ٱلْكِرَامِ ٱلْبَرَرَةِ** »[1] ، وهـٰؤلاءِ هُمُ ٱلقرَّاءُ .

قالَ الإمامُ ٱبنُ الجزريِّ ـ رحمَهُ اللهُ تعالىٰ ـ :

(فٱلتجويدُ هوَ حِليةُ ٱلتلاوةِ ، وزينةُ ٱلقراءةِ ، وهوَ إعطاءُ ٱلحروفِ حقوقَها ، وترتيبُها مراتبَها ، وردُّ ٱلحرفِ إلىٰ مَخرجهِ وأَصلهِ ، وإلحاقُه بنظيرهِ ، وتصحيحُ لفظهِ ، وتلطيفُ ٱلنُّطقِ بهِ علىٰ حالِ صيغتهِ وكمالِ هيئتهِ ، مِنْ غيرِ إسرافٍ ولا تعسُّفٍ ، ولا إفراطٍ ولا تكلُّفٍ)[2] .

وإلىٰ ذلكَ أَشارَ ٱلنبيُّ ﷺ بقولهِ : « **مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ ٱلْقُرْآنَ غَضاً كَمَا**

---

(١) رواه مسلم (٧٩٨) عن عائشة رضي الله عنها .

(٢) وذلكَ بٱلزيادةِ في أَداءِ مَخرجِ ٱلحرفِ وبيانِ صفتهِ ، فلا يخرج عن ٱستقامةِ جادَّةِ الأَداءِ إلىٰ طرفي ٱلإفراطِ والتفريطِ .

أُنزِلَ . فَلْيَقْرَأْهُ عَلَىٰ قِرَاءَةِ ٱبْنِ أُمِّ عَبْدٍ »[1] ؛ يعني : عبدَ ٱللهِ بنَ مسعودٍ .

وكانَ رضيَ اللهُ عنهُ قد أُعطيَ حظّاً عظيماً في تجويدِ ٱلقُرآنِ وتحقيقه وترتيله كَما أَنزلَهُ ٱللهُ تعالىٰ ، وناهيكَ برجلٍ أَحبَّ ٱلنبيُّ ﷺ أَنْ يَسمعَ ٱلقرآنَ منهُ !! ولَمَّا قرأَ . . أَبكىٰ رسولَ ٱللهِ ﷺ ، كما ثبتَ في « الصحيحينِ » .

وَرُوِّينا بسندٍ صحيحٍ عَنْ أَبي عُثمانَ النهديّ قالَ : صلّىٰ بِنا ٱبنُ مسعودٍ ٱلمغربَ بـ (قل هو الله أحدٌ) وواللهِ لَوَدِدتُ أَنَّهُ قرأَ بسورةِ البقرةِ ؛ مِنْ حُسْنِ صوتهِ وترتيلهِ .

قلتُ[2] : وهـٰذهِ سُنَّةُ ٱللهِ تباركَ وتعالىٰ فيمَنْ يَقرأُ مُجوَّداً مُصَحَّحاً كما أُنزِلَ ، تَلتذُّ ٱلأَسماعُ بتلاوتهِ ، وتَخشعُ ٱلقلوبُ عندَ قراءتهِ ، حتَّىٰ يَكادَ أَن يَسْلُبَ ٱلعقولَ ويأخذَ بِٱلأَلبابِ ، سِرٌّ مِنْ أَسرارِ ٱللهِ تعالىٰ يُودِعُهُ مَنْ يَشاءُ مِنْ خَلْقِه ، ولقد أَدْرَكْنا مِنْ شيوخِنا مَنْ لَمْ يَكنْ لَهُ حُسنُ صوتٍ ولا معرفةٌ بِٱلأَلحانِ إلاَّ أَنَّهُ كانَ جيدَ ٱلأَداءِ ، قيِّماً بِٱللَّفظ ، فكانَ إذا قرأَ . . أَطْرَبَ ٱلمَسامعَ ، وأَخذَ مِنَ ٱلقلوبِ بِٱلمجامعِ ، وكانَ ٱلخَلْقُ يَزدحمونَ عليهِ ، ويَجتمعُ علىٰ ٱلاستماع إليهِ أُممٌ مِنَ ٱلخواصِّ وٱلعوامِّ ، يَشتركُ في ذلكَ مَنْ يَعرفُ ٱلعربيَّ ومَنْ لا يَعرفُهُ مِنْ سائرِ ٱلأَنامِ ، معَ تركِهم جماعاتٍ مِنْ ذوي ٱلأَصواتِ ٱلحِسانِ ، عارفينَ بِٱلمقاماتِ وٱلأَلحانِ ؛ لِخروجِهم عَنِ ٱلتجويدِ وٱلإِتقانِ .

وأَخبرني جماعةٌ مِنْ شيوخي وغيرِهم أَخباراً بَلغتِ ٱلتواتُرَ عنْ شيخهم ٱلإمامِ تقيّ ٱلدّينِ محمَّدِ بنِ أَحمدَ ٱلصائغِ ٱلمِصريّ[3] ـ رحمهُ اللهُ ، وكانَ

---

(1) رواه ٱبن ماجه (١٣٨) .

(2) أي : ٱبن الجزريّ رحمَهُ اللهُ تعالىٰ .

(3) الإمام تقي الدين محمد بن أحمد الصائغ المصري الشافعي ، مسند عصره ، ورحالة وقته ، وشيخ زمانه ، كان إماماً أستاذاً ، نقالاً ثقة ، عدلاً محرراً ، صابراً على الإقراء ، توفِّيَ سنة (٧٢٥هـ) . « غاية النهاية » (٢/ ٦٥ـ٦٧) .

أُستاذاً في التجويدِ ـ أنَّهُ قرأ يوماً في صلاةِ الصبحِ : ﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ ﴾ [النمل : ٢٠] وكرَّرَ هٰذهِ الآيةَ ، فنزلَ طائرٌ علىٰ رأسِ الشيخِ يَسمعُ قراءتَهُ حتَّىٰ أكملَها ، فنظروا إليهِ ، فإذا هوَ هدهدٌ!

وبلَغَنا عنِ ٱلأُستاذِ ٱلإمامِ أَبي عبدِ ٱللهِ بنِ عليّ ٱلبغداديّ ، المعروف بسبطِ الخيّاطِ[1] ، مؤلِّفِ « ٱلمُبهجِ » وغيره في ٱلقراءاتِ ـ رحمَهُ ٱللهُ ـ أَنَّهُ كانَ قد أُعطيَ مِنْ ذلكَ حظّاً عظيماً ، وأَنَّهُ أَسلمَ جماعةٌ مِنَ ٱليهودِ وٱلنصارىٰ مِنْ سماعِ قراءتهِ .

وآخِرُ مَنْ عَلِمْناهُ بلغَ النهايةَ في ذلكَ : الشيخُ بدرُ ٱلدِّينِ محمَّدُ بنُ أَحمدَ بنِ بَصْخَان شيخُ ٱلشامِ[2] ، والشيخُ إبراهيمُ بنُ عبدِ اللهِ الحكريّ شيخُ الديارِ المِصريَّةِ[3] رحمَهُما اللهُ .

وأَمَّا اليومَ[4] . . فهٰذا بابٌ أُغلِقَ ، وطريقٌ سُدَّ ، نسأَلُ اللهَ التوفيقَ ، ونعوذُ باللهِ مِنْ قصورِ الهممِ ، ونَفَاقِ[5] سوقِ الجهلِ في العربِ والعجمِ .

ولا أَعلمُ سبباً لبلوغِ نهايةِ الإتقانِ والتجويدِ ، ووصولِ غايةِ التصحيحِ

---

(١) **سبط الخيّاط** : شيخ ٱلإقراء ببغدادَ في عصرِهِ ، وهوَ أَحدُ الَّذينَ ٱنتهت إليهم رئاسةُ القراءةِ والتجويد عِلماً وعملاً ، وكانَ إماماً في اللُّغةِ والنحوِ ، كانَ يحضرُ عندَهُ الناسُ لاستماعِ قراءتِهِ ، وكانَ أَطيبَ أَهلِ زمانهِ صوتاً بٱلقرآنِ علىٰ كِبَرِ السِّنِّ ، توفِّيَ سنةَ (٥٤١هـ) وصلّىٰ عليهِ الشيخُ عبدُ القادرِ الجيلانيّ رحمة ٱلله تعالىٰ عليهم . «غاية النهاية» (٢/ ٤٣٤) .

(٢) **ابن بَصْخَان** : محمَّد بن أَحمد بن بَصْخَان بن عين الدولة ، أَبو عبد ٱلله ٱلدمشقي ، شيخ مشايخ ٱلإقراء بالشام ، تصدَّرَ للإقراءِ بٱلجامع ٱلأُمويِّ بدمشقَ ، فقصدَهُ ٱلقرّاءُ وبَعُدَ صِيتُهُ وٱشتُهِرَ فضلُه ، توفِّيَ سنةَ (٧٤٣هـ) . « غاية النهاية » (٢/ ٥٧) .

(٣) الشيخ إبراهيم بن عبد الله الحكري الشافعي ، شيخ مشايخ الإقراء بالديار المصرية ، انتهت إليه رئاسة القراءة والتجويد مع حسن الصوت وجودة الأداء في الديار المصرية ، ورحل إليه الناس من الأقطار ، توفي سنة (٧٤٩هـ) عن ٧٧ سنة . « غاية النهاية » (١/ ١٧ـ١٨) .

(٤) لا تَنْسَ أن الإمام ٱبن الجزريّ توفِّي سنة (٨٣٣) رحمه الله تعالىٰ .

(٥) نَفَقَ البيع يَنْفُقُ نَفَاقاً : رَاجَ .

والتسديدِ مثلَ رياضةِ الأَلْسُنِ ، والتكرارِ على اللفظِ المتلقّىٰ مِنْ فمِ المُحْسِنِ ، وأَنتَ ترىٰ تجويدَ حروفِ الكتابةِ كيفَ يَبلغُ الكاتبُ بالرياضةِ وتوقيفِ الأُستاذِ ، ولله درُّ الحافظِ أَبي عَمْرٍو الدانيّ[1] ـ رحمهُ اللهُ ـ حيثُ يَقولُ : ليسَ بينَ التجويدِ وتركهِ إلاّ رياضةٌ لِمَنْ تدبَّرهُ بفكِّهِ ، فلقد صدقَ وبصَّرَ ، وأَوجزَ في القولِ وما قصَّرَ . . .)[2] .

قالَ تعالىٰ : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴾

[فاطر : ٣٢] .

فقد أَثنىٰ اللهُ تعالىٰ في هٰذهِ الآيةِ الكريمةِ علىٰ القُرَّاءِ الذينَ يَتلونَ الكتابَ ويَعملونَ بهِ ، وصنَّفهُم سبحانَهُ وتعالىٰ إلىٰ ثلاثةِ أَصنافٍ بالنسبةِ لأَخذهِم بالكتابِ وتمسُّكِهم بهِ ، فقالَ تعالىٰ : ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ ﴾ ، وهوَ التاركُ لأَمرٍ محتّمٍ ، أَو فاعلٌ لمنهيّ عنهُ محرّمٍ ، وهٰؤلاءِ المُخلِّطونَ الذينَ خَلطوا عملاً صالحاً وآخرَ سيّئاً ، كما قالَهُ السلفُ .

ثمَّ قالَ تعالىٰ : ﴿ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ﴾ ، وهوَ المؤدّي للواجباتِ ـ أَي : ما بينَهُ وبينَ الخالقِ سبحانَهُ ـ والواجباتِ ما بينَهُ وبينَ المخلوقاتِ ، والتاركُ للمحرّماتِ كذلكَ ، ويقالُ لهٰؤلاءِ : أَصحابُ اليمينِ ، ويقالُ لَهم : الأَبرارُ عندَ مقابلتِهِم بالمقرَّبينَ .

---

(١) عثمان بن سعيد ، أبو عمرو الداني الأموي ، الإمام العلامة الحافظ ، أستاذ الأستاذين ، وشيخ مشايخ المقرئين ، أحد الأئمة في علم القرآن ورواياته وتفسيره ومعانيه وطرقه وإعرابه . وله معرفة بالحديث وطرقه وأسماء رجاله ونقلته ، وكان حسن الخط جيد الضبط من أهل الحفظ والذكاء ، وهو صاحب كتاب « التيسير » أصل « الشاطبية » ، وغيره من المؤلفات النافعة ، توفي سنة (٤٤٤هـ) عن ٧٢ سنة . «غاية النهاية» (١/ ٥٠٣ـ٥٠٥) .

(٢) «النشر» (١/ ٢١٢ـ٢١٣) .

ثمَّ قالَ تعالىٰ : ﴿ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴾ ، وهـٰؤلاءِ هُمُ ٱلذينَ قاموا بجميعِ الأوامرِ ، وتَركوا جميعَ المناهي ، وسَبقوا بفعلِ الخيراتِ ، وهيَ النوافلُ فوقَ الفرائضِ ، فنالوا مقاماً عالياً في القُرْبِ ، قالَ تعالىٰ : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ [الواقعة : ١٠ـ١١] .

* * *

الفئةُ الثانيةُ :

فئةٌ يَبذلونَ جُهْدَهُم في تصحيحِ الحروفِ ، ويَجدونَ مشقَّةً في تطبيقِ أَحكامِ التجويدِ ، لـٰكنهُم مُسْتَمرُّونَ بالتكريرِ ورياضةِ اللِّسانِ ، فهـٰؤلاءِ لَهم أَجرانِ ، كما أَخبرَ الصادقُ المصدوقُ ﷺ بقولهِ : « **وَٱلَّذِي يَقْرَأُ ٱلْقُرْآنَ وَيُتَعْتِعُ فِيْهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ . . لَهُ أَجْرَانِ** »[١] .

* * *

الفئةُ الثالثةُ :

فئةٌ يَبذلونَ جُهْدَهُم في تصحيحِ الحروفِ ، لـٰكنَّ لِسانَهُم لا يُطاوِعُهم ، أَو لا يَجدونَ مَنْ يَهديهِم إلىٰ الصوابِ في القراءةِ ، فهـٰؤلاءِ معذورونَ .

قالَ الإِمامُ ٱبنُ الجزريّ رحمَهُ اللهُ تعالىٰ :

(أَمّا مَنْ كانَ لا يُطاوِعُهُ لِسانُه ، أَو لا يَجدُ مَنْ يَهديهِ إِلىٰ الصوابِ بيانُهُ . . فإِنَّ اللهَ لا يُكلِّفُ نفساً إِلاَّ وُسعَها ، ولهـٰذا أَجمعَ مَنْ نَعْلَمُهُ مِنَ ٱلعلماءِ علىٰ أَنَّه لا تَصحُّ صلاةُ قارىءٍ خلفَ أُمِّيٍّ ، وهوَ : مَنْ لا يُحسِنُ القراءةَ)[٢] .

* * *

(١) رواه مسلم (٧٩٨) من حديث عائشة رضي الله عنها .

(٢) «النشر» (١/ ٢١١) ، فالأُميُّ : هو الذي لا يُحسنُ قراءة القرآن ولو حصَّل جميع العلوم وجمع كلَّ الشهادات .

الفئةُ الرابعةُ :

فئةٌ يَرونَ أَنَّ التجويدَ هوَ المدودُ والغنةُ وأَحكامُ الميمِ والنونِ والراءِ ، ولا يَعلمونَ عَنْ مخارجِ وصفاتِ الحروفِ شيئاً .

فلا شكَّ أَنَّ هـٰؤلاءِ قد أَخذوا بعضَ أَحكامِ التجويدِ وتَركوا أَهمَّها ، وهي : معرفةُ مخارجِ وصفاتِ الحروفِ وتطبيقُها ، وهـٰؤلاءِ سَيَقَعُونَ بأَخطاءَ وتحريفاتٍ للمعاني وهُم لا يَشعرونَ ، وبالتالي سيقعونَ بالإِثمِ بسببِ ذلكَ .

فربَّما فخَّمَ أَحدُهُم حرفَ السينِ مِنْ قولهِ تعالىٰ : ﴿عسىٰ ربكم﴾ ، فتحوَّلت إِلىٰ صادٍ ففسدَ المعنىٰ .

وربَّما فخَّمَ أَحدُهُمُ ٱلتاءَ مِنْ قولهِ تعالىٰ : ﴿يوم التلاق﴾ ، فتحوَّلت إِلىٰ طاءٍ ففسدَ المعنىٰ .

وربَّما رقَّقَ أَحدُهمُ ٱلصادَ مِنْ قولهِ تعالىٰ : ﴿وكم قصمنا من قريةٍ﴾ ، فتحوَّلت إِلىٰ سينٍ ففسدَ المعنىٰ . . .

إِلىٰ غيرِ ذلكَ مِنَ ٱلأَمثلةِ الكثيرةِ في كتابِ اللهِ تعالىٰ .

* * *

الفئةُ الخامسةُ :

فئةٌ يَرونَ أَنَّ التجويدَ هوَ مراعاةُ الأَنغامِ والمقاماتِ الموسيقيَّةِ ، فإِذا كنتَ في مجلسٍ وقيلَ : سيقرأُ علينا القارىءُ فلانٌ بعضَ الآياتِ مِنْ كتابِ اللهِ تعالىٰ . . رأيتَ إِنساناً وضعَ كفَّيهِ علىٰ أُذنيهِ ، وبَدأَ بالقرارِ ثمَّ ثنَّىٰ بالجوابِ ، وٱنتقلَ مِنْ نغمةٍ إِلىٰ نغمةٍ ، ثمَّ تمايلَ يُمنةً ويُسرةً عندَ كلِّ مقطعٍ ، وٱحمرَّ وجهُهُ ، وبَرزتْ عيناهُ ، وٱنتفختْ أَوداجُه ، وتفصَّدَ عرقاً مِنْ شدَّةِ التكلُّفِ في القراءةِ ، همُّهُ رضىٰ الناسِ ، سواءٌ وافقَ أَحكامَ التجويدِ أَم خالفَها ، وسواءٌ

راعىٰ أَحكامَ الوقفِ والابتداءِ حَسَبَ المعاني الصحيحةِ أَم لا ، المهمُّ أَنْ يَقرأَ أَكبرَ مقدارٍ بنَفَسٍ واحدٍ ليحوزَ علىٰ ثناءِ الناسِ ورضاهُم ، وكلّما ٱستراحَ في كلِّ مقطعٍ . . سمعَ منهُم بصوتٍ واحدٍ : الله . . . الله يفتح عليك يا عمِّ الشيخ ، صلوا علىٰ النبيّ . . . ولو كانَ يَقرأُ : ﴿ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ [آل عمران : ١٨١] أو : ﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ [يوسف : ٢٣] مِنْ غيرِ ٱلتفاتٍ إِلىٰ ٱلمعاني ، بل همُّهم ٱلتفكيرُ في جمالِ الصوتِ والبراعةِ في الانتقالِ مِنْ مقامٍ موسيقيّ لآخَرَ ، فماذا نقولُ لهٰؤلاءِ؟ نقولُ لَهم :

قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « **ٱقْرَؤُوْا ٱلْقُرْآنَ بِلُحُوْنِ ٱلْعَرَبِ وَأَصْوَاتِهَا ، وَإِيَّاكُمْ وَلُحُوْنَ أَهْلِ ٱلْفِسْقِ وَأَهْلِ ٱلْكِتَابَيْنِ ، فَإِنَّهُ سَيَجِيْءُ مِنْ بَعْدِي قَوْمٌ يُرَجِّعُوْنَ بِٱلْقُرْآنِ تَرْجِيْعَ ٱلْغِنَاءِ وَٱلرَّهْبَانِيَّةِ وَٱلنَّوْحِ ، لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ ، مَفْتُوْنَةٌ قُلُوْبُهُمْ وَقُلُوْبُ مَنْ يُعْجِبُهُمْ شَأْنُهُمْ** »[١] .

ففي هٰذا ٱلحديثِ : ٱلحثُّ علىٰ ٱلتغنِّي بالقرآنِ بأَصواتِ وطريقةِ العربِ ، والنهيُ عَنِ ٱلتغنّي بهِ بأَلحانِ ٱلفسّاقِ وأَهلِ ٱلنَّوْحِ ، والقومُ الذينَ لا تجاوزُ قراءتُهم حناجرَهُم : الذينَ لا يتدبَّرونهُ ولا يعملونَ بهِ .

قالَ الإِمامُ القرطبيُّ ـ رحمَهُ ٱللهُ تعالىٰ ـ المتوفَّىٰ سنة (٦٧١هـ) في مقدّمةِ تفسيرهِ العظيمِ « الجامع لأَحكام القرآن » :

(قالَ علماؤنا : إِنَّ قراءةَ القرآنِ بلَغَتْنا متواترةً عَنْ كافَّةِ ٱلمشايخِ ، جيلاً فجيلاً إِلىٰ العصرِ الكريمِ ، إِلىٰ رسولِ اللهِ ﷺ ، وليسَ فيها تلحينٌ ولا تطريبٌ . . . ثمَّ إِنَّ في الترجيعِ والتطريبِ همزَ ما ليسَ بمهموزٍ ، ومَدَّ ما ليسَ بممدودٍ ، فترجعُ الأَلفُ الواحدةُ أَلِفات ، والواو الواحدةُ واوات[٢] . . . فيؤَدّي ذلكَ إِلىٰ زيادةٍ في القرآنِ ، وذلكَ ممنوعٌ)[٣] .

---

(١) رواه البيهقي في «الشعب» (٢/ ٥٤٠) من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه .

(٢) كَمَنْ يَقرأُ : والسماااء ، أَو : يعملووون ، فترجعُ الأَلفُ أَلفات والواو واوات .

(٣) «تفسير القرطبي» (١/ ١٠ـ١٧) .

وقالَ شيخُ الإِسلامِ ٱبنُ تيميةَ ـ رحمَهُ اللهُ تعالىٰ ـ المتوفَّىٰ سنةَ (٧٢٨ هـ) في كتابِ « الاستقامة » : (ولا يسوَّغُ أَنْ يُقرأَ القرآنُ بألحانِ الغِناءِ ، ولا أَنْ يُقْرَنَ بهِ مِنَ ٱلألحانِ ما يُقْرَنُ بالغِناءِ مِنَ ٱلآلاتِ وغيرِها)[١] .

وقالَ شيخُ الإِسلامِ زكريا الأَنصاريّ ـ رحمَهُ اللهُ تعالىٰ ـ المتوفَّىٰ سنةَ (٩٢٦ هـ) في شرحهِ علىٰ « المقدِّمةِ الجزريَّةِ » :

(وٱعلم : أَنَّ قُرّاءَ زمانِنا[٢] ٱبتدعوا في القراءةِ شيئاً يُسمَّىٰ بالترقيصِ ؛ وهوَ : أَنْ يرومَ السكتَ علىٰ الساكنِ ثمَّ ينفِرَ معَ الحركةِ في عَدْوٍ وهرولةٍ .

وآخرَ يسمَّىٰ بالترعيدِ ؛ وهو : أَنْ يرعِّدَ صوتَه كالذي يرعُدُ من بَرْدٍ أَو أَلمٍ .

وآخرَ يُسمَّىٰ بالتطريبِ ؛ وهو : أَنْ يَترنَّمَ بالقراءةِ ، فيمدَّ في غيرِ محلِّ المدِّ ، ويزيدَ في المدِّ ما لَم تُجزْهُ العربيَّةُ .

وآخرَ يُسمَّىٰ التحزينَ ؛ وهو : أَنْ يتركَ طباعَه وعادتَهُ في التلاوةِ ويأتي بها علىٰ وجهٍ آخَرَ كأَنَّهُ حزينٌ يكادُ يَبكي مِنْ خشوعٍ وخضوعٍ . . .

والغرضُ مِنَ القراءة إِنَّما هوَ تصحيحُ أَلفاظِها علىٰ مَا جاءَ بهِ القرآنُ العظيمُ ، ثمَّ التفكُّرُ في معانيه)[٣] .

وقالَ فضيلةُ الشيخِ حسنين محمَّد مخلوف ـ مفتي الديارِ المِصريَّة سابقاً ـ في كتابهِ « القرآنُ الكريمُ : آداب تلاوتهِ وسماعهِ » :

(وتحسينُ الصَّوْتِ بالقراءةِ إِنَّما يُستحبُّ ويُمْدَحُ إِذا كانَ في نطاقِ الحدودِ المرسومةِ في عِلمِ التجويدِ .

أَمّا إِذا خرجَ التحسينُ بالتلاوةِ عَنِ ٱلحدودِ المقرَّرةِ إِلىٰ حدّ التمطيطِ والغناءِ الموسيقي . . فهوَ مُحرَّمٌ شرعاً ، ويأثَمُ فاعلُهُ ويُعزَّرُ[٤] ، بل مِنْ أَئمَّةِ السلفِ مَنْ

---

(١) «الاستقامة» (١/ ٢٤٦) بتحقيق محمد رشاد سالم ، من مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض .

(٢) قبل خمس مئة عام من اليوم تقريباً .

(٣) «شرح الجزرية لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري» ص٦٥ .

(٤) يعزَّرُ : يعاقَبُ .

تشدَّدَ فمنعَ تحسينَ الصوتِ بالقراءةِ خشيةَ أَنْ يَبْلُغَ هـٰذا الحدَّ المحرَّمَ ، ومَنْ أَباحَ منهُم تحسينَ الصوتِ بها . . إِنَّما أَباحَهُ بشرطِ أَلاَّ يَبلُغَ هـٰذا الحدَّ ، فكانَ ذلكَ إِجماعاً منهُم علىٰ حُرمةِ التطريبِ الفاحشِ في القراءةِ الذي يجعلُها كالأَغاني المعروفةِ ، وهوَ المرادُ بالقراءةِ بالأَلحانِ والتطريبِ عندَ الإِطلاقِ) .

ثمَّ نقلَ عنِ الإمامِ القُسْطُلاَّنيِّ ـ رحمَهُ اللهُ تعالىٰ ـ قولَه في « إِرشادِ الساري » :

(وقد عُلِمَ ممَّا ذكرناهُ : أَنَّ ما أَحدثَهُ المتكلِّفونَ بمعرفةِ الأَوزانِ والموسيقىٰ في كلامِ اللهِ تعالىٰ مِنَ الأَلحانِ والتطريبِ ، والتغنِّي المستعملِ في الغِناءِ بالغَزَلِ علىٰ إيقاعاتٍ مخصوصةٍ ، وأَوزانٍ مختَرَعةٍ . . مِنْ أَشنعِ البِدَعِ ، وأَسوإِ المنكراتِ ، وأَنَّهُ يُوجِبُ عليهمُ التعزيرَ ، وعلىٰ سامعيهمُ النكيرَ .

نَعَمْ ، إِنْ كانَ التطريبُ والتغنّي ممَّا اقتضتهُ طبيعةُ القارىءِ وسَمَحتْ بهِ مِنْ غيرِ تكلُّفٍ ولا تمرينٍ وتعليمٍ ، ولَم يَخرجْ بهِ عن حدِّ القراءةِ . . فهـٰذا جائزٌ)[1] .

وقالَ العلاّمة المقرِىءُ ، الشيخُ عامرٌ السيدُ عثمانُ ، شيخُ القرَّاءِ وعمومِ المقارىء المصريَّةِ الأَسبقُ ـ رحمَهُ اللهُ تعالىٰ ـ دفينُ بقيعِ الغرقدِ في (المدينةِ المنوَّرةِ) في كتابهِ « كيفَ يُتلقّىٰ القرآنُ » :

(فقراءةُ القرآنِ طريقةٌ مأثورةٌ وسُنَّةٌ مُتَّبعةٌ ، ومِنَ الخطإِ الفاحشِ فيها إِخراجُها عمَّا رُسِمَ لها في فنِّ التجويدِ ، والإِخلالُ بجلالِ القرآنِ وقُدْسيَّتِهِ ، والذهابُ بهِ مَذْهَبَ الهَزْلِ واللَّهوِ والمُجونِ ، وهل يستوي تلاوةُ كلامِ اللهِ وترديدُ كلامِ الناسِ؟ وهل تستوي القراءةُ معَ خشوعِ القلبِ وتدبُّرِ العقلِ والإيمانِ ، والقراءةَ بآهاتٍ وتأَوّهاتٍ ، ومدودٍ وتمطيطاتٍ ، وتلاعبٍ وخلاعاتٍ ، تتنافىٰ وجلالَ كلامِ اللهِ العليِّ العظيمِ؟!

---

(١) «القرآن الكريم : آداب تلاوته وسماعه» (ص٢٥ـ٢٨) .

نعوذُ بٱللهِ أَنْ نكونَ مِنْ هٰؤلاءِ الذينَ يلحِّنونَ ويطرِّبونَ بقراءاتهم للقرآنِ ، يريدونَ إِخضاعَ القرآنِ للأَوزانِ ؛ إِشباعاً لشهوةٍ ، أَو سعياً لشهرةٍ ، أَو طمعاً في ثروةٍ)[١] .

وقالَ العلاّمةُ المقرِىء ، الشيخُ حسينُ خطّابٍ ، شيخُ القرّاءِ السابقُ بدمشقَ ـ رحمَهُ ٱللهُ تعالىٰ ـ في جوابهِ عنِ الحُكمِ الشرعيّ بقراءةِ القرآنِ الكريمِ بِالأَلحانِ والأَنغامِ المستفادةِ مِنْ علمِ الموسيقىٰ :

(فقراءةُ القرآنِ الكريمِ ينبغي أَنْ تكونَ موافِقةً لِمَا وردَ عَنِ النبيّ ﷺ ، وكما تلقّاهُ الصحابة والتابعونَ ، ووصلَ إِلينا بالسندِ المتواترِ ، وهيَ : أَنْ تكونَ خاليةً مِنَ الأَلحانِ العجميَّةِ ، والموسيقىٰ التي تَضيعُ فيها أَحكامُ التجويدِ ، وأَنْ تكونَ متمشِّيةً معَ الطبيعةِ والسليقةِ مِنْ غيرِ تطريبٍ ولا ترعيدٍ للصوت . .)[٢] .

فقد تبيَّنَ لَنا مِنَ ٱلنصوصِ السابقةِ أَنَّ قراءةَ القرآنِ الكريمِ بالأَلحانِ والأَنغامِ الموسيقيَّةِ لَم يَفعلْها رسولُ اللهِ ﷺ ، ولا أَصحابُهُ الكرامُ ، ولا نزلَ بها جبريلُ عليهِ السلامُ ، أَما تحسينُ الصوتِ في قراءةِ القرآنِ . . فهوَ أَمرٌ مطلوبٌ شرعاً ، لٰكنْ علىٰ أَنْ يكونَ ذلكَ التحسينُ بالقراءةِ السليقيَّةِ بلحونِ العربِ ، لا بأَلحانِ العجمِ .

وإِذا قدَّمَ القارىءُ حُكمَ النَّغمِ علىٰ الأَحكامِ التجويديَّةِ . . فقد أَجمعَ العلماءُ علىٰ حرمةِ تلكَ التلاوةِ ، وحرمةِ الاستماعِ إِليها أَيضاً .

نسأَلُ اللهَ تعالىٰ أَنْ يُرِيَنا الحقَّ حقّاً ويرزقَنا ٱتباعَهُ ، وأَنْ يُرِيَنا الباطلَ باطلاً ويَرزقَنا ٱجتنابَهُ .

* * *

---

(١) «كيف يُتلقىٰ القرآن» ص٢٩ـ٣٠ .

(٢) كتاب « البيان لحكم قراءة القرآن الكريم بالألحان » للأُستاذ الشيخ أيمن سويد ، ص(٦٦) ، ومن أراد المزيد من هٰذه النصوص . . فليطلع على هٰذا الكتاب .

الفئةُ السادسةُ :

فئةٌ تَعلَّموا أَحكامَ التجويدِ كاملةً ، ولٰكنْ عندما أَرادوا تطبيقَها . . تكلَّفوا بالقراءةِ ، حتَّىٰ إِذا سَمِعْتَ أَحدَهُم يَقْرأُ . . ظَنَنْتَ أَنَّ رُوحَهُ ستخرجُ ، وشعرتَ بأَنَّ حروفَهُ كأنَّها مطارقُ مِنْ حديدٍ تصكُّ أُذنيكَ ، فهلْ هٰذا مِنَ التجويدِ؟

يُجيبنا عَنْ هٰذا الإمامُ ابْنُ الجزريِّ ـ رحمَهُ اللهُ تعالىٰ ـ فيقولُ :

(فليسَ التجويدُ بتمضيغِ اللِّسانِ ، ولا بتقعيرِ الفمِ ، ولا بتعويجِ الفكِّ ، ولا بترعيدِ الصوتِ ، ولا بتمطيطِ الشدِّ ، ولا بتقطيعِ المدِّ ، ولا بتطنينِ النّوناتِ ، ولا بحصرمةِ الراءاتِ ، قراءةً تنفرُ عنها الطِّباعُ ، وتمجُّها القلوبُ والأَسماعُ ، بلِ ٱلقراءةُ السهلةُ العذبةُ الحلوةُ اللطيفة ، التي لا مَضْغَ فيها ولا لَوْكَ ، ولا تعسُّفَ ولا تكلُّفَ ، ولا تصنُّعَ ولا تنطُّعَ ، ولا تخرجُ عَنْ طباعِ العربِ وكلامِ الفصحاءِ بوجهٍ من وجوهِ القراءاتِ والأَداءِ)[1] .

وقالَ الإمامُ حمزةُ ـ رحمه الله تعالىٰ ، المتوفَّىٰ سنة (١٥٦هـ) ، أَحدُ القرّاءِ السبعةِ ـ لِمَنْ يُبالغُ في أَحكامِ التجويدِ : (أَمَا علِمتَ أَنَّ ما كانَ فوقَ الجعودةِ . . فهوَ قَطَطٌ[2] ، وما كانَ فوقَ البياضِ . . فهوَ بَرَصٌ ، وما كانَ فوقَ القراءةِ . . فليسَ بقراءةٍ ؟)[3] .

وقالَ الإمامُ عَلَمُ الدِّينِ السخاويّ ـ المتوفَّىٰ سنة (٦٤٣هـ) ، رحمه الله تعالى ـ في قصيدتهِ « عمدة المفيد وعدّة المُجيد في معرفة التجويد » :

---

(١) «النشر» (١/٢١٣) .

(٢) جَعُدَ الشعرُ جُعُودةً إذا كان فيه التواء وتقبض ، فهو جَعْدٌ ، وذلك خلاف المسترسل ، وإذا زادت الجعودة فذلك قطط ، قال في « التهذيب » : القطط شعر الزنجي .

(٣) «لطائف الإشارات» (١/٢٠٨) .

يَـا مَـنْ يَـرُوْمُ تِـلاَوَةَ ٱلْقُـرْآنِ ... وَيَـرُوْدُ شَـأْوَ[1] أَئِمَّـةِ ٱلإِتْقَـانِ

لا تَحْسَـبِ ٱلتَّجْـوِيْـدَ مَـدّاً مُفْـرِطـاً ... أَوْ مَـدَّ مَـا لاَ مَـدَّ فِيْـهِ لِـوَانِ

أَوْ أَنْ تُشَـدِّدَ بَعْـدَ مَـدٍّ هَمْـزَةً ... أَوْ أَنْ تَلُـوْكَ ٱلْحَـرْفَ كَـٱلسَّكْـرَانِ

أَوْ أَنْ تَفُـوْهَ بِهَمْـزَةٍ مُتَهَـوِّعـاً ... فَيَفِـرَّ سَـامِعُهَـا مِـنَ ٱلْغَثَيَـانِ

لِلْحَـرْفِ مِيْـزَانٌ فَـلاَ تَـكُ طَـاغِيـاً ... فِيْـهِ ، وَلاَ تَـكُ مُخْسِـرَ ٱلْمِيْـزَانِ

* * *

الفئةُ السابعةُ :

فئةٌ قد قرؤوا القرآنَ بالتجويدِ ، لٰكنَّهم عندما يُدارسونَ القرآنَ ، أو يُصلّونَ بهِ أَئمَّةً . . يتركونَ أَحكامَ التجويدِ ، فتجدُ هٰؤلاءِ بعدَ مدَّةٍ مِنَ ٱلزمنِ قدِ ٱنحدرَ مستواهُم ، وتغيَّرت صفاتُ حروفِهم ، ولهٰؤلاء نقولُ :

قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « **إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ ٱلْقُرْآنِ كَمَثَلِ صَاحِبِ ٱلإِبِلِ ٱلْمُعَقَّلَةِ**[2] : **إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا . . أَمْسَكَهَا ، وَإِنْ أَطْلَقَهَا . . ذَهَبَتْ** »[3] .

وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « **يُقَالُ لِصَاحِبِ ٱلْقُرْآنِ : ٱقْرَأْ وَٱرْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي ٱلدُّنْيَا ؛ فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُ بِهَا** »[4] .

فإِذا كُنتَ هنا في الدنيا تَقرأُ بلا تجويدٍ ، وتُضَيِّعُ كثيراً مِنْ أَحكامِهِ بعدَ أَنْ تعلَّمتَها . . فكيفَ ستقرأُ يومَ القيامةِ عندما يقالُ لكَ : ورتِّل كما كنتَ ترتلُ في الدنيا؟

---

(١) **الشَّأْوُ** : الغاية .

(٢) **العقال** : حبلٌ صغير يُشد به ساعد البعير إلىٰ فخذه ملوياً ، **والإبل المعقَّلة** : المشدودة بالعقال .

(٣) رواه البخاري (٥٠٣١) ومسلم (٧٨٩) عن ٱبن عمر رضي الله عنهما .

(٤) رواه الترمذي (٢٩١٤) عن ٱبن عمرو رضي الله عنهما .

وقال رسولُ اللهِ ﷺ : « لَلَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَشَدُّ أَذَناً ـ أَي : ٱستماعاً ـ لِلرَّجُلِ ٱلْحَسَنِ ٱلصَّوْتِ بِٱلْقُرْآنِ مِنْ صَاحِبِ ٱلْقَيْنَةِ إِلَىٰ قَيْنَتِهِ »[١] . وهي الأَمَةُ تغنّي مولاها .

فإذا علمتَ ـ أَيُّها القارىءُ ـ أَنَّ الله يَسمعُكَ . . فكيفَ تَقرأُ القرآنَ؟

هلْ تقرؤهُ كما يُحبُّ اللهُ أَنْ يَسمعَهُ ، مرتَّلاً مجوَّداً كما أَنزلَهُ تباركَ وتعالىٰ؟

أَم تقرؤهُ وأَنتَ مضيّعٌ لكثيرٍ مِنْ أَحكامِ التجويدِ التي تعلَّمتها وأَتقنتَها؟

راقبِ ٱللهَ تعالىٰ في قراءتِكَ ؛ فهوَ أَوَّلُ مَنْ يسمعُكَ ، وهوَ الذي يثيبُكَ علىٰ قراءتِكَ ، والناسُ لا يَملكونَ لكَ ولا لأَنفسهِم نفعاً ولا ضرّاً .

* * *

الفئةُ الثامنةُ :

فئةٌ قد قَرؤوا القرآنَ بالتجويدِ ، وحصَلوا علىٰ إجازةٍ أَو شهادةٍ في التجويدِ ، لـٰكنْ إِذا سمعتَ قراءتَهم . . وجدتَ أَخطاءً كثيرةً ، فما السرُّ في ذلكَ يا تُرىٰ؟

السرُّ في ذلكَ هوَ وجودُ خَلَلٍ في التعليمِ ، وهـٰذا الخَلَلُ يكون في الشيخِ أَو في الطالبِ .

أَما في الشيخِ : فقد تكونُ قراءتُه جيدةً ، لـٰكنَّهُ عاجزٌ عنِ ٱكتشافِ الخطإِ عندَ ٱلطالبِ ، فتراهُ ينبِّهُ الطالبَ علىٰ المدودِ والغنَّةِ ، وعندَهُ خللٌ في بعضِ الحروفِ أَوِ ٱلصفاتِ ، وقد ينبِّهُ الطالبَ علىٰ تقريبِ القلقلةِ مِنَ ٱلفتحِ والطالبُ لا يُتقِنُ حروفَ القلقلةِ مِنْ مخرجِها الصحيحِ .

فإِذا ٱنتهىٰ الطالبُ . . لا ينبغي للشيخِ أَنْ يُجيزَهُ أَو يَمنحَهُ شهادةً في التجويدِ ، بلِ ٱلواجبُ عليهِ أَنْ يُوجِّهَهُ إِلىٰ شيخٍ آخَرَ أَفضلَ منهُ قراءةً وإِتقاناً ؛ فإِنَّ الدِّينَ النصيحةُ .

---

(١) رواه الإمام أحمد (٢٧٧٢٦) عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه .

وقد تكونُ قراءةُ الشيخِ جيدةً ، ويَستطيعُ ٱكتشافَ الخطإِ في القراءةِ ، لـٰكنْ ليسَ عندَهُ القدرةُ علىٰ إيصالِ تصحيحِ الخطإِ إلىٰ ذهنِ الطالبِ ؛ لأَنَّ إيصالَ المعلوماتِ إلىٰ الأذهانِ هوَ فنٌّ وحدَهُ ، فترىٰ الطالبَ يكرِّرُ اللَّفظَ مرّاتٍ . . لـٰكنَّهُ لا يَفقهُ مرادَ أُستاذهِ ؛ لأَنَّ أُستاذَهُ عاجزٌ عَنْ تفهيمهِ وإرشادِه لطريقةِ الخلاصِ مِنْ هـٰذا الخطإِ في القراءةِ .

ويَستمرُّ الحالُ علىٰ هـٰذا إلىٰ أَنْ ينتهيَ الطالبُ مِنْ قراءةِ القرآنِ ، وتجويدُه مليءٌ بالأخطاءِ ، فهنا يجبُ علىٰ الشيخِ أَيضاً أَنْ يوجِّههُ لشيخٍ آخَرَ أَفضلَ منهُ قراءةً ، فإِنْ فعلَ ذلكَ . . كانَ دليلاً علىٰ إخلاصهِ ، ولا ينبغي للشيخِ أَنْ يُجيزَهُ أَيضاً في هـٰذهِ الحالةِ .

وأَما في الطالبِ : فقد يكونُ في أَسنانهِ أَو فمهِ عيبٌ خِلْقيٌّ يُعيقهُ عن إخراجِ بعضِ الحروفِ ، مثل الصادِ والسينِ والزاي والفاءِ ، وغيرِ ذلكَ ، وقد يكونُ الطالبُ غيرَ ملتزمٍ بآدابِ القراءةِ علىٰ الشيخِ ، فيقرأُ والشيخُ متعبٌ أَو نائمٌ أَو مشغولُ البالِ .

قالَ الإمامُ النواوي ـ المتوفَّىٰ سنة (٦٧٦هـ) ، رحمَهُ الله تعالىٰ في كتابِ « التبيان في آداب حملة القرآن » ـ:

(**فصل** : وممَّا يتأَكَّدُ الاعتناءُ بهِ : أَنْ لا يَقرأَ علىٰ الشيخِ في حالِ شغلِ قلبِ الشيخِ ومَلَلِهِ ، وٱستنفارهِ ، وغمِّهِ ، وفرحهِ ، وجوعهِ ، وعطشهِ ، ونعاسهِ ، وقلقهِ ، ونحو ذلكَ ممَّا يَشقُّ عليهِ أَو يَمنعُهُ مِنْ كمالِ حضورِ القلبِ والنشاطِ ، وأَنْ يغتنمَ أَوقاتَ نشاطهِ)[١] .

وقد رأيتُ بعضَ الطلبةِ يَقرأُ علىٰ أُستاذهِ وأُستاذُهُ نائمٌ متعبٌ ، يَقرأُ ﴿ **مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ** ﴾ بالرَّوْم وبالإشمامِ ، ويُكملُ قراءتَهُ والشيخُ نائمٌ .

---

(١) «التبيان في آداب حملة القرآن» ص (٤٠) .

فقلتُ للطالبِ : أَما علمتَ أَنَّ أُستاذكَ نائمٌ ومتعبٌ؟ وهـٰذا اللَّفظُ لن يتكرَّرَ معكَ مرَّةً أُخرىٰ في القرآنِ ، وهوَ لَم ينتبه لكَ ، فهلْ أَداؤكَ لهـٰذهِ الكلمةِ كانَ صحيحاً؟

وإِذا ٱنتهيتَ مِنْ قراءةِ القرآنِ كلِّه . . قلتَ : هـٰكذا قرأتُ علىٰ شيخي هـٰذهِ الكلمةَ ، وأَنتَ غيرُ صادقٍ في هـٰذا؟!

لذلكَ ينبغي للطالبِ أَنْ يَلتزمَ بآدابِ الأَخذِ عَنِ ٱلشيوخِ ؛ لأَنَّ تلقِّي القرآنِ أَمانةٌ ، وسيُعلِّمُهُ غيرَهُ في المستقبلِ ، والتعليمُ أَمانةٌ ، واللهُ يقولُ : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النساء : ٥٨] .

وقد يكونُ الطالبُ غيرَ مهتمٍّ بموضوعِ أَخْذِ التجويدِ والإِتقانِ ، فكلَّما سمعَ بشيخٍ يُقرِىءُ . . ذهبَ إِليهِ وقرأَ وتعلَّمَ ، وقد يكونُ هـٰذا الأُستاذُ مجوِّداً أَو نصفَ مجوِّدٍ أَو ربعَ مجوِّد ، فهل هـٰذا حِرْصٌ أَم تساهُلٌ في التعليمِ؟

يُجيبنا عَنْ هـٰذا الإِمامُ مكيُّ بنُ أَبي طالبٍ القيسيّ ـ المتوفَّىٰ سنةَ (٤٣٧هـ)، رحمهُ الله تعالىٰ في كتابهِ « الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة » في :

(بابٌ : صفةُ مَنْ يجبُ أَنْ يَقْرَأَ عليهِ ويَنْقُلَ عنهُ :

يَجبُ علىٰ طالبِ القرآنِ : أَنْ يَتخيَّر لِقراءتهِ ونَقْلِه وضبْطِهِ أَهلَ الديانةِ والصيانةِ ، والفهمِ في علومِ القرآنِ ، والنَّفاذِ في علمِ العربيةِ والتجويدِ ، بحكايةِ أَلفاظِ القرآنِ ، وصحَّةِ النقلِ عَنِ ٱلأئمَّةِ المشهورينَ بالعِلمِ .

فإِذا ٱجتمعَ للمقرىءِ صحَّةُ الدِّينِ ، والسلامةُ في النقلِ ، والفهمُ في علومِ القرآنِ ، والنفاذُ في علومِ العربيَّةِ ، والتجويدُ بحكايةِ أَلفاظِ القرآنِ . . كَمُلَت حالُه ، ووَجَبَتْ إِمامتُه ، وقد وَصفَ مَنْ تقدَّمنا ـ مِنْ علماءِ المقرئينَ ـ القرّاءَ ، فقالَ :

القرّاءُ يتفاضلون في العِلمِ بِالتجويدِ :

فمنهُم : مَنْ يَعلمُهُ روايةً وقياساً وتمييزاً . . فذلكَ الحاذقُ الفَطِنُ .

ومنهُم : مَنْ يعرِفُه سماعاً وتقليداً . . فذلكَ الوَهِنُ الضعيفُ ، لا يلبثُ أَنْ يشكَّ ويدخلَهُ التحريفُ والتصحيفُ ؛ إذ لم يَبْنِ علىٰ أَصلٍ ، ولا نقَلَ عَنْ فهمٍ .

قالَ : فنَقْلُ القرآنِ فطنةً ودرايةً أَحسنُ منهُ سماعاً وروايةً .

قالَ : فالروايةُ لَها نقلُها ، والدّرايةُ لَها ضبطُها وعِلْمُها .

قالَ : فإذا ٱجتمعَ للمُقرىءِ النقلُ والفِطنةُ والدرايةُ . . وَجبت لَه الإمامةُ ، وصحَّت عليهِ القراءةُ إنْ كانَ لَه معَ ذلكَ ديانةٌ)[1] .

وقالَ الإمامُ ٱبنُ الجزريّ ـ رحمهُ الله تعالىٰ ـ في كتابِ « مُنجد المقرئين ومرشد الطالبين » :

(والذي يَلزمُ المقرىءَ أَنْ يتخلَّقَ بهِ مِنَ ٱلعلومِ قَبْلَ أَنْ يُنصِّبَ نَفْسَهُ للاشتغالِ :

١ـ أَنْ يَعلمَ مِنَ ٱلفقهِ ما يُصْلِحُ بهِ أَمرَ دِينهِ ، ولا بأسَ مِنَ ٱلزيادةِ في الفقهِ ؛ بحيثُ إنَّهُ يُرشدُ طَلَبَتَهُ وغيرَهُم إذا وقعَ لَهم شيءٌ .

٢ـ ويَعلمَ مِنَ ٱلأُصولِ قَدْرَ ما يَدْفَعُ بهِ شبهةَ مَنْ يَطعنُ في بعضِ القراءاتِ .

٣ـ وأَنْ يُحصِّلَ جانباً مِنَ ٱلنحوِ والصرفِ ؛ بحيثُ إنَّه يُوجِّهُ ما يقعُ لَهُ مِنَ ٱلقراءاتِ ، وهٰذا مِنْ أَهمِّ ما يَحتاجُ إليهِ ، وإلاَّ . . يُخطىءُ في كثيرٍ ممَّا يقعُ في وقفِ حمزةَ والإمالةِ ، ونحوِ ذلكَ مِنَ ٱلوقفِ والابتداءِ وغيرِهِ ، وما أَحسنَ قولَ الإمامِ أَبي الحسنِ الحصريّ[2] :

لَقَدْ يَدَّعِيْ عِلْمَ ٱلْقِرَاءَاتِ مَعْشَرٌ	وَبَاعُهُمُ فِيْ ٱلنَّحْوِ أَقْصَرُ مِنْ شِبْرِ
فَإِنْ قِيْلَ : مَا إِعْرَابُ هَـٰذَا وَوَجْهُهُ ؟	رَأَيْتَ طَوِيْلَ ٱلْبَاعِ يَقْصُرُ عَنْ فِتْرِ

---

(١) «الرعاية» (٨٩ـ٩٠) .

(٢) هو ابن خالة أبي إسحاق إبراهيم الحصري صاحب « زهر الآداب » ، وأبو الحسن هٰذا أستاذ ماهر في القراءات ، توفي بطنجة سنة (٤٦٨هـ) « غاية النهاية» (١/ ١٨٥) .

٤ـ وليحصِّل طرفاً مِنَ ٱللُّغةِ والتفسيرِ .

٥ـ ويَلزمُهُ أَيضاً : أَنْ يَحفظَ كتاباً مشتملاً علىٰ ما يُقرىءُ بهِ مِنَ ٱلقراءاتِ أُصولاً وفَرْشاً ، وإلاَّ . . داخلَهُ الوهمُ والغلطُ في كثيرٍ) .

ثمَّ قال :

(ونقلَ أَبو القاسمِ الهُذليّ[1] ، عَنْ أَبي بكرِ بنِ مجاهدٍ[2] أَنَّهُ قالَ : لا تَغترُّوا بكلِّ مقرىءٍ ؛ إذِ الناسُ علىٰ طبقاتٍ :

فمنهُم : مَنْ حفظَ الآيةَ والآيتينِ ، والسورةَ والسورتينِ ، ولا عِلْمَ لَهُ غيرُ ذلكَ ، فلا تُؤخَذُ عنهُ القراءةُ ، ولا تُنقلُ عنهُ الروايةُ ، ولا يُقرأُ عليهِ .

ومنهُم : مَنْ حفظَ الرواياتِ ولَم يَعلَمْ معانيَها ولا ٱستنباطَها مِنْ لُغاتِ العربِ ونحوها ، فلا تُؤخَذُ عنهُ ؛ لأَنَّهُ ربَّما يُصَحِّفُ .

ومنهُم : مَنْ يَعلمُ العربيَّةَ ولا يَتَّبعُ الأَثرَ والمشايخَ في القراءةِ ، فلا تُنقلُ عنهُ الروايةُ ؛ لأَنَّهُ ربَّما حسَّنت لَهُ العربيَّةُ حرفاً ولَم يُقرأْ بهِ ، والروايةُ مُتَّبعةٌ ، والقراءةُ سُنَّةٌ يأْخذُها الآخِرُ عَنِ ٱلأَوَّلِ .

ومنهُم : مَنْ فَهِمَ التلاوةَ وعَلِمَ الروايةَ ، وأَخذَ حظّاً مِنَ ٱلدرايةِ مِنَ النحوِ واللُّغةِ ، فتُؤخذُ منهُ الروايةُ ويُقصدُ للقراءةِ ، وليسَ الشرطُ أَنْ يجتمعَ فيهِ جميعُ العلومِ ؛ إذِ ٱلشريعةُ واسعةٌ ، والعمرُ قصيرٌ ، وفنونُ العِلمِ كثيرةٌ ، ودواعيهِ قليلةٌ ، والعوائقُ معلومةٌ تشغلُ كلَّ فريقٍ بما يعنيهِ .

---

(١) يوسف بن علي ، أبو القاسم الهذلي اليشكري ، الأستاذ الكبير الرحال ، والعَلم الشهير الجوَّال ، طاف البلاد في طلب القراءات ، وكان مقدماً في النحو والصرف وعلل القراءات ، روىٰ في كتابه الكامل عن ١٢٢ شيخاً، توفي سنة (٤٦٥هـ) «غاية النهاية» (٢/ ٣٩٧ـ٤٠١) .

(٢) أحمد بن موسىٰ بن العباس بن مجاهد التميمي ، الحافظ الأستاذ ، أول من سبَّعَ السبعة ، بَعُد صيتُه ، وٱشتهر أمره، وفاق نظراءه، مع الدين والحفظ والخير ، توفي سنة (٣٢٤هـ) «غاية النهاية» (١/ ١٣٩ـ١٤٢) .

قلت ـ أي : ٱبنُ الجزريّ ـ : فحسبُكَ تمسُّكاً بقولِ هـٰذا الإِمامِ في المُقرىءِ الذي يُؤخَذُ عنهُ ويُقْصَدُ) .

ثمَّ قال :

(٦ـ ولا بدَّ للمُقرىءِ منَ ٱلتنبيهِ بحالِ الرجالِ والأَسانيدِ .

وهـٰذا مِنْ أَهمِّ ما يحتاجُ إِليهِ ، وقد وقعَ لِكثيرٍ مِنَ ٱلمتقدِّمينَ في أَسانيدِ كتبِهِم أَوهامٌ كثيرةٌ ، وغلطاتٌ عديدةٌ .

٧ـ وشرطُ المُقرىءِ وصفتُهُ : أَنْ يكونَ ـ معَ ما ذكرناهُ ـ حُرّاً ، عاقلاً ، مسلِماً ، مُكلَّفاً ، ثقةً ، مأْموناً ، ضابطاً ، مُتَنَزِّهاً عَنْ أَسبابِ الفسقِ ومُسقطاتِ المروءَةِ .

٨ـ وينبغي للمُقرىءِ : أَنْ لا يَحرِمَ نَفْسَهُ مِنَ ٱلخلالِ الحميدةِ المرضيَّةِ مِنَ ٱلزهدِ في الدنيا والتقلُّلِ منها ، وعدمِ المبالاةِ بها وبأَهلِها ، والسخاءِ ، والحلمِ ، والصبرِ ، ومكارمِ الأَخلاقِ ، وطلاقةِ الوجهِ مِنْ غيرِ خروجٍ إِلىٰ حدِّ الخلاعةِ ، وملازمةِ الورعِ والخشوعِ ، والسكينةِ والوقارِ ، والتواضعِ والخضوعِ ، وليَجتنبِ ٱلملابسَ المكروهةَ وغيرَ ذلكَ ممّا لا يليقُ بهِ ، وليَحذرْ كلَّ الحذرِ مِنَ ٱلرياءِ والحسدِ ، والحقدِ والغيبةِ ، وٱحتقارِ غيرِهِ ـ وإِنْ كانَ دونَهُ ـ والعُجبِ وقلَّ مَنْ يسلَمُ منه .

رُوِّينا عنِ ٱلإِمامِ أَبي الحسنِ الكسائيّ[1] أَنَّهُ قالَ : صلَّيتُ بالرشيدِ فأَعجبتني قراءتي فغلطتُ في آيةٍ ما أَخطأَ فيها صبيٌّ قطُّ ، أَردتُ أن أَقولَ : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ فقلتُ : (لَعَلَّهُمْ يَرْجِعِيْنَ) ، قالَ : فواللهِ ما ٱجترأَ هارونُ أَنْ يقولَ

---

(١) الكسائي : علي بن حمزة الأسدي ، أبو الحسن الكسائي ، الإمام الذي ٱنتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد الإمام حمزة ، قال الإمام الشافعي (من أراد أن يَتَبَحَّرَ في النحو . . فهو عيال علىٰ الكسائي) . سمي الكسائي لأنه أحرم في كساء ، توفي سنة (١٨٩هـ) . «غاية النهاية» (١/ ٥٣٥ـ٥٤٠) .

لي : أَخطأتَ ، ولـٰكنَّهُ لمّا سلَّمتُ قالَ لي : يا كسائيّ ، أَيُّ لُغَةٍ هـٰذهِ؟ قلتُ : يا أَميرَ المؤمنينَ ، قَدْ يَعْثُرُ الجَوَادُ ، قالَ : أَمَّا . . . فَنَعَمْ .

٩ـ ويَنبغي أَنْ لا يَقصدَ بذلكَ توصُّلاً إِلىٰ غَرَضٍ مِنْ أَغراضِ الدنيا ، مِنْ مالٍ ، أَو رياسةٍ ، أَو وجاهةٍ ، أَو ثناءٍ عندَ الناسِ ، أَو صرفِ وجوهِ الناسِ إِليهِ ، أَو نحوِ ذلكَ) .

ثمَّ نقلَ عَنِ ٱلإِمامِ النواويّ قولَهُ :

(١٠ـ وليَحذَرْ ـ يعني المُقرىءَ ـ مِنْ كراهتهِ قراءةَ أَصحابهِ علىٰ غيرهِ ممَّنْ يُنْتَفَعُ بهِ ، وهـٰذهِ مصيبةٌ يُبتلىٰ بها بعضُ المعلِّمينَ الجاهلينَ ، وهيَ دلالةٌ بيِّنةٌ مِنْ صاحبِها علىٰ سوءِ نيَّتهِ وفسادِ طويَّتهِ ، بل هيَ حجَّةٌ قاطعةٌ علىٰ عدمِ إِرادتهِ بتعليمهِ وَجهَ اللهِ تعالىٰ ؛ فإِنَّه لَو أَرادَ اللهَ تعالىٰ بتعليمهِ . لَما كرِهَ ذلكَ ، ولقالَ لِنفسهِ : أَنا أَردتُ الطاعةَ بتعليمهِ وقد حصَلَتْ ، وهوَ قَصدَ بقراءتهِ علىٰ غيري زيادةَ عِلمٍ . . فلا عتبَ عليهِ)[1] .

فهـٰذهِ عَشَرَةُ أَشياءَ ذكرَها الإِمامُ ٱبنُ الجزريّ ـ رحمَهُ اللهُ تعالىٰ ـ يُلزَمُ المُقرىءَ أَنْ يتأَدَّبَ بها .

فهلْ كُلُّ مَنْ جَلَسَ للإِقراءِ يتحلّىٰ بهـٰذهِ الصفاتِ؟

نسأَلُ اللهَ تعالىٰ التوفيقَ .

* * *

الفئةُ التاسعةُ :

فئةٌ يَقرؤونَ القرآنَ بلا مراعاةٍ لأَحكامِ التجويدِ ؛ ٱستكباراً عَنِ ٱلتعليمِ والجلوسِ بينَ يدي مَنْ يُعَلِّمهُ القرآنَ تعليماً صحيحاً ، فهل هـٰذا يأْثمُ أَمْ لا؟

يقولُ الإِمامُ ٱبنُ الجزريّ ـ رحمهُ اللهُ تعالىٰ ـ :

---

(١) «منجد المقرئين» (ص٤ـ٨) ملخَّصاً .

(فَمَنْ قَدَرَ علىٰ تصحيحِ كلامِ اللهِ تعالىٰ باللَّفظِ الصحيحِ ، العربيِّ الفصيحِ ، وعدلَ إلىٰ اللَّفظِ الفاسدِ العجميِّ، أَوِ ٱلنبطيِّ القبيحِ ؛ ٱستغناءً بنَفْسهِ ، وٱستبداداً برأيهِ وحِدْسهِ ، وٱتكالاً علىٰ ما أَلِفَهُ مِنْ حفظهِ ، وٱستكباراً عَنِ ٱلرجوعِ إلىٰ عالِمٍ يُوقِفُهُ علىٰ صحيحِ لفظهِ . . فإِنَّه مقصِّرٌ بلا شكٍّ ، وآثمٌ بلا ريبٍ ، وغاشٌّ بلا مريَةٍ ؛ فقد قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « **ٱلدِّيْنُ ٱلنَّصِيْحَةُ . . . . لِلهِ ، وَلِكِتَابِهِ ، وَلِرَسُوْلِهِ ، وَلأَئِمَّةِ ٱلْمُسْلِمِيْنَ وَعَامَّتِهِمْ** »[1]) .

* * *

الفئةُ العاشرةُ :

فئةٌ يقرؤونَ القرآنَ بلا مراعاةٍ لأَحكامِ التجويدِ ، ويقعونَ في أَخطاءَ كثيرةٍ في التلاوةِ ، وهم معَ ذلكَ يُنكِرونَ التجويدَ ، وتَسمعُ بعضَهُم يُفتي بعدمِ وجوبِ التجويدِ ، وبعضَهُم يُقلِّلُ مِنْ شأنهِ ويَستهينُ بهِ ، وبعضَهُم يقولُ : كيفَ يُأَثِّمُ ٱبنُ الجزريِّ تاركَ التجويدِ بقولهِ : (مَنْ لَم يُجوِّدِ ٱلقرانَ آثمُ)؟

وقد يكونُ هـٰذا القائلُ ممَّن يَستمعُ العوامُّ إِليهِ ، ويَظنُّونَ فيهِ العِلمَ ، وقد يُفتي لَهم وهوَ لَم يَتعلَّم إِلاَّ بعضَ أَبوابِ الفقهِ وبضعةَ أَحاديث!!

وإِذا كانَ كلُّ عِلْمٍ يُسأَلُ عنهُ أَهلُهُ . . فكيفَ يُفتي أَمثالُ هـٰؤلاءِ الجاهلينَ والمتعالِمينَ بحُكمِ التجويدِ وليسوا مِنَ ٱلقرّاءِ؟

لا شكَّ أَنَّ هـٰذا مِنَ ٱلواقعِ الأَليمِ الذي نحياهُ هـٰذهِ الأَيّام .

إِذ مسأَلةُ التجويدِ لَم تكنْ محلَّ نزاعٍ وخلافٍ بينَ السلفِ ، وإِنكارُها في هـٰذهِ الأَيّامِ هيَ مِنَ ٱلبدعِ التي نهانا عنها رسولُ اللهِ ﷺ بقولهِ : « **مَنْ أَحْدَثَ فِيْ أَمْرِنَا هَـٰذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ . . فَهُوَ رَدٌّ** » ، وفي روايةٍ لمسلمٍ : « **مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا . . فَهُوَ رَدٌّ** » .

---

(١) رواه مسلم (٥٥) عن تميم الداري رضي الله عنه .

وهنا نسألُ هٰذهِ الفئةَ : إِذا كانتْ قراءةُ القرآنِ بلا تجويدٍ وبدونِ الأَخذِ عَنِ ٱلقرّاءِ تؤدِّي إِلىٰ تغييرِ معاني القرآنِ. . فهل توافقونَ علىٰ ذلكَ؟

إِذا لَـم يُجـوِّدْ [قـارىءُ القُـرآنِ] ، فقـرأَ الضـادَ دالاً فـي قـولـهِ : ﴿ولا الضَّالِّين﴾. . فصارت : (ولا الدالّين) ، فتغيَّرَ اللَّفظُ مِنَ ٱلضلالِ إِلىٰ الهدىٰ. . فما رأيكُم؟

وإِذا قرأَ الضادَ ظاءً في قولهِ : ﴿ولا الضَّالِّين﴾. . فصارت : (ولا الظالين) ، فتغيَّرَ المعنىٰ. . فما رأيكُم؟

وإِذا لَمْ يُجوِّد ، فقرأَ : ﴿مَحْظُوْراً﴾ بالذالِ. . فصارت : (محذوراً) ، فتغيَّرَ المعنىٰ. . فما رأيكُم؟

وإِذا لَم يُجوِّد ، فقرأَ : ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ﴾ بالصادِ. . فصارت (عصىٰ) ، فتغيَّرَ المعنىٰ. . فما رأيكُم؟

وإِذا قرأَ : ﴿أَحَدْ﴾ بدونِ نبرةٍ في الدالِ ، فتحوَّلَ الحرفُ إِلىٰ تاءٍ. . فصارت (أحتْ). . فما رأيكم .

وإِذا قرأَ : ﴿وكَانَ أَمْرُ ٱللهِ قَدَراً مَقْدُوْراً﴾ ، فتساهلَ في صفةِ الدالِ وأَجرىٰ معها رخاوةً ، فتحوَّلت إِلىٰ ذالٍ. . فما رأيكُم؟

وإِذا قرأَ : ﴿يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾ ، فَلم يُرقِّقِ ٱلتاءَ فتحوَّلت إِلىٰ طاءٍ فتغيَّرَ المعنىٰ. . فما رأيكُم؟

وهلِ ٱلتجويدُ إِلاَّ القواعدُ التي تضبطُ كلَّ حَرْفٍ وتميّزهُ عَنِ ٱلحرفِ المجاورِ لَهُ حتَّىٰ نُقَدِّمَ المعنىٰ صحيحاً؟

أَليسَ تركُ التجويدِ بقراءةِ القرآنِ بدعةً لَم يَفعلْها رسولُ اللهِ ﷺ ولا الصحابةُ؟

هلْ ثَبتَ أَنَّ النبيَّ ﷺ أَو أَحداً مِنَ ٱلصحابةِ قد قرأَ القرآنَ بلا تجويدٍ؟ ﴿قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ .

بل ثبتَ خلافُ ذلكَ ، وسنرىٰ مِنْ خلالِ الأَدلَّةِ في الفصلِ القادمِ ـ إِنْ شاءَ اللهُ تعالىٰ ـ ما يُثلجُ صدرَ كُلٍّ مَنْ يُريدُ الحقيقةَ ، ويتعرَّفُ علىٰ حُكمِ التجويدِ ، وهوَ متجرِّدٌ مِنْ هوىٰ نَفْسهِ وتقليدِ غيرِهِ .

* * *

الفصلُ الثاني
أَدلّةُ وجوبِ التجويدِ

يجبُ علىٰ كلِّ مَنْ يقرأُ القرآنَ الكريمَ . . أَنْ يُجوّدَهُ ؛ لِثبوتِ ذلكَ بالكتابِ والسُّنَّةِ وإِجماعِ الأُمَّةِ ، وإِليكَ هـٰذهِ الأَدلَّةَ :

الدليلُ الأَوَّلُ :

قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل : ٤] .

أَي : ٱتْلُهُ علىٰ تُؤَدَةٍ وطُمأنينةٍ وخشوعٍ وتَدَبُّرٍ ، معَ مراعاةِ قواعدِ التجويدِ .

روىٰ ٱبنُ جريرٍ عنِ ٱبنِ عبّاسٍ ـ رضيَ اللهُ عنهُما ـ في تفسيرِ الترتيلِ ، قالَ : (بيِّنْهُ بيَاناً)[١] .

والبيانُ لا يَتأتّىٰ بدونِ مراعاةِ قواعدِ التجويدِ ، فهـٰذا أَمرٌ بذلكَ ، والأَمرُ يقتضي الوجوبَ إِلاّ إِذا صرفَهُ صارفٌ ، فما الصارفُ هنا؟

بل أُكِّدَ بالمصدرِ ﴿ترتيلاً﴾ ؛ تعظيماً لأمرِ الترتيلِ .

وقد صحَّ عَنْ سيِّدنا عليٍّ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ في تفسيرِ الترتيلِ قالَ : الترتيلُ تجويدُ الحروفِ ، ومعرفةُ الوقوفِ .

* * *

---

(١) «تفسير الطبري» (٢٩/ ٨٠) .

الدليلُ الثاني :

قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾

[البقرة : ١٢١] .

رویٰ ٱبنُ جريرٍ الطبريّ بسندهِ ، عنِ ٱبنِ مسعودٍ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ قالَ : والذي نفسي بيدهِ : إنَّ حقَّ تلاوتهِ : أَنْ يُحلَّ حلالَهُ ، ويُحرِّمَ حرامَهُ ، ويَقرأَهُ كما أَنزلَهُ اللهُ ، ولا يُحرِّفَ الكلِمَ عن مواضعهِ(١) .

* * *

الدليلُ الثالث :

قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ [المزمل : ٢٠] .

فقراءةُ القرآنِ عبادةٌ أُمرَ بها المكلَّفونَ في هٰذهِ الآيةِ ، والعباداتُ توقيفيَّةٌ في جميعِ مُتَعَلَّقاتِها ، ومِنْ هٰذهِ المُتعَلَّقاتِ . . هَيْئاتُ أَدائِها .

فكما أَنَّ صفةَ الصلاةِ تَوْقيفيَّةٌ تُتلقّىٰ عَنْ رسولِ اللهِ ﷺ بالأَسانيدِ الثابتةِ المتصلةِ . . فكذلكَ صفةُ القراءةِ تَوْقيفيَّةٌ تُتلقّىٰ بالأَسانيدِ الثابتةِ المتصلةِ إِلىٰ رسولِ اللهِ ﷺ .

لا فرقَ في ذلكَ بينَ الصلاةِ وقراءةِ القرآنِ ، وقد سُمّيتْ قراءةُ القرآنِ صلاةً في قولهِ تعالىٰ : ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾

[الإسراء : ١١٠] .

قالَ ٱبنُ عبّاسٍ ـ رضيَ اللهُ عنهُما ـ : ﴿ولا تجهر بصلاتك﴾ أَي : بقراءتِكَ ، فيسمعَ المشركونَ فيسبُّونَ القرآنَ ، ﴿ولا تخافت بها﴾ عن

---

(١) «تفسير الطبري» (١/٤١١) .

أَصحابكَ ، فلا تُسمعهُمُ ٱلقرآنَ حتَّىٰ يأخذوهُ عنكَ[1] .

وقد وردتْ نصوصٌ واضحةُ الدلالةِ علىٰ أَنَّ القراءةَ توقيفيَّةٌ :

منها : قولُ سيِّدنا عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ : قالَ لنا عليُّ بنُ أَبي طالبٍ : إِنَّ رسولَ اللهِ ﷺ يأمركُم أَنْ تقرؤوا كما عُلِّمْتُم[2] .

ومنها : قولُ سيِّدنا رسولِ اللهِ ﷺ : « خُذُوْا ٱلْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ : عَبْدِ ٱللهِ بْنِ مَسْعُوْدٍ ، وَسَالِمٍ ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ »[3] .

ومنها : أَنَّ النبيَّ ﷺ قالَ : « إِنَّ ٱللهَ يُحِبُّ أَنْ يُقْرَأَ ٱلْقُرْآنُ كَمَا أُنْزِلَ »[4] .

فهـٰذهِ النصوصُ تدلُّنا علىٰ أَنَّهُ لا يَجوزُ لأَحدٍ أَنْ يَقرأَ القرآنَ إِلاَّ بالهيئةِ التوقيفيَّةِ المتلقّاةِ مِنَ ٱلحضرةِ النبويَّةِ ، والتي يتعلَّمها مُشافهةً مِنَ ٱلمُقرئينَ ، وقد عيَّنَ النبيُّ ﷺ لِجيلِ الصحابة هـٰؤلاءِ المقرئينَ لِيتعلَّموا منهم قراءةَ القرآنِ ، ويتلقّوا منهُم نصَّ القرآنِ ، وذِكْرُهُم هنا ليسَ على سبيلِ الحصرِ ؛ فقد نوَّهَ النبيُّ ﷺ في أَحاديثَ أُخرىٰ بقرّاءَ آخرينَ مِنَ ٱلصحابةِ .

* * *

الدليلُ الرابعُ :

قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾ [القيامة : ١٦ـ١٩] .

أَخرجَ البخاريُّ في « صحيحهِ » عنِ ٱبنِ عبّاسٍ ـ رضيَ اللهُ عنهُما ـ قالَ : (كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يُعالِجُ مِنَ ٱلتنزيلِ شِدّةً ، وكانَ ممّا يُحرِّكُ شفتيهِ ،

---

(١) «تفسير ٱبن كثير» (٣/ ٧٣) .
(٢) «تفسير الطبري» (١/ ٢٣) .
(٣) رواه البخاري (٤٩٩٩) .
(٤) انظر «فيض القدير» (٢/ ٢٩٧) .

فأنزلَ الله تعالىٰ ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ . قال : جَمْعَهُ لكَ في صدرِكَ وتقرأَهُ، ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ﴾ قال : فاستمع له وأَنصِتْ ، ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾ ثم إنَّ علينا أَنْ تقرأَهُ ، فكانَ رسولُ اللهِ ﷺ بعدَ ذلك إِذا أَتاهُ جبريلُ . . ٱستمعَ ، فإذا ٱنطلق جبريلُ . . قَرَأَهُ النبيُّ ﷺ كما قَرَأَهُ)[1] .

فقد فسَّر ٱبنُ عبّاسٍ ـ رضيَ اللهُ عنهُما ـ هنا قولَه تعالىٰ : ﴿ بَيَانَهُۥ ﴾ بتجويدِ القراءةِ ، ووردَ عنهُ تفسيرهُ بغيرِ ذلكَ[2] .

فإذا تأمَّلنا في هـٰذهِ الآياتِ . . رأينا ثلاثةَ أُمورٍ :

أَوَّلَها : حِفظُ نصِّ القرآنِ ، وهوَ المنصوصُ عليهِ بقولهِ : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ ﴾ ؛ أَي : في صدرِكَ لِتحفظَهُ .

ثانيها : القراءةُ وكيفيَّتُها وصفةُ أَدائِها ، وهوَ المنصوصُ عليهِ بقولهِ : ﴿ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ ؛ أَي : وعلينا تعليمُكَ قراءتَهُ ؛ لأَنَّ القرآنَ هنا مصدرٌ بمعنىٰ القراءةِ .

وثالثها : معرفةُ ما في القرآنِ مِنَ ٱلعِلمِ والعملِ ، وهوَ المنصوصُ عليهِ بقولهِ : ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾ ؛ أَي : علينا تعليمُكَ حلالَهُ وحرامَهُ كما علَّمناك قراءتَهُ .

فرسولُ اللهِ ﷺ قد تلقّىٰ القرآنَ مِنْ جبريلَ ـ عليهِ السلامُ ـ مشافهةً ، وهـٰذهِ الطريقةُ النبويَّةُ تُسمّىٰ عندَ القرّاءِ : العَرْض والسَّماع ، وقد وردَ في « البخاريِّ » في (فضائلِ القرآنِ) أَسرَّ إِليَّ النَّبيُّ ﷺ : « أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِيْ بِٱلْقُرْآنِ كُلَّ سَنَةٍ ، وَإِنَّهُ عَارَضَنِيْ ٱلْعَامَ مَرَّتَيْنِ » .

---

(١) رواه البخاري (٦) .

(٢) **بيانه** : تبيين حلاله وحرامه ، كما في «تفسير الطبري» (٢٩/١١٧) .

فمعنىٰ هـٰذا : أَنَّ جبريلَ يَقرأُ القرآنَ والنبيُّ ﷺ يَسْمَعُ ، ثمَّ النبيُّ ﷺ يَقرأُ القرآنَ وجبريلُ يَسْمَعُ .

فممَّن سَمِعَ أَمينُ الوحي جبريلُ؟ سمعَ مِنَ ٱللهِ ربِّ العالَمينَ .

عنِ ٱلنَّواسِ بنِ سَمْعانَ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « **إِذَا أَرَادَ ٱللهُ أَنْ يُوحِيَ بِأَمْرِهِ . . تَكَلَّمَ بِٱلْوَحْيِ ، فَإِذَا تَكَلَّمَ بِٱلْوَحْيِ . . أَخَذَتِ ٱلسَّمَاءَ رجفةٌ شَدِيْدَةٌ مِنْ خَوْفِ ٱللهِ تَعَالَىٰ ، فَإِذَا سَمِعَ ذَٰلِكَ أَهْلُ ٱلسَّمَـٰوَاتِ . . صُعِقُوْا وَخَرُّوْا سُجَّداً ، فَيَكُوْنُ أَوَّلَ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ جِبْرِيْلُ ، فَيُكَلِّمُهُ ٱللهُ مِنْ وَحْيِهِ بِمَا أَرَادَ** . . »[1] .

إِذن . . جبريلُ ـ عليهِ السلامُ ـ أَمينُ الوحي تلقَّىٰ القرآنَ سماعاً مِنَ ٱللهِ تباركَ وتعالىٰ ، وسلسلةُ السماعِ لهـٰذا القرآنِ تنتهي إِلىٰ مقامِ الأُلوهيَّةِ ، وأَعْظِمْ بها مِنْ سلسلةٍ .

وهـٰذا هو معنىٰ قولِ الإِمامِ ٱبنِ الجزريّ ـ رحمَهُ اللهُ تعالىٰ ـ في « المقدمةِ الجزريَّةِ » :

وَٱلأَخْـذُ بِـٱلتَّجْـوِيْـدِ حَتْـمٌ لاَزِمُ ... مَـنْ لَـمْ يُجَـوِّدِ ٱلْقُـرَانَ آثِـمُ
لأَنَّـــهُ بِـــهِ ٱلإِلَـٰـــهُ أَنْـــزَلاَ ... وَهٰـكَـــذَا مِنْـــهُ إِلَيْنَـــا وَصَـــلاَ

أَي : أَنَّ قراءةَ القرآنِ بالتجويدِ واجبةٌ ؛ لأَنَّ اللهَ تعالىٰ أَنزلَ القرآنَ بالتجويدِ ، كما سبق في تفسيرِ آياتِ سورةِ القيامةِ .

فتجويدُ القرآنِ وصلَنا بهـٰذهِ السلسلةِ الجليلةِ المنتهيةِ إِلىٰ ربِّ العالَمينَ تباركَ وتعالىٰ ، إِذِ ٱلمقصودُ بتجويدِ القرآنِ : قراءةُ القرآنِ علىٰ الصفةِ التي قرأَهُ بها النبيُّ ﷺ ، وأَداؤهُ بالهيئةِ التي أَدَّاهُ بها ، وتَعَلَّمها مِنْ جبريلَ عليهِ السلامُ .

---

(١) أورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» وقال: رواه الطبراني. وفي الباب: عند أبي عاصم في «السنة» (١/ ٢٢٧)، والأصبهاني في «العظمة» . انظر «فتح الباري» (٨/ ٥٣٨) .

فانظروا - أَيُّها الإِخوةُ والأَخواتُ - إِذا كانَ رسولُ اللهِ ﷺ نَفْسُه - وهو أَفصحُ مَنْ نطقَ بالضادِ وأَفصحُ العربِ علىٰ الإِطلاقِ - لَم يُرَخَّصْ لَهُ أَنْ يقرأَ القرآنَ حَسبَما يتيسَّرُ علىٰ لِسانهِ مِنْ لُغتهِ ، بلْ عُلِّم القراءةَ تعليماً ، وتَلَقّاها مُشافهةً وتلقيناً مِنَ ٱلقويّ الأَمينِ عَرضاً وسماعاً ، وأُمِرَ بهٰذا التلقّي ، بلْ بالحرصِ علىٰ سماعهِ جيّداً عندَ التلقّي مِنْ جبريلَ عليهِ السلامُ ، بلْ إِنَّ الصحابةَ - رضيَ اللهُ عنهُم - أَيضاً لَم يُسْمح لَهم أَنْ يَقرؤوا القرآنَ حَسبَما يتيسَّرُ علىٰ أَلسنتِهم ، وهُمُ ٱلعربُ الفصحاءُ ، بلْ أُمروا أَنْ يَتعلَّموا كيفيَّةَ قراءتهِ ، ويَلتزموا بالكيفيَّةِ المُتَلَقّاةِ (أَن تقرؤُوا كما عُلِّمتُم) ، فإِذا كانَ رسولُ اللهِ ﷺ لَم يُرَخَّصْ لَهُ أَنْ يَقرأَ القرآنَ كما يتيسَّرُ لَهُ ، ولَم يُرخَّص للصحابةِ أَنْ يَقرؤوا القرآنَ حَسبَما يتيسَّرُ لَهم.. فهل نقولُ للناسِ في هٰذهِ الأَيّامِ : اِقرؤوا القرآنَ حَسبَما يتيسَّرُ لَكم ، ولا تَحتاجونَ إِلىٰ تعلُّمِ التجويدِ مِنْ أَفواهِ المُقرئينَ الضابطينَ؟!

كيفَ ؛ وقدِ ٱشتدَّ ٱعوجاجُ الأَلسنةِ ، وغَلَبتِ ٱلعُجْمَةُ ، وٱنتشرتِ ٱللَّهجاتُ البعيدةُ عن فَصَاحة اللُّغةِ العربيَّةِ؟

ومَنْ نَظَرَ في العالَمِ الإِسلاميِّ هٰذهِ الأَيّامَ ، وٱستمعَ إِلىٰ اللُّغات واللَّهجاتِ المنتشرةِ ، وٱستمعَ إِلىٰ الناسِ كيفَ يَقرؤونَ القرآنَ ، وٱستمعَ إِلىٰ كثيرٍ مِنَ ٱلأَئمَّةِ في المساجد . مَنْ نظَرَ نَظْرةَ إِنصافٍ. . عَلِمَ أَنَّ التجويدَ في هٰذهِ الأَيّامِ يتأَكَّدُ وجوبهُ أَكثرَ مِنَ ٱلأَيّامِ السابقةِ ، والقرونِ الماضيةِ .

إِذا كانَ بعضُ أَهلِ البلادِ في هٰذهِ الأَيّامِ يُبدِّلونَ الجيمَ زاياً ، وآخرونَ يُبدِّلونَ الجيمَ (قافاً بدويَّةً) ، وآخرونَ يُبدِّلونَها (شيناً) ، فكيفَ سَيُقرأُ قولُهُ تعالىٰ : ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ﴾ وقولُه ﴿ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ﴾؟!! وكيفَ سيكونُ المعنىٰ؟

وإِذا كانَ بعضُ أَهلِ البلادِ يُبدِّلونَ القافَ (غيناً) ، وآخرونَ يُبدِّلونَها

(كافاً) ، فكيفَ سَيُقرأُ قولُهُ تعالىٰ ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴾ [الصافات : ٧٧]؟! وكيفَ سيكونُ المعنىٰ؟

وكيفَ سيُقرأُ قولُهُ تعالىٰ : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ [القدر : ١] ، وكيفَ سيكونُ المعنىٰ؟

وهـٰذا قليلٌ مِنْ كثيرٍ مِنَ ٱلأَخطاءِ المنتشرةِ .

فهل بعدَ هـٰذا . . يقولُ عاقلٌ : التجويدُ غيرُ واجبٍ؟

* * *

الدليلُ الخامسُ :

قراءَةُ القرآنِ سُنَّةٌ مُتَّبعةٌ ، يأخذُها الآخِرُ عنِ ٱلأَوَّلِ .

رَوىٰ ذلكَ ٱبنُ مجاهدٍ ـ المتوفّىٰ سنة (٣٢٤هـ) رحمَهُ اللهُ تعالىٰ ـ في كتابهِ « السبعة »[١] عن زيدِ بنِ ثابتٍ رضيَ اللهُ عنهُ ، ومحمَّدِ بنِ المنكدرِ ، وعروةَ بنِ الزبيرِ ، والشعبيِّ .

ورُوِيَ ذلكَ عن عُمرَ بنِ الخطَّابِ وعُمرَ بنِ عبدِ العزيزِ[٢] .

فقراءةُ القرآنِ تُتلَقّىٰ بالروايةِ ، ولا تُؤْخَذُ إلاَّ بطريقِ المشافهةِ دونَ غيرِها مِنْ طُرُقِ الروايةِ والتحمُّلِ ، فلا إجازةَ ولا مناولةَ ولا وِجادةَ ، بل تَثبتُ بالأَسانيدِ المتواترةِ وبطريقِ المشافهةِ ، والمشافهةُ أَعلىٰ طرقِ الروايةِ ؛ إِذِ ٱلروايةُ والتحمُّلُ أَنواعٌ :

١ـ السماعُ : وهيَ السماعُ مِنْ لفظِ الشيخِ .

٢ـ العَرْضُ : وهيَ القراءةُ علىٰ الشيخِ والشيخُ يَسمعُ مِنَ ٱلطالبِ[٣] .

---

(١) «السبعة» (ص٤٩ـ٥٢) .

(٢) «النشر» (١/ ١٧) .

(٣) سبقَ أَنْ قُلنا : إِنَّ المشافهةَ تَعني العَرْضَ والسماعَ .

٣ـ **الإِجازةُ** : وهيَ الإِذنُ مِنَ ٱلشيخِ للطالبِ أَنْ يرويَ عنهُ شيئاً دونَ أَنْ يَسمعَ الطالبُ مِنَ ٱلشيخِ أَو يَقرأَهُ عليهِ .

٤ـ **المناولةُ** : وهيَ أَنْ يُعطيَ الشيخُ للتلميذِ كتاباً أَو صحيفةً لِيرويَها عنهُ ، وقد تكونُ المناولةُ مقرونةً معَ الإِجازةِ أَو غيرَ مقرونةٍ بها .

٥ـ **الوِجادةُ** : وهيَ أَنْ يجدَ الطالبُ شيئاً بخطِّ أُستاذٍ فيرويهُ عنهُ ، ويقولُ : وَجدتُ بخطِّ فلانٍ . . .

وهناكَ المكاتَبةُ والإِعلامُ والوصيَّةُ .

فالقرآنُ لا يُؤْخَذُ إِلاَّ بالمشافهةِ ، وهيَ : العَرْضُ والسَّماعُ كما تلقاهُ رسولُ اللهِ ﷺ عَرْضاً وسماعاً مِنْ سيِّدنا جبريلَ عليهِ السلامُ .

قالَ الإِمامُ الشيخُ محمَّد مكّي نصر ـ رحمَهُ اللهُ تعالىٰ في كتابه « نهايةُ القولِ المفيدِ في علمِ التجويدِ » ـ :

(فائدةٌ : الأَخذُ عنِ ٱلشيوخِ علىٰ نوعينِ :

أَحدِهما : أَنْ يسمعَ مِنْ لسانِ المشايخِ ، وهوَ طريقةُ المتقدّمينَ .

وثانيهما : أَنْ يَقرأَ في حضرتِهم وهُم يسمعونَها ، وهٰذا مسلكُ المتأَخِّرينَ .

وٱختُلفَ أَيُّهما أَولىٰ؟ والأَظهرُ أَنَّ الطريقةَ الثانيةَ بالنسبةِ إِلىٰ أَهلِ زمانِنا أَقربُ إِلىٰ الحفظِ .

نَعَم ، الجمعُ بينَهُما أَعلىٰ ؛ لأَنَّ السُّنَّةَ جَرَتْ بينَ ٱلقُرّاءِ أَنْ يَقرأَ الأُستاذُ ليسمعَ التلميذُ ، ثمَّ يَقرأَ التلميذُ ليسمعَ الأُستاذُ ؛ لأَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ لأُبيِّ بنِ كعبٍ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ : « **إِنَّ ٱللهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ ٱلْقُرْآنَ عَلَيْكَ** »[١] .

---

(١) رواه الترمذي (٣٨٩٨)، وابن حبان (٧١٤٤)، والحاكم (٢/ ٢٤٤) .

والمرادُ مِنْ قراءته عليهِ الصلاةُ والسلامُ علىٰ أُبيٍّ . . تعليمُهُ وإرشادُهُ ، وهوَ أَوّلُ قُرّاءِ الصحابةِ ، وأَشدُّهُمُ ٱستعداداً لتلقُّفِ ٱلقرآنِ منهُ ﷺ ، كتلقُّفهِ عليهِ الصلاةُ والسلامُ مِنْ أَمينِ الوحي . . فلذلكَ خُصَّ بذلكَ)[1] .

فالذي يَقرأُ القرآنَ بدونِ عَرْضٍ أَو سَماعٍ . . يكونُ مُتَّبِعاً للنبيّ ﷺ وللسَّلَف ، أَم مُبْتَدِعا؟[2] .

اللّٰهمَّ . . ٱجعلنا مِنَ ٱلمُتَّبِعينَ ، ولا تَجعلنا مِنَ ٱلمُبْتَدِعينَ .

وأُحبُّ التنبيهَ هنا إلىٰ أَنَّ لفظَ (إجازةٌ في القرآنِ) المنتشرَ بينَ الناسِ هوَ مِنْ بابِ التجوُّزِ ؛ لأَنَّهُ سَبَقَ أَنَّ كلمةَ الإجازةِ عندَ العلماءِ تعني الإذنَ مِنَ ٱلشيخِ للطالبِ أَنْ يرويَ عنهُ دونَ أَنْ يقرأَ ، والطالبُ في هٰذهِ الأَيّامِ يَقرأُ القرآنَ كاملاً علىٰ الشيخِ ثمَّ يحصلُ علىٰ الإجازةِ ، وهوَ في الحقيقةِ عَرْضٌ مقرونٌ بالإجازةِ ، وأَعلىٰ منهُ العَرْضُ والسَّماعُ المقرونانِ بالإجازةِ ، كما تقدَّم ، وسأَتكلَّمُ في نهايةِ هٰذا الكتابِ ـ إنْ شاءَ اللهُ تعالىٰ ـ عَنِ ٱلإجازةِ ومعناها وشروطِها وأَركانِها وما يتعلَّقُ بها[3] .

* * *

الدليلُ السادسُ :

قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾ [النمل : ٦] .

أَي : يُلْقىٰ إليكَ وَحْياً مِنَ ٱللهِ تعالىٰ ، ومادةُ (تُلقَّىٰ) مِنَ ٱللُّقيا ، فيها لقاءٌ بينَ ٱثنينِ ، هُما المُتَلقِّي ـ بكسرِ القافِ ـ والمُتَلقَّىٰ منه ـ بفتحِ القافِ ـ والمتلقِّي

---

(١) «نهاية القول المفيد» ص١٦ .

(٢) بل يُقالُ : مبتدعٌ . [قالَهُ شيخُنا أبو الحسن الكردي] .

(٣) وذلك في الفصل الخامس من هٰذا الكتاب .

هنا هوَ النبيُّ ﷺ ، والمتلقَّىٰ منهُ هوَ اللهُ تباركَ وتعالىٰ ، ولٰكنْ بواسطةِ جبريلَ عليهِ السلامُ .

وبُنِيَ الفعلُ للمفعولِ ﴿لَتُلَقَّى﴾ إشارةً إلىٰ أَهميَّةِ المُقرىءِ الذي تُؤخَذُ عنهُ القراءةُ . ثمَّ قالَ : ﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ معَ أَنَّ التلقِّي ليسَ مِنَ ٱللهِ مباشرةً ، بل بالواسطةِ ، وهٰذا أَوَّلُ السلسلةِ العظيمةِ ، سلسلةِ قراءةِ القرآنِ الكريمِ .

فشأنُ هٰذا القرآنِ في تلقِّيهِ وتجويدِ حروفهِ وضبطِ وقوفهِ . . مبنيٌّ علىٰ ذلكَ ، تَلَقَّاهُ جبريلُ سماعاً مِنْ ربِّ العالَمينَ ، ثمَّ تلقَّاهُ سيِّدُنا رسولُ اللهِ ﷺ مِنْ جبريلَ ـ عليهِ السلامُ ـ وحفظَهُ في قلبهِ وأَتْقَنَ قراءتَهُ .

أَقرأَهُ ربُّهُ ـ سبحانهُ ـ فلا يَنسىٰ ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ [الأعلىٰ : ٦] .

أَي : أَمَرَ جبريلَ بإِقرائِهِ ، وتَكَفَّلَ هُوَ ـ سبحانهُ ـ بعصمتهِ مِنْ أَنْ يُضَيِّعَ شيئاً منهُ ، أَو يَنْسَاهُ فلا يذكرَهُ أَبداً .

هٰذا بدايةُ التنبيهِ علىٰ أَهمِّيةِ تلقِّي القرآنِ مِنَ ٱلحافِظِينَ الضابِطِينَ المتقِنِينَ ، الذينَ تلقَّوا القرآنَ بالأَسانيدِ المتَّصلةِ .

* * *

الدليلُ السابعُ :

قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء : ١٩٢ـ١٩٥] .

وقالَ تعالىٰ : ﴿وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ [النحل : ١٠٣] .

وقالَ تعالىٰ : ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ﴾ [فصلت : ٤٤] .

إِلىٰ غيرِ ذلكَ مِنَ ٱلآياتِ الدالَّةِ علىٰ أَنَّ القرآنَ عربيٌّ .

والذي يَقعُ في اللَّحنِ ـ الذي هوَ الخطأُ في كتابِ اللهِ ـ لَم يُؤَدِّ القرآنَ ؛ إِذِ ٱلقرآنُ هوَ اللَّفظُ والمعنىٰ ، واللَّفظُ إِنَّما يُؤَدَّىٰ كما أُنزلَ ؛ أَي : بهيئةِ النطقِ التي أُنزلَ بها وقرأَ بها النبيُّ ﷺ وأَقْرَأَ بها ، ولأَنَّهُ لا يُمكنُ أَصلاً أَداءُ لفظِ القرآنِ إلاَّ بتلكَ الهيئةِ ، واللهُ عزَّ وجلَّ أَنزلَ القرآنَ عربيّاً ، ويُؤدَّىٰ بهيئةٍ عربيَّةٍ في النطقِ ، ولذلكَ قيلَ : أَعرِبوهُ فإِنَّهُ عربيٌّ .

والإعرابُ في الأَصلِ : الإِبانةُ والإِفصاحُ ، ولا يتمّانِ إلاَّ بتحقيقِ الحروفِ ، وتصحيحِ هيئاتِ النطقِ ، والتمييزِ بينَ الأَحرفِ ، **وهلِ ٱلتجويدُ إلاَّ هٰذا؟**

قالَ الشيخُ محمَّد جمالُ الدِّينِ القاسميُّ في كتابِ « قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث » :

(ولا يَخفىٰ أَنَّ التجويدَ مِنْ مقتضياتِ اللُّغةِ العربيَّةِ ؛ لأَنَّهُ مِنْ صفاتِها الذاتيَّةِ ؛ لأَنَّ العربَ لَم تنطِقْ بكلمةٍ إلاّ مجوَّدةً ، فمَنْ نَطَقَ بها غيرَ مجوَّدةٍ . . فكأَنَّهُ لَم يَنطِقْ بها ، فما هو ـ أَي : التجويدُ ـ في الحقيقةِ مِنْ محاسنِ الكلامِ ، بل مِنَ ٱلذاتيّاتِ لَهُ ، فهوَ إِذاً مِنْ طبيعةِ اللُّغةِ ، لذٰلكَ مَنْ تركَهُ . . فقد وَقعَ في اللَّحنِ الجليّ[1] ؛ لأَنَّ العربَ لا تَعْرِفُ الكلامَ إلاّ مجوّداً)[2] .

إذن . . تاركُ التجويدِ في قراءةِ القرآنِ قد أَخرجَ أَلفاظَ القرآنِ عَنْ عربيَّتِها ، وكيفَ يُصْرَفُ القرآنُ إِلىٰ ما نفىٰ الله عنهُ مِنْ تَطَرُّقِ العُجْمة إِليهِ؟

قالَ القاضي أَبو بكرِ بنُ العربيِّ ـ وهوَ مِنْ فقهاءِ المالكيَّةِ ـ في تفسيرِ قولهِ تعالىٰ : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ﴾ :

---

(١) هو الخطأ الذي يطرأ على الألفاظ فيخلُّ بالقراءة ، سواء أخلَّ بالمعنىٰ أم لم يخلّ ، وسمي جلياً لأن هٰذا الخطأ يعرفه علماء القراءة وغيرهم .

(٢) «قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث» (ص٢٣٨) .

(نفىٰ أَنْ يكونَ لِلعجمةِ إِليهِ طريقٌ ، فكيفَ يُصْرَفُ إِلىٰ ما نفىٰ اللهُ عنهُ) .

ثمَّ قالَ : (إِنَّ التبيانَ والإِعجازَ إِنَّما يكونُ بلغةِ العربِ ، فلو قُلِبَ إِلىٰ غيرِ هـٰذا . . لَما كانَ قُرآناً ولا بياناً ، ولا ٱقتضىٰ إِعجازاً)[١] .

وقالَ القرطبيُّ ـ رحمَهُ اللهُ تعالىٰ ـ في تفسيرِ قولهِ تعالىٰ : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ﴾ :

(وإِذا ثبتَ هـٰذا : ففيهِ دليلٌ علىٰ أَنَّ القرآنَ عربيٌّ ، وأَنَّهُ نزلَ بلغةِ العربِ ، وأَنَّهُ ليسَ أَعجمياً ، وأَنَّهُ إِذا نُقِلَ عنها إِلىٰ غيرِها . . لَم يَكنْ قُرآناً) .

ثـمَّ قـالَ : (والأعجمـيُّ : الـذي لا يُفْصِـحُ ، كـانَ مِـنَ ٱلعـربِ أَو مِـنَ ٱلعجمِ)[٢] .

فالالتزامُ بمخارجِ الحروفِ وصفاتِها حَسَبَ قواعدِ عِلمِ التجويدِ هوَ الذي يُحافِظُ علىٰ عربيَّةِ القرآنِ .

أَمَّا إِذا تطرَّقتْ إِليهِ العُجْمةُ ، وصارَ كلُّ مَنْ أَرادَ قراءتَهُ . . قرأَ حَسَبَ لهجتهِ وما ٱعتادَ عليهِ مِنْ أَحرفٍ لا تَعرفُها العربُ .

إِذا وقعَ هـٰذا . . فقد خَرَجَ القرآنُ عنِ ٱلعربيَّةِ ، وأَنتَ تسمعُ كيفَ يُحرِّفُ الأَعاجمُ كثيراً منَ ٱلحروفِ حَسبَما ٱعتادوا مِنْ لغاتِهم ولهجاتِهم .

فترىٰ مَنْ يُحوِّلُ العينَ إِلىٰ (همزةٍ) ، ومَنْ يُحوِّلُ الحاءَ إِلىٰ (هاءٍ) ، ومَنْ يُحوِّلُ الفاءَ إِلىٰ (ڤ) ، ومَنْ يُحوِّلُ الواوَ المشدَّدةَ إِلىٰ (ڤ) أَيضاً ، ومَنْ يُحوِّلُ الزايَ إِلىٰ (جيمٍ) ، والجيمَ إِلىٰ (زايٍ) ، والصادَ إِلىٰ (سينٍ) ، ومَنْ يُحوِّلُ الثاءَ إِلىٰ (ذالٍ) ، ومَنْ يُحوِّلُ القافَ إِلىٰ (الكافِ) أَو إِلىٰ (الهمزةِ) ، ومَنْ يُحوِّلُ الضادَ إِلىٰ (ظاءٍ) أَو إِلىٰ (دالٍ) أَو إِلىٰ (طاءٍ) ، والسينَ إِلىٰ

---

(١) انظر « بلاغة القرآنِ » للإمام محمد الخضر حسين ، شيخ الجامع الأزهر رحمه الله تعالىٰ .
(٢) «تفسير القرطبي» (١٥/٣٦٨) .

(ثاءٍ) ، والجيمَ إِلىٰ (شينٍ) أَو (زاي) أَو (قافٍ) .

إِلىٰ غيرِ ذلكَ مِنَ ٱلأَخطاءِ الكثيرةِ المنتشرةِ في جميعِ البلادِ .

فهل تَدْخُلُ هـٰذهِ التحريفاتُ في قراءة القرآنِ ويبقىٰ القرآنُ عربيّاً؟

وما الذي يَصونُ اللِّسانَ عنِ ٱلخطأ في قراءةِ القرآنِ إِلاَّ علمُ التجويدِ الذي هوَ : تجويدُ الحروفِ بإِخراجِ كلِّ حرفٍ مِنْ مخرجهِ الأَصليِّ ، ثمَّ تمييزهُ عنْ غيرهِ بإِعطائهِ صفاتهِ .

لذلكَ منعَ العلماءُ قراءةَ القرآنِ بأَيِّ لغةٍ غيرِ لغةِ العربِ ، وقد تقدَّمَ أَنَّ التجويدَ ملازمٌ لِلغةِ العربِ .

وإِليكَ نُبذاً مِنْ أَقوالِ الفقهاءِ علىٰ ٱختلافِ مذاهبِهم ، تَتَنَوَّرُ بها في ذلك :

قالَ الإِمامُ النواويُّ في « المجموعِ »[1] :

(مذهبُنا ـ أَي : الشافعيّةِ ـ أَنَّهُ لا يجوزُ قراءةُ القرآنِ بغيرِ لسانِ العربِ ، سواءٌ أَمْكَنَتْهُ العربيّةُ أَم عَجزَ عنها . .) .

وجاءَ في « حاشيةِ ترشيحِ المستفيدينَ »[2] :

(مَنْ جَهِلَ الفاتحةَ . . لا يَجوزُ لَهُ أَنْ يُترجمَ عنها ؛ لقولهِ تعالىٰ : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾ والعجميُّ ليسَ كذٰلكَ ، وللتعبُّدِ بأَلفاظهِ) .

وجاءَ في « حاشيةِ الدسوقيّ علىٰ شرحِ الدرديرِ » للمالكيّةِ[3] :

(لا تجوزُ قراءةُ القرآنِ بغيرِ العربيّةِ . .) .

وقالَ في « المغني »[4] :

---

(١) «المجموع» (٣/ ٣٧٩) .

(٢) «ترشيح المستفيدين» في الفقه الشافعي (١/ ٥٢) .

(٣) «حاشية الدسوقي» (١/ ٢٣٢ـ٢٣٦) .

(٤) «المغني» لابن قدامة الحنبلي (١/ ٥٢٦) .

(ولا تُجزِئُهُ القراءةُ بغيرِ العربيّةِ ، ولا إبدالُ لفظٍ عربيٍّ ، سواءٌ أَحسنَ القراءةَ بالعربيّةِ أَم لَم يُحْسِنْ ، فإنْ لَم يُحْسِنِ ٱلقراءةَ بالعربيّةِ . . لزمَهُ التعلُّمُ ، فإنْ لَم يَفعلْ معَ القدرةِ عليهِ . . لَم تَصحَّ صلاتُه) .

وقالَ ٱبنُ حزمٍ في كتابهِ « المحلّىٰ »[1] :

(مَنْ قرأَ أُمَّ القرآنِ أَو شيئاً منها أَو شيئاً مِنَ ٱلقرآنِ في صلاتهِ مترجَماً بغيرِ العربيّةِ ، أَو بأَلفاظٍ عربيّةٍ غيرِ الأَلفاظِ التي أَنزلَ اللهُ تعالىٰ عامداً لذلكَ ، أَو قدَّمَ كلمةً أَو أَخَّرها عامداً لذلكَ . . بطلَتْ صلاتُه ، وهوَ فاسقٌ ؛ لأَنَّ اللهَ تعالىٰ قالَ : ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ ، وغيرُ العربيِّ ليسَ عربيّاً ؛ فليسَ قُرآناً ، وإحالةُ عربيّةِ القرآنِ تحريفٌ لكلامِ اللهِ ، وقد ذمَّ اللهُ تعالىٰ مَنْ فَعلوا ذلكَ ، فقالَ : ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾) [المائدة : ١٣] .

وقالَ في كتابِ « ضوءِ الشمسِ »[2] :

وإذا كانَ مذهبُنا ـ أَي : الحنفيّة ـ أَنَّ مَنْ تعمَّدَ إِبدالَ الضادِ (ظاءً) ، بأَنْ قالَ بدلَ ﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ : (ولا الظالينَ) . . لا تَصحُّ صلاتُهُ ، ومذهبُ الشافعيِّ : بطلانُ الصلاةِ بمثلِ ذلكَ مطلَقاً ، فما الموجبُ لبعضِ مَنْ يُصلّي إماماً في الجمعةِ والجماعةِ أَنْ يَتعمَّدوا ذلكَ ويَجعلوهُ دَيْدَناً لَهم؟

وما الذي سوَّغَ لَهُم أَنْ يُبدِّلوا هـٰذهِ الكلمةَ معَ قولهِ تعالىٰ : ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ [يونس : ٦٤] .

معَ أَنَّ ما بينَ ﴿ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ الذي هوَ جَمْعُ ضالٍّ ـ مأخوذٌ مِنَ ٱلضلالةِ ضدَّ الهدايةِ ـ وبينَ (ظالينَ) الذي هوَ جَمْعُ ظالٍّ ـ مشتقٌّ مِنَ ٱلظلَّةِ التي هيَ بمعنىٰ الإقامةِ ـ مِنَ ٱلفرْقِ ما لا يَخفىٰ علىٰ مَنْ لَهُ إلمامٌ بفهمِ شيءٍ مِنَ ٱلكلامِ ، فضلاً

---

(١) «المحلّى» لابن حزم (٣/ ٢٥٤) .

(٢) «ضوء الشمس في قوله ﷺ : بني الإسلام علىٰ خمس» (١/ ٤٢٣ـ٤٢٤) للإمام الصيادي الحنفي رحمه الله تعالىٰ .

عمَّن يدَّعي أَنَّهُ حصَّلَ نتائجَ العلومِ ، وجمعَ زبدةَ المنطوقِ والمفهومِ .

ولا يَخفىٰ أَيضاً أَنَّ الوقوفَ علىٰ الخطأ الذي يُنهىٰ عنهُ شرعاً معَ العِلمِ بهِ . . إِحداثٌ في الدِّينِ ، وقد ذكَرنا هـٰذهِ الكلماتِ هنا تنبيهاً لإِخواننا المسلِمينَ الغافِلينَ عَنْ هـٰذهِ الحكمةِ ؛ لأَنَّ العبادةَ معاملةٌ بينَ العبدِ والربِّ علىٰ ما يشرّعُ الربُّ ويَرضىٰ لنَفْسهِ تعالىٰ ، لا علىٰ ما يَرضىٰ العبدُ ويختارُ .

فإِذا عملَ العبدُ بما يُرضيهِ مخالفةً لِما يُرضي اللهَ قولاً أَو فعلاً . . فقد أَحدثَ البدعةَ في الدِّينِ .

وقد روىٰ البخاريُّ بسندهِ عن عائشةَ ـ رضيَ اللهُ عنها ـ قالت : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « **مَنْ أَحْدَثَ فِيْ أَمْرِنَا هَـٰذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ . . فَهُوَ رَدٌّ** » .

* * *

الدليلُ الثامنُ :

قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَـٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴾ [الكهف : ١] .

وقال تعالىٰ : ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [الزمر : ٢٨] .

نفىٰ اللهُ ـ سبحانهُ وتعالىٰ ـ في هـٰذهِ الآياتِ العِوَجَ عنِ ٱلقرآنِ في المعنىٰ وفي اللَّفظِ .

قالَ الزمخشريُّ ـ رحمَهُ اللهُ تعالىٰ ـ :

فإِنْ قلتَ : فهلاَّ قيلَ : مستقيماً أَو غيرَ معوجٍّ؟

قلتُ ـ أي : الزمخشريُّ ـ : فيهِ فائدتانِ :

إِحداهُما : نفيُ أَنْ يكونَ فيهِ عِوَجٌ قطُّ ، كما قالَ : ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴾ .

الثانيةُ : أَنَّ العِوَجَ يَختصُّ بالمعاني دونَ الأَعيانِ ، وقيلَ المرادُ بالعِوَجِ الشكُّ واللَّبسُ)[1] .

ولا شكَّ أَنَّ الذي يَقرأُ القرآنَ بلا مراعاةٍ لتجويدِ أَلفاظهِ وتصحيحِ حروفهِ وتوفيةِ صفاتهِ . . سَيُقدِّمُ لنا لَفظاً مِعْوَجّاً ، واللهُ تعالىٰ نفىٰ أَنْ يكونَ في القرآنِ أَيُّ نوعٍ مِنْ أَنواعِ الاعوجاجِ ، لا في الأَلفاظِ ، ولا في المعاني ، ولا في الأَحكامِ .

وإذا علِمنا أَنَّ الأَلفاظَ هيَ أَوعيةٌ للمعاني . . ٱختلَّ المعنىٰ إِنِ ٱختلَّ اللَّفظُ ، ومِثْلُ هـٰذا مَنْ يُقدِّمُ لكَ كوباً منكسِراً أَو مِعْوَجّاً أَو متَّسخاً فيه شرابٌ ، فكيف سيكونُ هـٰذا الشرابُ؟ وكيفَ ستشربُهُ مِنْ هـٰذا الكأسِ؟

مَنْ يقرأُ أَمامَكَ : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ : (الهمدُ للهِ) . . كيفَ ستفهمُ المعنىٰ؟

والهمدُ كالهمودِ ، مِنْ همدَ يهمدُ ، بمعنىٰ السكونِ والموتِ والجدبِ ؛ كقولهِ تعالىٰ : ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً﴾ [الحج : ٥] .

ومَنْ يَقرأُ أَمامكَ : ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ﴾ : (عَصَىٰ رَبُّه) . . كيفَ ستفهمُ المعنىٰ؟ والمعنىٰ مختلفٌ كما ترىٰ .

ومَنْ يَقرأُ أَمامكَ : ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾ : (وألنَّ لهُ الحديدَ) ، بدونِ مدِّ الأَلفِ . . فكيفَ سيكونُ المعنىٰ وقد حوَّلَ نونَ العظَمةِ إِلىٰ نونِ النسوةِ؟

وهوَ قد تركَ مدّاً فقط .

ومَنْ يَقرأُ أَمامكَ : ﴿هَـٰذَا مَا كَنَزْتُمْ﴾ : (هـٰذا ما كَنَسْتُمْ) . . كيفَ ستفهمُ المعنىٰ؟

وهوَ قد حوَّلَ الزايَ (سيناً) .

إِلىٰ غيرِ ذلكَ مِنَ ٱلأَمثلةِ الكثيرةِ جدّاً . .

---

(١) انظر «حاشية الجمل على الجلالين» (٣/ ٥٩٨) .

فَمَنْ يُقَدِّمُ لنا ـ أيُّها الإِخوةُ والأَخواتُ ـ هٰذهِ الأَلفاظَ بهٰذا الشكلِ أَلا يكونُ قد أَدْخَلَ العِوجَ في كتابِ اللهِ؟

أَدخلَ العِوجَ في اللَّفظِ . . فأعوجَّ المعنىٰ . واللهُ تعالىٰ يقولُ : ﴿غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾ . ويقولُ : ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا﴾ .

فإذا كانَ اللهُ ـ سبحانَهُ وتعالىٰ ـ لَم يَجعلْ للقرآنِ عِوجاً ، فأَنت ـ أَيُّها المسلمُ ـ تجعلُ للقرآنِ عِوجاً؟!

وتاركُ التجويدِ لا بدَّ أَنْ يقعَ في اعوجاجٍ في أَلفاظهِ ، فهلْ علِمتَ لِمَ قالَ الإمامُ ابنُ الجزريّ ـ رحمَهُ اللهُ تعالىٰ ـ :

وَٱلأَخْـذُ بِـٱلتَّجْـوِيْـدِ حَتْـمٌ لاَزِمُ   مَـنْ لَـمْ يُجـوِّدِ ٱلْقُـرَانَ آثِـمُ
لأَنَّـــهُ بِـــهِ ٱلإِلَـــهُ أَنْـــزَلاَ   وَهَـٰكَـذَا مِنْـــهُ إِلَيْنَـــا وَصَـــلاَ

اللَّهمَّ . . وفِّقنا لقراءةِ كتابِكَ كما تُحِبُّ ، وارزقنا فهمَهُ وتدبُّرَهُ والعملَ بهِ يا ربَّ العالَمينَ .

* * *

الدليلُ التاسعُ :

قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر : ٩] .

قالَ الإمامُ القرطبيُّ ـ رحمهُ الله تعالىٰ في تفسيرِ هٰذهِ الآيةِ ـ: (﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ﴾ يعني القرآنَ ، ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ مِنْ أَنْ يُزادَ فيهِ أَو يُنْقَصَ منهُ) .

ثمَّ ساقَ قصَّةً بسندهِ إِلىٰ يحيىٰ بنِ أَكثمَ ، قالَ :

(كان للمأمونِ ـ وهوَ أَميرٌ إِذ ذاكَ ـ مجلسُ نَظَرٍ ، فدخلَ في جملةِ الناسِ رجلٌ يهوديٌّ حَسَنُ الثوبِ حسنُ الوجهِ طيِّبُ الرائحةِ .

قالَ : فتكلَّمَ ، فأَحسنَ الكلامَ والعبارةَ .

قالَ : فلمّا تقوَّضَ[1] المجلسُ . . دعاهُ المأمونُ فقالَ لَهُ : إِسرائيليٌّ؟ قالَ : نَعَم ، قالَ لَهُ : أَسلِمْ حتَّىٰ أفعلَ بكَ وأَصنعَ ، وَوَعَدَهُ ، فقالَ : دِيني ودِينُ آبائي ، وٱنصَرَفَ .

قالَ : فلمّا كانَ بعدَ سَنةٍ جاءنا مُسْلِماً . . قالَ : فتكلَّم علىٰ الفقهِ ، فأَحسنَ الكلامَ .

فلمّا تقوَّضَ المجلسُ . . دعاهُ المأمونُ وقالَ : أَلسْتَ صاحبنا بالأَمسِ؟ قالَ لَه : بلىٰ .

قالَ : فما كانَ سببُ إِسلامكَ؟ قالَ : ٱنصرفتُ مِنْ حضرتِكَ فأَحببتُ أَنْ أَمتحنَ هـٰذهِ الأَديانَ ، وأَنتَ تراني حسنَ الخطِّ ، فعَمدتُ إِلىٰ التوراةِ فكتبتُ ثلاثَ نسخٍ ، فزدتُ فيها ونقصتُ ، وأَدخلتُها الكنيسةَ فٱشتُرِيَتْ منّي ، وعمدتُ إِلىٰ الإِنجيلِ فكتبتُ ثلاثَ نسخٍ ، فزدتُ فيها ونقصتُ ، وأَدخلتُها البِيعةَ[2] فٱشتُرِيَتْ منّي ، وعمَدتُ إِلىٰ القرآنِ فعملتُ ثلاثَ نسخٍ وزدتُ فيها ونقصتُ ، وأَدخلتُها الورَّاقينَ فتصفَّحوها ، فلمّا أَنْ وجدوا فيها الزيادةَ والنقصانَ . . رموا بها فلَم يشتروها ، فعلمتُ أَنَّ هـٰذا كتابٌ محفوظٌ ، فكانَ هـٰذا سببَ إِسلامي .

قالَ يحيىٰ بنُ أَكثمَ : فَحَجَجْتُ تلكَ السَّنةَ ، فلقيتُ سفيانَ بنَ عُيينةَ ، فذكرتُ له الخبرَ ، فقالَ لي : مصداقُ هـٰذا في كتابِ اللهِ عزَّ وجلَّ .

قالَ : قلتُ : في أَيِّ موضعٍ؟

قالَ : في قولِ اللهِ تباركَ وتعالىٰ في التوراةِ والإِنجيلِ : ﴿ بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ [المائدة : ٤٤] .

---

(١) أَي : تفرّق .

(٢) البيعة : كنيسة للنصارىٰ .

فجعلَ حفظَهُ إليهم . . فضاعَ ، وقالَ عزّ وجلّ : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] . فحفظَهُ اللهُ عزَّ وجلَّ علينا . . فلَم يَضِعْ)[1] .

وقالَ الإمامُ الخطيبُ الشربينيُّ ـ رحمَهُ اللهُ تعالىٰ ـ في تفسيره « السراج المنير » في هٰذهِ الآيةِ :

(﴿ ٱلذِّكْرَ ﴾ ؛ أَي : القرآن ، ﴿ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ ؛ أَي : مِنَ ٱلتبديلِ والتحريفِ والزيادةِ والنقصانِ .

ونظيرهُ قولُه تعالىٰ : ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء : ٨٢] .

فالقرآنُ العظيمُ محفوظٌ مِنْ هٰذهِ الأَشياءِ كلِّها ، لا يَقْدِرُ أَحدٌ مِنْ جميعِ الخَلقِ مِنَ ٱلجنِّ والإنسِ أَنْ يزيدَ فيهِ أَو ينقصَ منهُ كلمةً واحدةً أَو حرفاً واحداً ، وهٰذا مختصٌّ بالقرآنِ العظيمِ ، بخلافِ سائرِ الكتبِ ؛ فإِنَّهُ قد دَخَلَ علىٰ بعضِها التحريفُ والتبديلُ ، والزيادةُ والنقصانُ)[2] .

فلو زادَ أَحدٌ حرفاً أَو نقصَ حرفاً . . لَظهرَ ذلكَ ؛ فقد قيَّضَ اللهُ تعالىٰ لهٰذا القرآنِ رجالاً حفظوهُ في صدورِهِم ، وأَتقنوهُ بأَلسنتهِم ، وتلقَّوهُ عن مشايِخِهِم مِنْ غيرِ زيادةِ حرفٍ أَو نقصانِ حرفٍ ، مجوَّداً مرتَّلاً كما أَنزلَهُ اللهُ تباركَ وتعالىٰ .

وهٰذهِ الآيةُ العظيمةُ تتضمَّنُ حفظَ خمسةِ أَشياءَ :

١ـ حفظَ القرآنِ الكريمِ .

٢ـ حفظَ نبيِّهِ ﷺ .

٣ـ حفظَ السُّنَّةِ النبويَّةِ ؛ لأَنَّها مُفسِّرةٌ للقرآنِ العظيمِ .

---

(١) « تفسير القرطبي » (١٠/ ٥ـ٦) .

(٢) « السراج المنير » للخطيب الشربيني (٢/ ١٩٤) .

٤ـ حفظَ الرجالِ الذينَ يحملونَ القرآنَ ويؤدّونَهُ لِمَنْ بعدَهُم .

٥ـ حفظَ الرجالِ الذينَ يحملونَ السُّنَّةَ ويؤدّونَها لِمَنْ بعدَهُم .

فالذي يَقرأُ القرآنَ بلا تجويدٍ . . سيضيّعُ أَحرفاً أَو يزيدُ أَحرفاً ، لا بدَّ مِنْ ذلكَ ، ويَعلمُ هـٰذا القُرّاءُ المتقنونَ الذينَ هيَّأَهُمُ ٱللهُ تعالىٰ لِحفظِ كتابهِ فيتنبَّهونَ لذلكَ ، فيبقىٰ القرآنُ محفوظاً إِلىٰ قيامِ الساعةِ .

أَرأيتَ مَنْ يَقرأُ : ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ وهوَ متعجِّلٌ في قراءتهِ (ليرون فيها . . .) ماذا فعلَ؟

تركَ حرفاً وهوَ الأَلفُ ؛ لأَنَّهُ تركَ المدَّ . . فماذا صار المعنىٰ؟

لقدِ ٱنقلبَ النفيُ إِثباتاً ، ولَو تعلَّمَ التجويدَ . . لعلِمَ أَنَّ هـٰذهِ الأَلفَ تُسمّىٰ عندَ القرّاءِ مدّاً طبيعيّاً يُمدُّ بمقدارِ حركتينِ لا يجوزُ تركهُ .

أَرأيتَ مَنْ يَقرأُ : ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ وأَطالَ ضمَّةَ الكافِ قليلاً فتحوَّلت إِلىٰ واوٍ ، فصارت (كونتم) .

ولَو تعلَّمَ التجويدَ . . لعلِمَ أَنَّ الضمَّةَ هي نصفُ الواوِ لا تزيدُ عَنْ ذلكَ ، فإِنْ زادتْ . . تحوَّلت إِلىٰ واوٍ .

أَلم يَزِدْ هـٰذا حرفاً علىٰ القرآنِ؟

أَرأيتَ مَنْ يَقرأُ : ﴿الرَّحْمَٰنُ﴾ فيكررُ الراءَ فيصيرُ اللَّفظُ (الرَّرحمن) فيكونُ قد زادَ أَحرفاً علىٰ القرآنِ .

ولَو تعلَّمَ التجويدَ . . لعلِمَ أَنَّ حرفَ الراءِ حرفٌ يَقبلُ التكريرَ ويجبُ إِلصاقُ طرفِ اللِّسانِ في مخرجِ الراءِ حتّىٰ لا تتكرَّرَ .

وقد قالَ الإِمامُ ٱبنُ الجزريِّ ـ رحمَهُ ٱللهُ تعالىٰ ـ في « المقدِّمةِ الجزريَّةِ » :

. . . .   وأَخْفِ تَكْرِيراً إِذَا تُشَدَّدُ

أَي : الراءُ .

أَرأَيتَ مَنْ يَقرأُ : ﴿إِنَّ اللهَ﴾ فيمطّ كسرةَ الهمزةِ ، فتتحوَّلُ إِلىٰ ياءٍ ، فيصيرُ اللَّفظُ (إِيْنَّ الله) وهوَ مستغرقٌ في نغمتهِ .

ولَو تعلَّمَ التجويدَ . . لعلِمَ أَنَّ للكسرةِ زمناً لا يزادُ فيهِ لئلاَّ تتحوَّلَ إِلىٰ ياءٍ .

أَلَمْ يَزِدْ هٰذا حرفاً في القرآنِ؟

والآيةُ السابقةُ ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ تقتضي أَنْ لا نزيدَ في القرآنِ ولا ننقصَ منهُ كلمةً أَو حرفاً .

وما العِلمُ الذي يُقَوِّمُ الأَلسنةَ فيحفظُها مِنْ أَنْ تزيدَ الحرفَ أَو تنقصَ منهُ؟

ما العِلمُ الذي يَضْبِطُ الحروفَ مِنْ مخارجِها ويبيّنُ صفاتِها ، ويَضبِطُ المدودَ والحركاتِ من فتحةٍ وضمَّةٍ وكسرةٍ؟

إِنَّهُ عِلمُ التجويدِ .

فحِفظُ القرآنِ مِنَ ٱلزيادةِ والنقصانِ في النطقِ واجبٌ ، ولا يُحفظُ إِلاَّ بعِلمِ التجويدِ ، وما لا يتمُّ الواجبُ إِلاَّ بهِ . . فهوَ واجبٌ .

إِذن . . فالتجويدُ واجبٌ .

* * *

الدليلُ العاشرُ :

قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ [النساء : ٤٦] .

وقالَ تعالىٰ : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَـٰقَهُمْ لَعَنَّـٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَـٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ﴾ [المائدة : ١٣] .

وقال تعالىٰ : ﴿ ۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٧٥] .

يذمُّ اللهُ ـ تباركَ وتعالىٰ ـ اليهودَ الذينَ غيَّروا وبدَّلوا في التوراةِ .

والتحريفُ : التغييرُ ، وتحريفُ الكلامِ : أَنْ تَجعلَهُ علىٰ حرفٍ مِنَ ٱلاحتمالِ ، يُمكنُ علىٰ الوجهينِ[1] .

قالَ القرطبيُّ ـ رحمَهُ اللهُ ـ في « تفسيرِه » :

(﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ ؛ أَي : يتأوَّلونَهُ علىٰ غيرِ تأويلهِ ، ويُلْقُون ذلكَ إِلىٰ العوامِّ . وقيلَ : معناهُ : يُبَدِّلُونَ حُروفَه)[2] .

فَمَنْ يَقرأُ القرآنَ ولا يُطبِّقُ أَحكامَ التجويدِ بإِخراجِ الحروفِ مِنْ مخارجِها معَ توضيحِ صفاتِها وتوفيتها حقَّها . . أَلا يقعُ في التحريفِ الذي هوَ التغييرُ والتبديلُ؟

سيقعُ في ذلكَ يقيناً ، ومَنْ أَرادَ برهانَ ذلكَ . . فليستمِعْ إِلىٰ مَنْ يَقرأُ بلا مراعاةٍ لأَحكامِ التجويدِ ، وسيجدُ العجبَ العُجابَ .

إِنْ قَرأَ قولَهُ تعالىٰ : ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ ﴾ فلَم يُفخِّمِ ٱلصَّادَ . . تحوَّلتْ إِلىٰ (سينٍ) فصارتْ : (قَسَمْنَا) . . فتحرَّفَ المعنىٰ .

وإِن قرأَ قولَهُ تعالىٰ : ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ ولَم يُرقِّقِ الذالَ . . تحوَّلتْ إِلىٰ (ظاءٍ) فصارت : (مَحْظُوراً) . . فتحرَّفَ المعنىٰ .

وإِنْ قَرأَ قولَهُ تعالىٰ : ﴿ وَلَوْ حَرَصْتَ ﴾ ولَم يُفخِّمِ الصادَ . . تحوَّلتْ إِلىٰ (سينٍ) فصارتْ : (حَرَسْتَ) . . فتحرَّفَ المعنىٰ .

مَنْ يفعلُ مثلَ هـٰذا . . أَلا يكونُ محرِّفاً لكلامِ اللهِ تعالىٰ؟

وبما أَنَّ تحريفَ كلامِ اللهِ تعالىٰ حرامٌ ، فقد وقعَ هـٰذا في الحرامِ .

---

(١) انظر «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (مادة حرف) .

(٢) «تفسير القرطبي» (٦/ ١١٥) .

ما العِلمِ الذي يَحفَظُ اللِّسانَ ويدرِّبُهُ علىٰ إخراجِ كلِّ حرفٍ مِنْ مَخرجِهِ الصحيحِ دونَ أَنْ يختلطَ بغيرهِ ؛ خشيةَ الوقوعِ في التحريفِ؟

إنَّهُ عِلمُ التجويدِ .

إذن . . فعلمُ التجويدِ واجبٌ ؛ لِما يترتَّبُ علىٰ تركهِ مِنْ تحريفِ كلامِ اللهِ تعالىٰ .

ويَدخلُ أَيضاً في تحريفِ الكلامِ عن مواضعهِ : الوقوفُ القبيحةُ في قراءةِ القرآنِ ، وهيَ الوقوفُ علىٰ كلماتٍ لا تُؤَدّي معنىً صحيحاً ، وهيَ تتدرَّج مِنْ قبيحٍ إِلىٰ أَقبحَ ؛ لأَنَّها تُغيِّرُ المعنىٰ ، وقد تقدَّمَ أَنَّ تغييرَ المعنىٰ تحريفٌ .

فمَنْ وَقفَ علىٰ كلمةِ ﴿الله﴾ عندما قرأَ : ﴿ فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ / بِنُورِهِمۡ﴾ [البقرة : ١٧] . . فقد غيَّرَ المعنىٰ .

ومَنْ وَقفَ علىٰ كلمةِ ﴿ يَسۡتَحۡيِۦٓ﴾ عندما قرأَ : ﴿ ۞إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ/ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا﴾ [البقرة : ٢٦] . . فقد غيَّرَ المعنىٰ .

ومَنْ وَقفَ علىٰ كلمةِ ﴿ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ عندما قرأَ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ/ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ﴾ [النساء : ٤٣] . . فقد غيَّرَ المعنىٰ .

ومَن وَقفَ على كلمةِ ﴿كَرِهَ﴾ عندما قرأَ : ﴿ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ/ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [الصف : ٨] . . فقد غيَّرَ المعنىٰ .

ومَنْ وَقفَ علىٰ كلمةِ ﴿ فَأَكَلَهُ﴾ عندما قرأَ : ﴿ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ/ ٱلذِّئۡبُۖ﴾ [يوسف : ١٧] . . فقد غيَّرَ المعنىٰ .

ومَنْ وَقفَ علىٰ كلمةِ ﴿يَهۡدِي﴾ عندما قرأَ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي / ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة : ٥١] . . فقد غيَّرَ المعنىٰ .

ومَنْ وَقفَ علىٰ كلمةِ ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ﴾ عندما قرأَ : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ/ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا﴾ [الفرقان : ٥٦] . . فقد غيَّرَ المعنىٰ .

ومَنْ وَقفَ علىٰ كلمةِ ﴿لَا يَعۡلَمُهَآ﴾ عندما قرأَ : ﴿۞وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ/ إِلَّا هُوَۚ﴾ [الأنعام: ٥٩] . . فقد غيَّرَ المعنىٰ .

ومَنْ وَقفَ علىٰ كلمةِ ﴿لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا﴾ عندما قرأ : ﴿لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا/ لَغۡوٗا وَلَا كِذَّٰبٗا﴾ [النبا: ٣٥] . . فقد غيَّرَ المعنىٰ .

ومَنْ وَقفَ علىٰ كلمةِ ﴿لَا يَرَوۡنَ﴾ عندما قرأ : ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۖ لَا يَرَوۡنَ فِيهَا / شَمۡسٗا وَلَا زَمۡهَرِيرٗا﴾ [الإنسان: ١٣] . . فقد غيَّرَ المعنىٰ .

إذن: فما العِلمُ الذي يُعلِّمنا الوقفَ الصحيحَ ويُحذِّرُنا مِنَ ٱلوقفِ القبيحِ؟

إنَّهُ عِلمُ التجويدِ ـ أيُّها القرّاءُ الكرامُ ـ الذي هوَ تجويدُ الحروفِ ومعرفةُ الوقوفِ ، كما مرَّ عن سيِّدنا عليٍّ بنِ أَبي طالبٍ رضيَ اللهُ عنهُ .

لذلكَ قالَ الإمامُ ٱبنُ الجزريِّ ـ رحمَهُ اللهُ تعالىٰ ـ في « المقدِّمةِ الجزريَّةِ » :

وَلَيْسَ فِيْ ٱلْقُرْآنِ مِنْ وَقْفٍ يَجِبْ وَلاَ حَـرَامٌ غَيْـرَ مَـا لَـهُ سَبَـبْ

فإذا أَردتَ أَنْ لا تقعَ في مثلِ هٰذهِ الوقوفِ القبيحةِ المحرِّفةِ للمعاني . . فٱلواجبُ عليكَ أَنْ تتعلَّمَ التجويدَ .

* * *

الدليلُ الحادي عشرَ :

قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ﴿٤١﴾ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ﴾ [فصلت : ٤١ـ٤٢] .

قالَ الإمامُ الخطيبُ الشربينيُّ ـ رحمَهُ اللهُ تعالىٰ ـ في تفسيرِ هٰذهِ الآيةِ :

(﴿عَزِيزٞ﴾ : كثيرُ النفعِ عديمُ النظيرِ ، يغلبُ كلَّ ذِكْرٍ ولا يَغلبُهُ ذِكْرٌ ، ولا يَقربُ منهُ ذٰلكَ . . . ﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ﴾ لأَنَّهُ يمتنعُ منهُ بمتانةِ وصفهِ ، وجزالةِ

نظمهِ ، وحلاوةِ معانيهِ ، فلا يَلحقهُ تغييرٌ ﴿ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦ ﴾ ؛ أَي : لا يتطرَّقُ إِليهِ الباطلُ مِنْ جهةٍ مِنَ ٱلجهاتِ .

وقالَ الزجَّاجُ : معناهُ : أَنَّهُ محفوظٌ مِنْ أَن ينقصَ منهُ فيأتيهِ الباطلُ مِنْ بينِ يديهِ ، أَو يزادَ فيهِ فيأتيهِ مِنْ خلفهِ ، وعلىٰ هـٰذا فمعنىٰ الباطلِ : الزيادةُ أَوِ ٱلنقصانُ . . . فإِنْ قيلَ : أَما طَعَنَ فيهِ الطاعنونَ وتأَوَّلَهُ المبطلونَ؟ أُجيبَ : بأَنَّ اللهَ تعالىٰ حماهُ عَنْ تعلُّقِ الباطلِ بهِ ؛ بأَنْ قيَّضَ قوماً عارضوهُم بإِبطالِ تأويلِهم ، وإِفسادِ أَقاويلِهم)[1] .

ومَنْ يَقرأُ القرآنَ بلا مراعاةٍ لأَحكامِ التجويدِ . . فقد حاولَ أَنْ يُدخلَ الباطلَ في القرآنِ ؛ وذلكَ لِما يترتَّبُ علىٰ مخالفةِ أَحكامِ التجويدِ مِنَ ٱلزيادةِ والنقصانِ كما مرَّ سابقاً .

وقد نهىٰ اللهُ ـ سبحانَهُ وتعالىٰ ـ في كتابهِ عنْ خلْطِ الحقِّ بالباطلِ في قولهِ : ﴿ وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٤٢] .

قالَ الإِمامُ القرطبيُّ :

(﴿ وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ ﴾ اللَّبْسُ : الخَلْطُ ، والباطلُ في كلامِ العربِ خلافُ الحقِّ ، ومعناهُ الزائلُ .

وعنِ ٱبنِ عبّاسٍ وغيرهِ : لا تخلِطوا ما عندَكُم مِنَ ٱلحقِّ في الكتابِ بالباطلِ ، وهوَ التغييرُ والتبديلُ)[2] .

فإِذا ثبتَ أَنَّ تغييرَ حرفٍ بآخرَ في القرآنِ هوَ مِنَ ٱلباطلِ . . وَجبَ حفظُ القرآنِ مِنْ هـٰذا الباطلِ .

وسبقَ أَنْ ذَكرنا أَنَّ العِلمَ الذي يضبطُ كلَّ حرفٍ لِئلاّ يختلطَ بحرفٍ آخرَ أَو يتغيَّرَ هوَ عِلمُ التجويدِ .

إِذن . . فالتجويدُ واجبٌ .

---

(١) تفسير «السراج المنير» للشربيني (٣/ ٥٢١) .

(٢) «تفسير القرطبي» (١/ ٣٤١ـ٣٤٢) .

الدليلُ الثاني عشرَ :

قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾ [الأنعام : ١٩] .

أَي : قل لهم يا محمَّدُ : أُوحيَ إِليَّ هـٰذا القرآنُ لأُنذركُم بهِ أَيُّها الناسُ الذينَ بلَّغْتُكم وشافهتُكُم ﴿ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾ ؛ أَي : وأُنذِرَ بهِ كلَّ مَنْ بَلَغَهُ هـٰذا القرآنُ إِلىٰ يوم القيامةِ .

فقد أَمرَهُ اللهُ تعالىٰ أَنْ يُنذرَ بهِ أَوَّلَ هـٰذهِ الأُمَّةِ ووسطَها وآخِرَها علىٰ حدٍّ سواءٍ.

وفي ذلكَ يقولُ ﷺ : « مَنْ بَلَغَهُ ٱلْقُرْآنُ . . فَكَأَنَّمَا شَافَهْتُهُ بِهِ » ، ثمَّ قرأَ : ﴿ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾ رواهُ ٱبنُ مردُويَهْ ، وأَبو نُعَيْم ، والخطيبُ عنِ ٱبنِ عبّاسٍ رضيَ اللهُ عنهما .

وروىٰ ٱبنُ أَبي شيبةَ ، وٱبنُ المنذرِ وغيرُهُما نحو ذلكَ عن محمَّدِ بنِ كعبٍ القُرَظيّ ، كما في « تفسيرِ ٱبنِ كثيرٍ » و« القرطبيّ » و« الآلوسيّ » عندَ هـٰذهِ الآيةِ .

فقد جعلَ اللهُ تعالىٰ القرآنَ الكريمَ حجَّةً لرسولِ اللهِ ﷺ علىٰ جميعِ العبادِ ، وبلاغاً عنهُ لكافَّةِ العبادِ إِلىٰ يومِ المعادِ ، فإِنَّهُ ﷺ صاحبُ الرسالةِ العامَّةِ للثقلينِ إِلىٰ يومِ القيامةِ ، ولذلكَ ٱقتضتِ الحكمةُ الإِلـٰهيَّةُ أَنْ يَبقىٰ كتابُهُ الذي أَنزلَهُ اللهُ عليهِ محفوظاً إِلىٰ يومِ القيامةِ ؛ لتقومَ الحجَّةُ علىٰ العبادِ ، وليهتدوا بهِ إِلىٰ سبيلِ الرشادِ ، ويُبَلِّغَهُ آخرَ هـٰذهِ الأُمَّةِ كما بلَّغَهُ ﷺ لأَوَّلِها .

فلو جازَ أَنْ يَجريَ علىٰ القرآنِ تحريفُ حرفٍ واحدٍ ، أَو زيادةُ حرفٍ ، أَو نقصُ حرفٍ ، لو جازَ ذلكَ . . لَما تحقَّقَ إِنذارُهُ ﷺ بالقرآنِ لمَنْ يأتي مِنْ بعدهِ ، كما أَنذرَ الذينَ في عصرهِ ، في حين أَنَّ الآيةَ تُخبِرُ بإِنذارهِ ﷺ لِمَنْ في عصرهِ ومَنْ بعدَهُ علىٰ حدٍ سواءٍ .

والعِلم الذي يحفَظُ أَحرفَ القرآنِ مِنَ ٱلزيادةِ أَوِ ٱلنقصِ أَو تبديلِ حرفٍ بآخرَ هوَ التجويدُ .

فالتجويدُ واجبٌ ؛ ليتحقَّقَ إنذارُ النبيِّ ﷺ بالقرآنِ كما أرادَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ ﴾ [الأنعام : ١٩] .

* * *

الدليلُ الثالثَ عشرَ :

قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴾ [الإسراء : ٨٨] .

إنَّ هٰذا القرآنَ قد خصَّهُ اللهُ تعالىٰ مِنْ بينِ سائرِ الكتبِ الإلٰهيَّةِ بالإعجازِ ؛ أَي : إثباتِ القرآنِ عَجْزَ الخَلْقِ عنِ ٱلإتيانِ بما تحدَّاهُم بهِ .

والمقصودُ هوَ : إظهارُ أَنَّ هٰذا القرآنَ حقٌّ ، وأَنَّ الرسولَ الذي جاءَ بهِ رسولُ صدقٍ .

فجميعُ الكتبِ الإلٰهيَّةِ : هي كتبُ دعوةِ العبادِ إلىٰ اللهِ ، وبيانِ ما فيهِ سعادتُهم في الدنيا والآخرةِ .

وأَمَّا هٰذا القرآنُ : فهوَ كتابُ دعوةٍ إلىٰ اللهِ ، وبيانِ ما فيهِ سعادةُ العبادِ في الدنيا والآخرةِ ، وكتابُ إعجازٍ في نفسِ الوقتِ ، لذلكَ كانت معجزةُ القرآنِ هيَ أَكبرُ المعجزاتِ التي شهدَ اللهُ تعالىٰ بها بصدقِ نبوَّةِ سيِّدنا محمَّدٍ ﷺ ، وقد أَبقىٰ اللهُ تعالىٰ هٰذهِ المعجزةَ حُجَّةً علىٰ العالَمينَ تحدّاهُم بها إلىٰ يومِ القيامةِ .

جاءَ في « صحيحِ البخاريِّ » وغيرِهِ عَنْ أَبي هريرةَ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : **« مَا مِنَ ٱلأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلاَّ أُعْطِيَ مِنَ ٱلآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ ٱلْبَشَرُ ، وَإِنَّمَا كَانَ ٱلَّذِي أُوْتِيْتُهُ وَحْياً أَوْحَاهُ ٱللهُ إِلَيَّ ، فَأَرْجُوْ أَنْ أَكُوْنَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعاً يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ »**[1] .

---

(١) رواه البخاري (٦٨٤٦).

قالَ العلماءُ : المرادُ مِنْ هـٰذا الحديثِ : أَنَّ معجزاتِ الأَنبياءِ ـ صلواتُ اللهِ عليهِم ـ قدِ ٱنقرضت بٱنقراضِ أَعصارِهِم فلَم يُشاهدها إلاّ مَنْ حضرَها ، وأَما معجزةُ القرآنِ . . فهيَ باقيةٌ مستمرَّةٌ إِلىٰ يوم القيامةِ ؛ لأَنَّ الذي يُشاهَدُ بعينِ الرأسِ . . ينقرضُ بٱنقراضِ مشاهدِهِ ، وأَمّا الذي يُشاهَدُ بعينِ البصيرةِ ونورِ العقلِ . . فهوَ باقٍ يشاهدُهُ مَنْ جاءَ بعدَهُ إِلىٰ يوم القيامةِ ، فإِنَّهُ كلامٌ معجزٌ لا يَقدِرُ أَحدٌ أَنْ يأتيَ بمِثلهِ ، ولا بسورةٍ مِثلهِ ، يَشهدُ بذلكَ كلُّ ذي عَقْلٍ ورَوِيَّةٍ .

ولَو جازَ لكلِّ أَحدٍ أَنْ يَقرأَ القرآنَ كما يُريدُ ، مِنْ غيرِ مراعاةٍ لأَحكامِ التجويدِ . . لكانت تلكَ القراءةُ لا تخلو مِنْ زيادةِ حرفٍ ، أَو نقصانِ حرفٍ ، كما مرَّ معنا أَنَّ المتساهِلَ بمخارجِ الحروفِ وصفاتِها سيقعُ في الزيادةِ أَوِ ٱلنقصانِ لا محالةَ ، وكذلكَ المتساهلُ بالمدودِ وبالحركاتِ .

وقد تقدَّمَ أَنَّ مَنْ تركَ المدَّ الطبيعيَّ في الأَلفِ مِنْ قولهِ تعالىٰ : ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾ فقرأَها : (وَأَلَنَّ لَهُ الحَدِيْدَ) . . فقد نقصَ حرفاً .

ومَنْ أَشبعَ الكسرةَ حتَّىٰ وصلت إِلىٰ ياءٍ في قولهِ ﴿إِنَّ اللهَ﴾ فقرأَها : (إِينَّ الله) . . فقد زادَ حرفاً[1] .

والعِلمُ الذي يَضبطُ كُلَّ حرفٍ مِنْ مخرجهِ ، وكُلَّ صفةٍ ، وكُلَّ حركةٍ بدونِ زيادةٍ أَو نقصانٍ . . هوَ عِلمُ التجويدِ ، الواجبُ تعلُّمهُ علىٰ كلِّ مَنْ أَرادَ قراءةَ القرآنِ .

ثمَّ إِنَّ المزيدَ فيهِ ليسَ بمعجزٍ ، والناقصَ منهُ يُخِلُّ بإِعجازِ الباقي ، وبذلكَ يَخْرُجِ عن كونهِ معجزاً ؛ لأَنَّ صفةَ الإِعجازِ لا تفارقُهُ ، وصفةَ العربيَّةِ لا تفارقُهُ ، والتجويدَ لا يفارقُ الحروفَ العربيَّةَ ، إِذن . . **فالتجويدُ لا يفارقُ القرآنَ .**

---

(١) وهـٰذا ما يسمّيه القراء بالإدخال ، بمعنى : أنّه خرج عن الحركة فدخل إلى الحرف . [قالَهُ شيخُنا أبو الحسن الكردي] .

علىٰ أَنَّهُ لو جازَ أَنْ يَجريَ علىٰ القرآنِ زيادةٌ في حرفٍ واحدٍ ، أَو نقصٌ في حرفٍ واحدٍ ، أَو تبديلُ حرفٍ بآخرَ ، أَوِ ٱشتباهُ حرفٍ بآخَرَ . . لكانت هٰذهِ المعجزةُ ـ معجزةُ القرآنِ ـ المصدِّقةُ لرسولِ اللهِ ﷺ والتي أَبقاها اللهُ حُجَّةً إِلىٰ يومِ القيامةِ ، لكانت تلكَ المعجزةُ غيرَ مُوَثَّقةٍ ولا مضمونةٍ ولا مَصونةٍ ، بل يَدخلُها الدخيلُ ، وتَتسرَّبُ إِليها الأَباطيلُ[1] ، فأَيُّ حُجَّةٍ وبيِّنةٍ لَهُ ﷺ باقيةٌ حينئذٍ بالقرآنِ الكريمِ؟ تعالىٰ اللهُ عن ذلكَ علوّاً كبيراً .

إذن . . فالقرآنُ الكريمُ محفوظٌ بحفظِ اللهِ تعالىٰ عنِ ٱلتحريفِ والتبديلِ والتلاعبِ والزيادةِ والنقصانِ إِلىٰ يومِ القيامةِ .

* * *

الدليلُ الرابعَ عشرَ :

قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل : ٤٤] .

﴿ٱلذِّكْرَ﴾ ؛ أَي : القرآنَ ، ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ﴾ ؛ أَي : أَعطاكَ اللهُ تعالىٰ مِنَ ٱلفهمِ الذي فُقْتَ فيهِ جميعَ الخَلْقِ ، واللِّسانَ الذي هوَ أَعظمُ الأَلسنةِ وأَفصحُها ، وقد أَوصلكَ اللهُ تعالىٰ فيهِ إِلىٰ رتبةٍ لَم يَصلْها أَحدٌ[2] .

فقد بيَّن ﷺ ما جاءَ في القرآنِ الكريمِ مِنَ ٱلعقائدِ الإِيمانيَّةِ ، وبيَّنَ ما جاءَ فيهِ مِنَ ٱلأَوامرِ والمناهي .

فلو تَركنا الناسَ يَقرؤونَ القرآنَ حَسَبَ ما ٱعتادوا مِنَ ٱللَّهجاتِ ، غيرَ مراعينَ لأَحكامِ التجويدِ ـ الشاملةِ إِعطاءَ كلِّ حرفٍ حقَّهُ ، مِنْ صفةٍ [ومخرجٍ]

---

(١) أي : بتغيير المعاني ؛ من جعل النفي إثباتاً ، والإثبات نفياً ، وهكذا كما مرَّ . [قالَهُ شيخُنا أبو الحسن الكردي] .

(٢) انظر تفسير «السراج المنير» للخطيب الشربيني (٢/ ٢٣٣) .

وحركةٍ وَمَدٍّ وغيرِ ذلكَ ـ لَسمِعنا مَنْ يَقرأُ : ﴿أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ فلا يُفخِّمُ الصادَ ولا يُظهرُ الهاءَ ، فيقرؤها : (أقيموا السَّلا) ، وقد سمعتُ هٰذا مِنْ أَحدِ الأَعاجمِ الذينَ لَم يتعلَّموا التجويدَ .

وفي اللُّغةِ : السَّلىٰ : الجلدةُ التي فيها الولدُ مِن ٱلمواشي[1] ، فكيف صار المعنىٰ؟!

ولَو تعلَّمَ ـ هٰذا المسكينُ ـ علمَ التجويدِ . . لعلِمَ أَنَّ الهاءَ حرفٌ ضعيفٌ يجبُ العنايةُ بإِظهارهِ ، وحرفَ الصادِ حرفٌ مُسْتَعْلٍ[2] يجبُ تفخيمُهُ ، فتخلَّصَ بذلكَ مِنْ هٰذا التحريفِ .

ولَسمعنا مَنْ يَقرأُ : ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا﴾ فلا يُفخِّمُ الصادَ ، فيقرؤها (سالحاً) ، وقد سمعتُ هٰذا مِنْ أَحدِ الأَعاجمِ الذينَ لَم يَتعلَّموا التجويدَ .

وفي اللُّغةِ يقالُ : ناقةٌ سَالِحٌ ، سَلَحَتْ مِنْ أَكلِ البقلِ ، وسلحَ : تغوَّطَ[3] . فكيفَ صارَ المعنىٰ؟!

فهلِ ٱلتجويدُ واجبٌ أَم لا؟

وهٰذهِ أَمثلةٌ قليلةٌ جدّاً تَصْدُرُ مِنَ الذينَ لَم يَتعلَّموا أَحكامَ التجويدِ ، فلَم يَضبطوا الحروفَ بمخارجِها وصفاتِها وحركاتِها .

فلو جازَ أَنْ يَجريَ علىٰ القرآنِ الكريمِ هٰذا العبثُ في الأَلفاظِ والتحريفُ والتبديلُ . . لأَدَّىٰ ذلكَ إِلىٰ وقوعِ الخللِ في الشرعِ المحمَّديّ الواجبِ ٱتباعُهُ والعملُ بهِ إِلىٰ يومِ الدِّينِ .

ولَو جازَ أَنْ يَجريَ علىٰ القرآنِ هٰذا العبثُ في الأَلفاظِ . . لأَدَّىٰ ذلكَ إِلىٰ

---

(١) انظر «القاموس المحيط» مادة (سلي) ص١٦٧٢ طبعة مؤسسة الرسالة .

(٢) مُسْتَعْلٍ : مفخَّم ، فتجب العناية بتفخيمه . [قالَهُ شيخُنا أبو الحسن الكردي] .

(٣) انظر «القاموس المحيط» مادة (سلح) ص ٢٨٧ طبعة مؤسسة الرسالة .

تحليلِ الحرامِ وتحريمِ الحلالِ ، والنقصِ في الأَوامرِ والمناهي التي جاءت في القرآنِ ، وحينئذٍ يَخْرُجُ عن كونِ القرآنِ شرعاً موثوقاً صالحاً لكلِّ زمانٍ .

فلا بُدَّ أنَّ هـٰذا القرآنَ محفوظٌ ، وأَنَّ الشريعةَ المحمَّديَّةَ محفوظةٌ باقيةٌ بتمامِها إلىٰ يوم الدِّينِ ، كما قالَ ﷺ : « **قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَىٰ مِثْلِ ٱلْبَيْضَاءِ ، لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا ، لاَ يَزِيْغُ عَنْهَا بَعْدِي إلاَّ هَالِكٌ** »[1] .

* * *

الدليلُ الخامسَ عشرَ :

قال الله تعالىٰ : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴾ [الشعراء : ١٩٨-١٩٩] .

قالَ القرطبيُّ في « تفسيرِه » : ﴿ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴾ ؛ أَي : علىٰ رجلٍ ليسَ بعربيِّ اللِّسانِ ﴿ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم ﴾ بغيرِ لغةِ العربِ . . لَمَا آمنوا بهِ ، ولقالوا : لا نفهَمُهُ) . ثمَّ قالَ : (يقالُ : رجلٌ أَعجمُ وأَعجميٌّ إذا كانَ غيرَ فصيحٍ وإِن كانَ عربيّاً)[2] .

فقد جعلَ اللهُ ـ تباركَ وتعالىٰ ـ في هٰذهِ الآيةِ العُجْمَةَ سبباً في عدمِ فهمِ القرآنِ ، وإِذا لَم يفهموهُ . . لَم يُؤمنوا بهِ .

والرَّجُلُ إِنْ تطرَّقتِ ٱلعُجْمَةُ إلىٰ لسانهِ . . صارَ أَعجمياً وإِنْ كانَ عربيّاً .

والعُجْمَةُ : هيَ عدمُ الفصاحةِ في اللِّسانِ ، ودخولُ أَحرفٍ علىٰ اللسانِ مِنْ غيرِ لغةِ العربِ .

---

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٤/ ١٢٦) .
(٢) «تفسير القرطبي» (١٣/ ١٣٩) .

كمَنْ قرأَ : ﴿ أَوَّٰهٌ ﴾ أَقاهٌ ، كما [يلفظُ] بعضُ الأَعاجمِ الذينَ لَم يَتعلَّموا أَحكامَ التجويدِ ، وليسَ في لغةِ العربِ حرفُ (ڤ) .

وكمَنْ قرأَ ﴿ ٱلْبَٰطِلَ ﴾ الپاطِل ـ بالباءِ المفخَّمةِ ـ كما [يلفظُ] بعضُ الأَعاجمِ الذينَ لَم يَتعلَّموا أَحكامَ التجويدِ ، وليسَ في لغةِ العربِ حرفُ (پ)[1] .

وكمَنْ قرأَ ﴿ ٱلْكَٰفِرُ ﴾ الگافر (بخلط الهاء مع الكاف) كما [يلفظُ] بعضُ الأَعاجمِ الذينَ لَم يتعلَّموا أَحكامَ التجويدِ ، وليسَ في لغةِ العربِ حرفُ الكافِ الممزوجِ بالهاءِ[2] .

إِلىٰ غيرِ ذلكَ مِنَ ٱلأَخطاءِ الكثيرةِ التي يقعُ فيها مَنْ لا يُحسنُ عِلمَ التجويدِ .

فلو تَركنا هـٰؤلاءِ يقرؤونَ القرآنَ علىٰ طريقتهم في نطقِ الحروفِ . . لتسرَّبتِ ٱلعُجمةُ إِلىٰ القرآنِ ، ولكانت قراءتُهم هـٰذهِ مانعاً مِنْ فهمِ القرآنِ ، كما قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴾

[الشعراء : ١٩٨ـ١٩٩] .

أَمّا الطريقةُ التي يتخلَّصُ بها اللِّسانُ مِنَ ٱلعُجمةِ ، ويتقِنُ بها النطقَ العربيَّ الصَّحيحَ . . فهيَ تعلُّمُ أَحكامِ التجويدِ (المتضمِّنةِ مخارجَ الحروفِ وصفاتِها وأَحكامَها . . .) فهل هـٰذا واجبٌ علىٰ مَنْ أَرادَ قراءةَ القرآنِ أَم لا؟

إِنَّ مَنْ يَقرأُ القرآنَ بالتجويدِ . . فقد حافظَ علىٰ نظامِ القرآنِ الصوتيِّ ، وعلىٰ جمالِ القرآنِ اللغويِّ .

يقولُ العلاّمةُ الشيخُ محمَّد عبدُ العظيمِ الزرقانيّ في كتابهِ « مناهلُ العرفانِ في علومِ القرآنِ » ما ملخَّصُه :

---

(١) أي ليس في لغة العرب حرف (پ) مفخَّم باستعلاء ، وإنَّما هو حرفٌ مرقَّقٌ .

(٢) وإن لم تكن مزجت بالهاء وكان لفظها هكذا (الكَا) فهي لم تأخذ حقَّها مِنَ المخرج والصفة ، فالحقت بالعُجمة ؛ إذ ليس في الحروف العربية (گ) كما يلفظ العجم . [قالَهُ شيخُنا أبو الحسن الكردي] .

(ونريدُ بنظمِ القرآنِ الصوتيّ : اتّساقَ القُرآنِ وائتلافَهُ في حركاتهِ وسكناتهِ ، ومدّاتهِ وغُنّاتهِ ، واتصالاتهِ وسكتاتهِ ، اتّساقاً عجيباً ، وائتلافاً رائعاً ، يَسترعي الأَسماعَ ويستهوي النُّفوسَ ، بطريقةٍ لا يُمكنُ أَنْ يَصلَ إِليها أَيُّ كلامٍ آخرَ مِنْ منظومٍ ومنثورٍ . . .

وهٰذا الجمالُ الصوتيُّ ، أَو النظامُ التوقيعيُّ . . هوَ أَوّلُ شيءٍ أَحسَّتْهُ الآذانُ العربيَّةُ أَمامَ نزولِ القُرآنِ ، ولَم تكنْ عَهِدَتْ مثلَهُ فيما عرفَتْ مِنْ منثورِ الكلامِ ، سواءٌ أَكانَ مرسَلاً أَم مسجوعاً ، حتّىٰ خُيِّلَ إِلىٰ هٰؤلاءِ العربِ أَنَّ القرآنَ شِعرٌ ! ! لأَنَّهم أَدركوا في إِيقاعهِ وترجيعهِ لذَّةً ، وأَخذتهُم مِنْ لذَّةِ هٰذا الإِيقاعِ والترجيعِ هزَّةٌ لَم يَعرفوا شيئاً قريباً منها إِلاَّ في الشعرِ ، ولٰكن سرعانَ ما عادوا علىٰ أَنفسهم بالتخطئةِ فيما ظنّوا ، حتّىٰ قالَ قائلُهم ـ وهوَ الوليدُ بنُ المغيرةِ ـ : (وما هوَ بالشِّعرِ) معلِّلاً ذلكَ بأَنَّهُ ليسَ علىٰ أَعاريضِ[1] الشِّعرِ في رَجزهِ[2] ولا في قصيدهِ ، بيدَ أَنَّهُ تورَّطَ في خطأ أَفحشَ مِنْ هٰذا الخطإِ حينَ زعمَ في ظلامِ العنادِ والحيرةِ أَنَّهُ سِحرٌ ؛ لأَنَّهُ أَخذَ مِنَ النَّثرِ جلالَهُ وروْعَتَهُ ، ومِنَ النظمِ جَمالَهُ ومُتْعَتَهُ ، ووقفَ منهما في نقطةٍ وسطٍ خارقةٍ لحدودِ العادةِ البشريةِ ، بينَ إِطلاقِ النثرِ وإِرسالهِ ، وتقييدِ الشعرِ وأَوزانهِ .

ولو أَنصفَ هٰؤلاءِ . . لعلِموا أَنَّهُ كلامٌ منثورٌ ؛ لٰكنَّهُ معجزٌ ليسَ كمِثلهِ كلامٌ ؛ لأَنَّهُ صادرٌ مِنْ متكلِّمٍ قادرٍ ليسَ كمِثلهِ شيءٌ .

وما هوَ بالشعرِ ولا بالسِّحرِ ؛ لأَنَّ الشِّعرَ معروفٌ لهم بتقفيتهِ ووزنهِ ، وقانونهِ ورسمهِ ، والقرآنُ ليسَ منهُ ، ولأَنَّ السحرَ محاولاتٌ خبيثةٌ لا تصدرُ إِلاَّ مِنْ نفسٍ خبيثةٍ ، ولقد عَلِمَتْ قريشٌ ـ أَكثرَ مِنْ غيرِهم ـ طهارةَ النفسِ المحمَّديَّةِ ،

---

(١) جمع عروض ، وهو ميزان الشعر .

(٢) هو أحد بحور الشعر .

وسموَّها ونُبْلَها ؛ إذ كانوا أَعلمَ الناس بهِ ، وأَعرفَهُم بحُسْنِ سيرتهِ وسلوكهِ ، وقد نشأ فيهِم وشبَّ وشابَ بينَهُم .

ثمَّ إِنَّ السحرَ معروفُ المقدِّماتِ والوسائلِ ، فليسَ بمعجزٍ ، ولا يمكنهُ ولن يُمكنهُ أَنْ يأتيَ في يومٍ مِنَ ٱلأَيّامِ بِمِثْلِ هـٰذا الذي جاءَ بهِ القرآنُ .

ونريدُ بجَمالِ القرآنِ اللُّغويِّ : تلكَ الظاهرةَ العجيبةَ التي ٱمتاز بها القرآنُ في رصفِ حروفهِ وترتيبِ كلماتهِ ، ترتيباً دونَهُ كلُّ ترتيبٍ ونظامٍ تعاطاهُ الناسُ في كلامِهم .

وبيانُ ذلكَ : أَنكَ إِذا سمعتَ إِلىٰ حروفِ القرآنِ خارجةً مِنْ مخارجِها الصحيحةِ . تشعرُ بلذَّةٍ جديدةٍ في رصفِ هـٰذهِ الحروفِ بعضِها بجانبِ بعضٍ في الكلماتِ والآياتِ ، هـٰذا يُنقرُ وذاكَ يُصفرُ ، وهـٰذا يُخفىٰ وذاك يُظهرُ ، وهـٰذا يُهمسُ وذاك يُجهرُ . . . إِلىٰ غيرِ ذلكَ ممّا هوَ مقرَّرٌ في بابِ مخارجِ الحروفِ وصفاتِها في علمِ التجويدِ .

ومِنْ هنا يَتجلّىٰ لكَ جمالُ لغةِ القرآنِ حينَ خرجَ إِلىٰ الناسِ في هـٰذهِ المجموعةِ المختلفةِ المؤتلفةِ ، الجامعةِ بينَ اللِّينِ والشدَّةِ ، والخشونةِ والرقَّةِ ، والجهرِ والخُفْيةِ ، علىٰ وجهٍ دقيقٍ محكَمٍ ، وضعَ كلاً مِنَ ٱلحروفِ وصفاتِها المتقابلةِ في موضعهِ بميزانٍ ، حتّىٰ تألَّفَ مِنَ ٱلمجموعِ قالبٌ لفظيٌّ مدهشٌ ، وقشرةٌ سطحيّةٌ أَخّاذةٌ ، ٱمتزجت فيها جزالةُ البداوةِ في غيرِ خشونةٍ ، بِرقَّةِ الحضارةِ مِنْ غيرِ ميوعةٍ ، وتلاقت عندَها أَذواقُ القبائلِ العربيّةِ علىٰ ٱختلافِها بكلِّ يُسرٍ وسهولةٍ .

ولقد وَصلَ هـٰذا الجَمالُ اللُّغويُّ إِلىٰ قمةِ الإِعجازِ ؛ بحيث لَو دخلَ في القرآنِ شيءٌ مِنْ كلامِ الناسِ . لاعتلَّ مذاقُه في أَفواهِ قارئيهِ ، وٱختلَّ نظامُه في آذانِ سامعيهِ .

ومِنْ عجيبِ أَمرِ هـٰذا الجَمالِ اللُّغويِّ ، وذاكَ النظامِ الصوتيِّ . أَنَّهما كما

كانا دليلَ إعجازٍ مِنْ ناحيةٍ.. كانا سُوْراً منيعاً لِحفظِ القرآنِ مِنْ ناحيةٍ أُخرىٰ ؛ وذلكَ أَنَّ مِنْ شأنِ الجَمالِ اللُّغويِّ والنظامِ الصوتيِّ أَنْ يَسترعيَ الأَسماعَ ، ويُثيرَ الانتباهَ ، ويُحرِّكَ داعيةَ الإِقبالِ في كلِّ إنسانٍ إِلىٰ هٰذا القرآنِ الكريمِ .

وبذلكَ يَبْقىٰ أَبدَ الدهرِ سائداً علىٰ أَلسنةِ الخَلْقِ وفي آذانِهم ، ويُعْرَفُ بذاتِهِ ومزاياهُ بينَهُم ، فلا يجرؤ أَحدٌ علىٰ تغييرهِ وتبديلِهِ ، مصداقاً لقولِهِ سبحانَهُ : ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ .

* * *

الدليلُ السادسَ عشرَ :

قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾ [النجم : ١ـ٤] .

قالَ القرطبيُّ في تفسيرِ هٰذهِ الآياتِ :

(قولُه تعالىٰ : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ﴾ قالَ قتادةُ : وما ينطقُ بالقرآنِ عن هواهُ ﴿ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴾ إليهِ ، وقيلَ : ﴿ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ﴾ أَي : بالهوىٰ ، قالَه أَبو عبيدةَ ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا ﴾ ؛ أَي : فاسأل عنهُ ، قالَ النحاسُ : قولُ قتادةَ أَولىٰ ، وتكونُ (عن) علىٰ بابها ؛ أَي : ما يخرجُ نطقهُ عن رأيِهِ ، إِنَّما هوَ بوحيٍ مِنَ ٱللهِ عزَّ وجلَّ ؛ لأَنَّ بعدَهُ : ﴿ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾)[1] .

فإِذا كانَ رسولُ اللهِ ﷺ لا ينطقُ بالقرآنِ الكريمِ عن هواهُ.. فهلْ يَحلُّ لأَحدٍ مِنَ ٱلمسلِمينَ أَنْ ينطقَ بالقرآنِ عن هواهُ ؟

---

(١) «تفسير القرطبي» (١٧/ ٨٤ـ٨٥) ، وانظر تفسير «فتح القدير» للشوكاني (٣/ ١٠٥) .

وإنَّ التاركَ لأَحكامِ التجويدِ سينطقُ بالقرآنِ عن هواهُ ؛ لأَنَّهُ لَم يَتعلَّمِ ٱلنطقَ الصحيحَ للقرآنِ مِنْ معلِّمٍ ثقةٍ متقنٍ للقرآنِ .

وما دامَ الضابطُ للنطقِ الصحيحِ للقرآنِ هوَ عِلمُ التجويدِ . . **إذن : فالتجويدُ واجبٌ عندَ النطقِ بالقرآنِ .**

* * *

الدليلُ السابعَ عشرَ :

قالَ اللهُ تعالىٰ : **﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾** [يونس : ١٥] .

قالَ الإمامُ الخطيبُ الشربينيُّ في تفسيرِه لهٰذهِ الآيةِ ما ملخَّصهُ :

(**﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾** ؛ أَي : وإذا قُرىءَ علىٰ هٰؤلاءِ المشركينَ **﴿ءَايَاتُنَا﴾** ؛ أَي : القرآنِ الذي أَنزلناهُ إليكَ **﴿بَيِّنَٰتٍ﴾** ؛ أَي : ظاهراتٍ **﴿قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾** ؛ أَي : لا يخافونَ عذابَنا ولا يرجونَ ثوابنا **﴿ٱئْتِ﴾** ؛ أَي : مِنْ عندكَ **﴿بِقُرْءَانٍ﴾** ؛ أَي : كلامٍ مجموعٍ جامعٍ لِما نريدُ **﴿غَيْرِ هَٰذَآ﴾** في نظمهِ ومعناهُ ، **﴿أَوْ بَدِّلْهُ﴾** بأَلفاظٍ أُخرىٰ والمعاني باقيةٌ ، وقد كانوا عالِمينَ بأَنَّهُ ﷺ مِثلُهم في العجزِ عنْ ذلكَ ، ولٰكنَّهم قَصدوا أَنْ يأخذَ في التغييرِ حِرصاً علىٰ إجابةِ مطلوبِهم فيبطلَ مُدَّعاهُ أَو يهلكَ ، **﴿قُلْ﴾** لهم : **﴿مَا يَكُونُ﴾** ؛ أَي : ما يصحُّ **﴿لِىٓ﴾** ولا يُتصَوَّرُ بوجهٍ مِنَ ٱلوجوهِ **﴿أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ﴾** ؛ أَي : قِبَلِ **﴿نَفْسِىٓ﴾** ، وإنَّما ٱكتُفِيَ بالجوابِ عنِ ٱلتبديلِ ؛ لاستلزامِ ٱمتناعهِ ٱمتناعَ الإتيانِ بقرآنٍ آخرَ . **﴿إِنْ﴾** ؛ أَي : ما **﴿أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى﴾** ؛ أَي : بتبديلِهِ **﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾**)[1] .

---

(١) تفسير «السراج المنير» للخطيب الشربيني (٢/٩ـ١٠) .

وقالَ الشوكانيُّ في تفسيرِ قولهِ تعالىٰ : ﴿ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ﴾ ؛ أي : ما أَتَّبعُ شيئاً مِنَ ٱلأَشياءِ إِلاَّ ما يُوحىٰ إِليَّ مِنْ عندِ ٱللهِ سبحانَهُ ، مِنْ غيرِ تبديلٍ ، ولا تحويلٍ ، ولا تحريفٍ ، ولا تصحيفٍ)[1] .

فرسولُ اللهِ ﷺ لا يصحُّ لَهُ أَنْ يُغيِّرَ في القرآنِ أَو يُبدِّلَ أَو يُحوِّلَ ، فكيفَ يصحُّ لمسلمٍ أَنْ يُغيِّرَ في القرآنِ؟!

إِنَّ الذي يقرأُ : ﴿ مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ بالتاءِ (التين) أَلم يُغيِّر في القرآنِ؟

والذي يقرأُ : ﴿ أَنِّيٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ ﴾ بدلَ ﴿ ٱلطِّينِ ﴾ (التينَ)[2] ، وذلكَ لأَنَّهُ لَم يُفخِّمِ ٱلطاءَ ولَم تأخذ صفةَ الإِطباقِ فيها ، أَلم يُغيِّر هـٰذا في القرآنِ؟

إِلىٰ غير ذلكَ مِنَ ٱلأَمثلةِ الكثيرةِ .

والذي لا يَتعلَّمُ التجويدَ لا بُدَّ وأَنْ يقعَ في تغييرِ الحروفِ والكلماتِ قطعاً .

والعِلمُ الذي يَحفظُ اللِّسانَ مِنَ ٱلتغييرِ ويَضبطُهُ مِنَ ٱلانحرافِ . . هوَ عِلمُ التجويدِ .

إِذن : فالتجويدُ واجبٌ ؛ لأَنَّه يَحفظُ اللِّسانَ مِنَ ٱلتغييرِ في كتابِ اللهِ تعالىٰ .

* * *

---

(١) تفسير «فتح القدير» للشوكاني (٢/ ٤٤٧) . والتصحيف : الخطأ في قراءة الصحيفة . انظر : «القاموس المحيط» ص (١٠٦٧) طبعة مؤسسة الرسالة . مادة : (صحف) .

(٢) وإذا لم تتغيَّر هنا كلياً كالدال مع التاء لـٰكنَّها هنا قد تفقدُ صفةَ الاستعلاء أو الإطباق ، وهوَ نقصٌ ظاهرٌ كالتغيير ، إلاّ إذا قلنا : إنَّ الأعجميَّ أو الأُميَّ : الذي هوَ أعجميُّ اللفظ . . فقد تتبدَّل منهما كلياً إلى تاءٍ خالصةٍ ، وهو لا يبعد . [قالَهُ شيخُنا أبو الحسن الكردي] .

الدليلُ الثامنَ عشرَ :

قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴾ [الحاقة : ٤٤ـ٤٦] .

﴿ تَقَوَّلَ ﴾ ؛ أي : تكلَّفَ وأتىٰ بقولٍ مِنْ قِبَلِ نَفْسهِ ﴿ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴾ ؛ أَي : بالقوَّةِ والقُدْرَةِ ؛ أي : لأخذناهُ بالقوَّةِ ، ﴿ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴾ ؛ يعني : نِياطَ القلبِ ؛ أي : لأهلكناهُ ، وهوَ عِرْقٌ يتعلَّقُ بهِ القلبُ . . إذا ٱنقطعَ ماتَ صاحبُه .

قالَ الطبريُّ : (هـٰذا الكلامُ خرجَ مخرجَ الإذلالِ علىٰ عادةِ الناسِ في الأَخذِ بيدِ مَنْ يُعَاقَبُ) .

وقالَ الزمخشريُّ : (المعنىٰ : ولو ٱدَّعىٰ علينا شيئاً لَم نَقُلْهُ . . لقتلناهُ صَبْراً ، كما يَفْعَلُ الملوكُ بمَنْ يتكذَّبُ عليهِم ؛ معاجلةً بالسخطِ والانتقامِ ، فصوَّرَ قَتْلَ الصبرِ بصورتهِ ليكونَ أَهولَ ، وهوَ : أَنْ يُؤْخَذَ بيدهِ فتضربَ رقبتُه)[1] .

ومفادُ هـٰذا القولِ : أَنَّ سيِّدنا محمَّداً ﷺ صادقٌ فيما أَبلغَهُم ، وأَنَّهُ لَو تقوَّلَ بعضَ الأَقاويلِ التي لَم يُوحَ بها إليه . . لأَخذَهُ اللهُ فقتلَهُ علىٰ هـٰذا النحوِ الذي وَصفَتْهُ الآياتُ ، ولمّا كانَ هـٰذا لَم يقع . . فهوَ لا بدَّ صادقٌ ﷺ .

كما نلحظُ مِنْ هـٰذهِ الآياتِ جدّيّةَ هـٰذا التهديدِ الرهيبِ دونَ تسامحٍ ولا مجاملةٍ لأَحدٍ كائناً مَنْ كانَ ، ولو كانَ هوَ محمَّداً الكريمَ عندَ اللهِ ، الأَثيرَ الحبيبَ ؛ وذلكَ لإيقاعِ الرهبةِ والهَوْلِ والخوفِ في قلبِ كلِّ مَنْ يُفكِّرُ بالتقوُّلِ والافتراءِ علىٰ اللهِ تعالىٰ .

---

(١) انظر «تفسير القرطبي» (١٨/ ٢٧٥ـ٢٧٦) . و«السراج المنير» للشربيني (٤/ ٣٧٨ـ٣٧٩) .

فالذي يَقرأُ القرآنَ دونَ مراعاةِ لقواعدِ التجويدِ فيقعُ في الأخطاءِ المحرِّفةِ للمعاني . . لا شكَّ أَنَّهُ متقوِّلٌ علىٰ اللهِ تعالىٰ .

أَسمعْتَ الذي يَقرأُ : ﴿ فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِي ﴾ فلَم يُرقِّقِ ٱلكافَ وقد أَتىٰ بعدَها راءٌ مفخَّمةٌ فجذبتِ ٱلكافَ فأَعطتها مِنْ تفخيمِها فصارت (فاذقروني أذقرقم واشقروا لي) .

أَليس هـٰذا متقوِّلاً علىٰ الله تعالىٰ ما لَم يَقُلْهُ ، أَم لا؟

وهل سمعتَ مَنْ يَقرأُ : ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ وقد سيطرَ عليهِ النغمُ والتمطيطُ والرخاوةُ في الحروفِ ، فتحوَّلَ حرفُ الدالِ الشديدِ إِلىٰ حرفٍ رخوٍ فسمعَهُ الحاضرونَ (بقذر) بالذالِ[1] .

أَليس هـٰذا متقوِّلاً علىٰ اللهِ تعالىٰ ما لَم يَقُلْهُ ، أَم لا؟

إِلىٰ غيرِ ذلكَ مِنَ ٱلأَمثلةِ الكثيرةِ جدّاً لِمَنْ يتقوَّلونَ علىٰ اللهِ وهم لا يشعرونَ .

والذي يَضبطُ اللِّسانَ في قراءةِ وتلاوةِ القرآنِ ، حتَّىٰ لا يتقوَّلَ صاحبُهُ علىٰ اللهِ كلمةً لم يَقُلْها اللهُ تباركَ وتعالىٰ . . هوَ عِلمُ التجويدِ الذي يَعصمُ اللِّسانَ عنِ ٱلخطإِ في كتابِ اللهِ تعالىٰ .

إِذن : **فالتجويدُ واجبٌ** ؛ لأَنَّهُ يَحفظُ اللِّسانَ مِنَ ٱلتقوُّلِ علىٰ اللهِ تباركَ وتعالىٰ .

* * *

---

(١) بل رفعوا أصواتهم له بـ (آهْ) ، وهو محرِّفٌ لكلامِ اللهِ ، كما مرَّ في أحوال الناس في قراءتهم . [قالَهُ شيخُنا أبو الحسن الكردي] .

الدليلُ التاسعَ عشرَ :

عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ : أَنَّهُ كانَ يُقرِئُ رَجُلاً ، فقرأَ الرَّجُلُ : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ . . . ﴾ مرسلةً ـ أي : بدونِ مدِّ الفقراءِ مدّاً متَّصلاً واجباً ـ فقالَ ٱبنُ مسعودٍ : ما هٰكذا أَقْرَأَنِيهَا رسولُ الله ﷺ! فقال : كيفَ أَقْرَأَكَهَا يا أَبا عبدِ الرحمٰنِ؟ فقالَ : أَقْرَأَنِيهَا : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ فمدَّها .

وقد خرَّجَ هٰذا الحديثَ السيوطيُّ في « الدرِّ المنثورِ »[١] فقالَ :

(أَخرجَهُ سعيدُ بنُ منصورٍ ، والطبرانيُّ ، وٱبن مَرْدُويَه) .

وذكرَهُ الحافظُ الإِمامُ ٱبنُ الجزريّ في كتابِ « النشرِ » بسندهِ إِلىٰ ٱبنِ مسعودٍ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ بلفظٍ مقاربٍ ، وقالَ فيهِ : (هٰذا حديثٌ حُجَّةٌ ونصٌّ في هٰذا البابِ ، رجالُ إِسنادهِ ثقاتٌ ، رواه الطبراني في « معجمه الكبير »)[٢] .

فهٰذا سيِّدنا عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ الذي قالَ في حقِّهِ النبيُّ ﷺ : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَقْرَأَ ٱلْقُرْآنَ غَضّاً كَمَا نَزَلَ . . فَلْيَقْرَأْهُ بِقِرَاءَةِ ٱبْنِ أُمِّ عَبْدٍ » وهوَ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ[٣] ، لَم يرْضَ هٰذا الصحابيُّ الكريمُ ممَّنْ يَقْرَأُ أَمامَهُ بتركِ حرفِ المدِّ .

ومعلومٌ أَنَّ تَرْكَ حرفِ المدِّ المتَّصلِ لا يُغيِّرُ المعنىٰ ، ومعَ ذلكَ لَم يوافق علىٰ تركِ المدِّ ، فهلْ يُوافقُ علىٰ تركِ بعضِ الأَحكامِ التجويديَّةِ التي تُخلُّ بالقراءةِ فتغيرُ المعنىٰ؟ اللَّهمَّ لا .

---

(١) «الدر المنثور في التفسير بالمأثور» (٣/ ٢٥٠) .

(٢) «النشر في القراءات العشر» (١/ ٣١٥ـ٣١٦) .

(٣) رواه الإمام أحمد في «المسند» (١/ ٤٥٤) ، وانظر « فضائل القرآن لابن كثير» (٧٦ـ٧٧) .

فمِنْ بابِ أَولىٰ أَنْ يمنعَ سيِّدُنا ٱبنُ مسعودٍ تَرْكَ أَحكامِ التجويدِ التي تُسبِّبُ خللاً في الأَلفاظِ والمعاني ؛ لأَنَّه مَنَعَ تَرْكَ مدٍّ لا يُغَيِّرُ المعنىٰ .

وهٰذهِ الدلالةُ مِنَ ٱلنصِّ يُسمِّيها علماءُ أُصولِ الفقهِ : دلالة النص ، أو فحوىٰ الخطاب ، أو مفهوم الموافقة .

ويَضربونَ علىٰ ذلكَ أَمثلةً كثيرةً ؛ منها :

﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ [الإسراء : ٢٣] .

فالنصُّ يدلُّ بعبارتهِ علىٰ تحريمِ قولِ الولدِ لوالديهِ : أُفٍّ ، وكلُّ مَنْ لَه أَدنىٰ معرفةٍ بلغةِ العربِ يَفهمُ أَنَّ العلَّةَ مِنْ هٰذا النهي هيَ إِيذاءُ الوالدينِ ، وهٰذهِ العلَّةُ متحقِّقةٌ بشكلٍ مساوٍ أَو أَشدَّ وأَقوىٰ في الضربِ والشتمِ ، والحبسِ والمنعِ مِنَ ٱلطعامِ ، فيثبتُ التحريمُ في هٰذهِ الأَفعالِ بطريقِ دلالةِ النصِّ وإِنْ لَم تكنْ مذكورةً في النصِّ ، بلْ إِنَّ التحريمَ في المسكوتِ عنهُ أَولىٰ مِنَ ٱلمنطوقِ الذي هوَ التأفيفُ[1] .

والسببُ الذي أَنكرَ مِنْ أَجلهِ سيِّدُنا عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ علىٰ الرجلِ تركَهُ للمدِّ هوَ مخالفةُ هيئةِ الأَداءِ والتلقِّي للقرآنِ ، أَلا تَسْمَعُ إِلىٰ قولهِ : (ما هٰكذا أَقرأَنيها رسولُ اللهِ ﷺ)؟

فإِنْ كانَ في الكلمةِ مخالفةٌ لهيئةِ القراءةِ لا يُسمحُ بها ، فهل يُسمحُ إِنْ كانَ في الكلمةِ مخالفةٌ لهيئةِ[2] القراءةِ وفيها تغييرٌ لِلمعنىٰ وتبديلٌ وتحريفٌ؟

---

(١) انظر « الميسر في أصول الفقه الإسلامي » للدكتور إبراهيم سلقيني ، ص(٢٦٨ـ ٢٦٩) ، وغيره من كتب الأصول .

(٢) المراد هنا : هيئة ذات الكلمة ، فمن ذلك يحصل التحريف من اللحن وغيره . [قالَهُ شيخُنا أبو الحسن الكردي] .

إِنَّ ذلكَ لا يصحُّ ـ من باب أولىٰ ـ وقد تقدَّمَ أَنَّ التجويدَ هوَ الذي يُحافظُ علىٰ هيئةِ التلقِّي والقراءةِ كما يُحبُّ اللهُ تباركَ وتعالىٰ .

فثبتَ بذلكَ وجوبُ التجويدِ علىٰ كلِّ مَنْ أَرادَ قراءةَ القرآنِ .

* * *

الدليلُ العشرونَ :

قالَ العلاَّمةُ الشيخُ محمَّد مكيّ نصر في كتابهِ « نهايةُ القولِ المفيدِ في علمِ التجويدِ » عندما ذكرَ حُكْمَ التجويدِ :

(وأَمّا **إجماعُ الأُمَّةِ** : فقدِ ٱجتمعتِ ٱلأُمَّةُ المعصومةُ عنِ ٱلخطإِ علىٰ وجوبِ التجويدِ مِنْ زمنِ النبيِّ ﷺ إِلىٰ زمانِنا ، ولَم يُختلَفْ فيهِ عَنْ أَحدٍ منهُم ، وهٰذا مِنْ أَقوىٰ الحُججِ)[1] .

والإِجماعُ : هوَ ٱتفاقُ جميعِ المجتهدينَ مِنَ ٱلمسلِمينَ في عصرٍ مِنَ ٱلعصور بعدَ وفاةِ النبيِّ ﷺ علىٰ حُكمٍ شرعيٍّ .

أَمّا حُكمُهُ : فهوَ ثبوتُ المرادِ بهِ علىٰ سبيلِ اليقينِ ؛ بأَنْ يكونَ موجباً للحُكمِ قطعاً ، كالكتابِ والسُّنَّةِ ، وهوَ قولُ عامَّةِ المسلِمينَ وجمهورِ العلماءِ[2] .

وقد قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾ [النساء : ١١٥] .

---

(١) «نهاية القول المفيد» (١٠ـ١١) والشيخ محمد مكي نصر عالم مصري كبير في التجويد والقراءات ، وهو من علماء القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين ، وقد كان حياً سنة (١٣٠٥هـ) رحمه الله تعالىٰ .

(٢) «المستصفىٰ» ١/ ١٢٤ ، «شرح المحلي علىٰ جمع الجوامع» ٢/ ١٦٨ ، «الإبهاج» ٢/ ٢٣٣ ، «المدخل إلىٰ مذهب الإمام أحمد» ١٢٩ ، «كشف الأسرار» ٢/ ٩٧١ .

وقدِ ٱستدلَّ الإمامُ الشافعيُّ ـ رحمَهُ اللهُ تعالىٰ ـ بهٰذهِ الآيةِ علىٰ حُجيَّةِ الإجماعِ ، ووَجهُ الاستدلالِ : هوَ أَنَّ اللهَ تعالىٰ جَعلَ ٱتّباعَ غيرِ سبيلِ المؤمنينَ كمشاقَّةِ اللهِ ورسولهِ ؛ إذ جعلَ جزاءَهُما واحداً ، وهوَ الوعيدُ ؛ حيثُ قالَ : ﴿ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ﴾ .

وإذا كانت مشاقَّةُ اللهِ ورسولهِ حراماً . . فاتِّباعُ غيرِ سبيلِ المؤمنينَ حرامٌ ؛ لأَنَّهُ لَو لَم يكُنْ حراماً . . لَما جمعَ بينَهُ وبينَ المحرَّمِ الذي هوَ المشاقَّةُ في الوعيدِ ، فإنَّهُ لا يَحسُنُ الجمعُ بينَ حرامٍ وحلالٍ في وعيدٍ ؛ بأَنْ تقولَ مثلاً : إنْ زنيْتَ وشربْتَ الماءَ . . عاقبتُكَ ، وإذا حرَّمَ ٱتِّباعَ غيرِ سبيلِهم . . فاتِّباعُ سبيلِهم واجبٌ ؛ إذ لا واسطةَ بينَهُما ، ويلزمُ مِنْ وجوبِ ٱتِّباعِ سبيلِهم كونُ الإجماعِ حُجَّةً .

وقد وردت أَحاديثُ كثيرةٌ عن رسولِ اللهِ ﷺ تدلُّ علىٰ عصمةِ الأُمَّةِ مِنَ ٱلخطإِ ، وهي وإنْ لَم تتواتر آحادُها . . لٰكنَّ القَدْرَ المشتركَ بينَها ـ وهوَ عصمةُ الأُمَّةِ مِنَ ٱلخطإِ ـ متواترٌ ؛ لوجودهِ في هٰذهِ الأَخبارِ الكثيرةِ ، وهٰذا هوَ التواترُ المعنويُّ ، والمتواترُ المعنويُّ كالمتواترِ اللفظيِّ في إفادةِ العِلمِ بما يدلُّ عليهِ .

مِنْ هٰذهِ الأَحاديث :

ـ « إنَّ أُمَّتِيْ لاَ تَجْتَمِعُ عَلَىٰ ضَلاَلَةٍ »(١) .

ـ « سَأَلْتُ ٱللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لاَ يَجْمَعَ أُمَّتِيْ عَلَىٰ ضَلاَلَةٍ ، فَأَعْطَانِيْهَا »(٢) .

ـ « يَدُ ٱللهِ مَعَ ٱلْجَمَاعَةِ »(٣) .

---

(١) رواه ٱبن ماجه (٣٩٥٠) .

(٢) رواه أحمد في «المسند» (٦/ ٣٩٦)، والطبراني في « الكبير » (٢/ ٢٨٠) .

(٣) رواه الترمذي (٢١٦٦) وهو حديث حسن غريب .

ـ « مَنْ فَارَقَ ٱلجَمَاعَةَ قِيْدَ شِبْرٍ . . فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ ٱلإِسْلاَمِ مِنْ عُنُقِهِ »[1] .

ـ « فَمَا رَأَىٰ ٱلْمُسْلِمُونَ حَسَناً . . فَهُوَ عِنْدَ ٱللهِ حَسَنٌ »[2] .

ـ « لَيْسَ أَحَدٌ يُفَارِقُ ٱلْجَمَاعَةَ شِبْراً فَيَمُوْتُ . . إلاَّ مَاتَ مِيْتَةً جَاهِلِيَّةً »[3] .

وإِنَّ علماءَ الأُمَّةِ الإِسلاميَّةِ في جميعِ العصورِ قرَّروا أَنَّ الإِجماعَ حُجَّةٌ قاطعةٌ ، وهم يُنكِرونَ أَشدَّ الإِنكارِ علىٰ مَنْ خالفَ إِجماعَ المجتهدِينَ .

وقد تقدَّمَ أَنَّ الأُمَّةَ مجمعةٌ علىٰ وجوبِ التجويدِ ، فثبتَ وجوبُ التجويدِ بالإِجماعِ أَيضاً ، والإِجماعُ حُجَّةٌ قطعيَّةٌ في الاستدلالِ بها .

* * *

الدليلُ الحادي والعشرونَ :

كيفَ نَحْكُمُ علىٰ القراءةِ بالقَبولِ أَوِ ٱلردِّ؟

لِعلماءِ القراءاتِ ضابطٌ مشهورٌ ، يَزِنُونَ بهِ القراءاتِ الواردةَ ، فيقولونَ :

كلُّ قراءةٍ وافَقَتْ أَحدَ المصاحفِ العثمانيَّةِ ولَو تقديراً ، ووافَقَتِ ٱللُّغةَ العربيَّةَ ولو بوجهٍ ، وصحَّ إِسنادُها . . فهيَ القراءةُ الصحيحة التي لا يَجوز ردُّها ، ولا يَحِلُّ إِنكارُها ، بل هيَ مِنَ ٱلأَحرفِ السبعةِ التي نزلَ عليها القرآنُ .

وهـٰذا الضابطُ نظمَهُ إِمامُ القرّاءِ ٱبنُ الجزريِّ ـ رحمَهُ اللهُ تعالىٰ ـ في « طيِّبة النشر » فقال :

وَكُـلُّ مَـا وَافَـقَ وَجْـهَ نَحْـوِ ... وَكَـانَ لِلـرَّسْـمِ ٱحْتِمَـالاً يَحْـوِيْ

---

(١) رواه الترمذي (٢٨٦٣) .

(٢) رواه الإمام أحمد (٣٥٨٩) عن ابن مسعود رضي الله عنه .

(٣) رواه البخاري (٦٧٢٤) .

وَصَحَّ إِسْنَاداً هُوَ ٱلْقُرْآنُ فَهَٰذِهِ ٱلثَّلَاثَةُ ٱلأَرْكَانُ
وَحَيْثُمَا يَخْتَلُّ رُكْنٌ أَثْبِتِ شُذُوذَهُ لَوْ أَنَّهُ فِي ٱلسَّبْعَةِ

والمرادُ بقولِهم: (وافقَ أَحدَ المصاحفِ العثمانيَّةِ) : أَنْ يكونَ ثابتاً ولَو في بعضِها دونَ بعضٍ ، كقراءةِ ٱبنِ عامرٍ ﴿قالوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَداً﴾ مِنْ سورةِ البقرةِ ، بغيرِ واوٍ ، وكقراءتهِ ﴿وبالزُّبُرِ وبالكتابِ المُنيرِ﴾ مِنْ سورةِ آلِ عمرانَ ، بزيادةِ الباءِ في الاسمينِ ، فإِنَّ ذلكَ ثابتٌ في المصحفِ الشاميِّ .

وكقراءةِ ٱبنِ كثيرٍ ﴿جناتٍ تجري من تحتها الأنهار﴾ في الموضعِ الأَخيرِ مِنْ سورةِ التوبةِ ، بزيادةِ كلمةِ ﴿مِنْ﴾ ، فإِنَّ ذلكَ ثابتٌ في المصحفِ المكِّيِّ .

والمرادُ بقولِهم : (ولو تقديراً) ؛ أَي : يكفي في القراءةِ أَنْ توافقَ رسمَ المصحفِ ، ولو موافقةً غيرَ صريحةٍ ، نحو : ﴿مالك يوم الدين﴾ فإِنَّهُ رُسِمَ في جميعِ المصاحفِ بحذفِ أَلفِ ﴿مالك﴾ فقراءةُ الحذفِ تحتملُه تحقيقاً ، وقراءةُ الأَلفِ تحتملُه تقديراً .

وأَما الموافقةُ الصريحةُ فكثيرةٌ ، مثلُ قولهِ سبحانَهُ : ﴿ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ فإِنَّها كُتبَت في المصحفِ بدونِ نَقطٍ ، وهنا وافقت قراءة ﴿نُنْشِزُها﴾ بالزاي ، وقراءةَ ﴿نُنشرها﴾ بالراءِ .

وقولُهم : (وافقت العربيَّةَ ولو بوجهٍ) ؛ أَي : وَجهاً مِنْ وجوهِ قواعدِ اللُّغةِ ، سواءٌ أَكانَ أَفصحَ أَم فصيحاً ، مُجْمَعاً عليهِ أَم مختلَفاً فيهِ ٱختلافاً لا يضرُّ ، مِثلُه إِذا كانتِ ٱلقراءةُ ممّا شاعَ وذاعَ وتلقّاها الأَئِمَّةُ بالإِسنادِ الصحيحِ ، وهٰذا هوَ المختارُ عندَ المحقِّقينَ في ركنِ موافقةِ اللُّغةِ العربيَّةِ .

قالَ الإِمامُ أَبو عمرٍو الدانيّ في كتابهِ « جامعُ البيانِ » :

(وأَئِمَّةُ القراءةِ لا تعتمدُ في شيءٍ مِنْ حروفِ القرآنِ علىٰ الأَفشىٰ في اللُّغةِ والأَقْيَسِ في العربيَّةِ ، بل علىٰ الأَثبتِ في الأَثرِ والأَصحِّ في النقلِ ، والروايةُ إِذا

ثبتتْ عندَهم. . لا يردُّها قياس عربيّةٍ ولا فشوّ لغةٍ ؛ لأنَّ القراءةَ سُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ يَلْزَمُ قَبولُها والمصيرُ إليها) .

وهـٰذا كلامٌ وجيهٌ ؛ فإنَّ علماءَ النحوِ إنَّما ٱستمدّوا قواعدَهُ مِنْ كتابِ اللهِ تعالىٰ وكلامِ رسولهِ ﷺ وكلامِ العربِ ، فإذا ثبتت قرآنيَّةُ القرآنِ بالروايةِ المقبولةِ. . كانَ القرآنُ هوَ الحَكَمَ علىٰ علماءِ النحوِ وما قَعَّدوا مِنْ قواعدَ ، ووَجبَ عليهم أَنْ يَرجعوا هم بقواعدِهم إليهِ ، لا أَنْ نرجعَ نحنُ بالقرآنِ إلىٰ قواعدِهم المخالفةِ نُحكِّمُها فيهِ ، وإلاَّ كانَ ذلكَ عكساً للآيةِ ، وإهمالاً للأَصلِ في وجوبِ الرعايةِ .

وقولُهم ـ في ذلكَ الضابطِ ـ: (وصحّ إسنادُه) ؛ يريدونَ بهِ أَنْ يرويَ تلكَ القراءةَ عدلٌ ضابطٌ عن مِثلهِ ، وهـٰكذا إلىٰ رسولِ اللهِ ﷺ مِنْ غيرِ شذوذٍ ولا علَّةٍ قادحةٍ ، بل شَرطوا فوقَ هـٰذا أَنْ تكونَ الروايةُ مشهورةً عندَ أَئِمَّةِ هـٰذا الشأنِ الضابطينَ لَهُ ، غيرَ معدودةٍ عندَهم مِنَ ٱلغلطِ ، ولا مِمَّا شذَّ بهِ بعضُهم . والإمامُ المحقِّقُ ٱبنُ الجزريِّ ـ رحمَهُ اللهُ تعالىٰ ـ يشترطُ التواترَ ويصرِّحُ بهِ في هـٰذا الضابطِ ، ويَعدُّ أنَّ ما ٱشتهرَ وٱستفاضَ موافقاً الرسمَ والعربيَّةَ في قوَّةِ المتواترِ في القطعِ بقرآنيتهِ ، وإنْ كانَ غيرَ متواترٍ .

قالَ الإمامُ ٱبنُ الجزريِّ ـ رحمَهُ اللهُ تعالىٰ ـ في كتابهِ « منجدُ المقرئينَ » :

(والذي جَمعَ في زمانِنا هـٰذه الأَركانَ الثلاثةَ هوَ قراءةُ الأَئِمَّةِ العشرةِ التي أَجمعَ الناسُ علىٰ تلقيها بالقَبولِ ، وهُم : أَبو جعفرٍ ، ونافعٌ ، وٱبنُ كثيرٍ ، وأَبو عمرٍو ، ويعقوبُ ، وٱبنُ عامرٍ ، وعاصمٌ ، وحمزةُ ، والكسائيُّ ، وخَلَفٌ . أَخَذَها الخَلَفُ عنِ ٱلسلفِ ، إلىٰ أَنْ وصَلَتْ إلىٰ زمانِنا. . . وقولُ مَنْ قالَ : إنَّ القراءاتِ المتواترةَ لا حدَّ لَها ، إنْ أَرادَ في زمانِنا. . فغيرُ صحيحٍ ؛ لأَنَّهُ لا يوجدُ اليومَ قراءةٌ متواترةٌ وراءَ العَشْرِ ، وإنْ أَرادَ في الصَّدْرِ الأَوَّلِ. . فيُحتملُ إنْ شاءَ اللهُ .

وأَما القراءةُ الصحيحةُ . . فهيَ علىٰ قِسمين :

الأَوَّلُ : ما صحَّ سندُهُ بنقلِ العدلِ الضابطِ عنِ ٱلضابطِ ، كذا إِلىٰ منتهاهُ ، ووافقَ العربيَّةَ والرسمَ ، وهـٰذا علىٰ ضربينِ :

ضربٌ ٱستفاضَ نَقْلُهُ وتلقَّاهُ الأَئِمَّةُ بالقَبولِ ، كما ٱنفردَ بهِ بعضُ الرواةِ وبعضُ الكتبِ المعتبرةِ ، أَو كمراتبِ القرّاءِ في المدِّ ، ونحوِ ذلكَ .

فهـٰذا صحيحٌ مقطوعٌ بهِ أَنَّهُ منزَّلٌ علىٰ النبيِّ ﷺ مِنَ ٱلأَحرفِ السبعةِ ، وهـٰذا الضربُ يلحقُ بالقراءةِ المتواترةِ وإِنْ لَم يَبلغْ مبلغَها .

وضربٌ لَم تتلقَّهُ الأُمَّةُ بالقَبولِ ولَم يَستفضْ ، فالذي يَظهرُ مِنْ كلامِ كثيرٍ مِنَ ٱلعلماءِ جوازُ القراءةِ بهِ والصلاةِ بهِ ، والذي نصَّ عليهِ أَبو عمرٍو ابنُ الصلاحِ وغيرُه : أَنَّ ما وراءَ العَشَرةِ ممنوعٌ مِنَ ٱلقراءةِ بهِ منعَ تحريمٍ لا منعَ كراهةٍ ، كما سيأتي . وقالَ شيخُنا قاضي القضاةِ أَبو نصرٍ عبدُ الوهَّابِ ابنُ السبكيِّ في كتابهِ « جمعُ الجوامعِ في الأُصولِ » : ولا تجوزُ القراءةُ بالشاذِّ ، والصحيحُ : أَنَّ ما وراءَ العشرةِ فهوَ شاذٌّ ، وفاقاً للبغويِّ والشيخِ الإِمامِ .

قلتُ ـ أي : ٱبنُ الجزريّ ـ : يعني بالشيخِ : والدَهُ مجتهدَ العصرِ أَبا الحسنِ عليَّ بنَ عبدِ الكافي السبكيَّ .

والقِسمُ الثاني مِنَ ٱلقراءةِ الصحيحةِ : ما وافقَ العربيَّةَ وصحَّ سندُهُ وخالفَ الرسمَ ، مِنْ زيادةٍ ونقصٍ وإِبدالِ كلمةٍ بأُخرىٰ ، ونحوِ ذلكَ ممَّا جاءَ عن أَبي الدرداءِ ، وعمرَ ، وٱبنِ مسعودٍ وغيرِهم ، فهـٰذهِ القراءةُ تسمّىٰ اليومَ شاذَّةً ؛ لكونِها شذَّت عنْ رسمِ المصحفِ المُجمَعِ عليهِ وإِنْ كانَ إِسنادُها صحيحاً ، فلا تجوزُ القراءةُ بها لا في الصلاةِ ولا في غيرِها .

قالَ الإِمامُ أَبو عُمر ابنُ عبدِ البرِّ في كتابهِ « التمهيد » : وقد قالَ مالكٌ : إِنَّ مَنْ قرأَ في صلاتهِ بقراءةِ ٱبنِ مسعودٍ أَو غيرِه مِنَ ٱلصحابةِ ممَّا يُخالفُ

المصحفَ . . لَم يُصَلِّ وراءَهُ ، وعلماءُ المسلمينَ مجمعونَ علىٰ ذلكَ إلاَّ قوماً شذُّوا لا يعرَّجُ عليهِم .

قلتُ ـ أي : ٱبنُ الجزريّ ـ : قالَ أَصحابُنا الشافعيَّةُ وغيرُهُم : لَو قرأَ بالشاذِّ في الصلاةِ . . بطلَتْ صلاتُهُ إِنْ كانَ عالماً ، وإِنْ كانَ جاهلاً . . لَم تبطل صلاتُهُ ولَم تُحسَبْ لَه تلكَ القراءَةُ .

وٱتفقَ علماءُ بغدادَ علىٰ تأديبِ الإمامِ ٱبنِ شَنَبُوذ وٱستتابتهِ علىٰ قراءتهِ وإقرائهِ بالشاذِّ ، وأَنَّهُ لا يجوزُ أَنْ يُصَلَّىٰ خلفَ مَنْ يَقْرأُ بها .

وأَما ما وافقَ المعنىٰ والرسمَ أَو أَحدَهما مِنْ غيرِ نقلٍ . . فلا تُسمّىٰ شاذَّةً ، بل مكذوبةً يُكفَّرُ متعمِّدُها .

وأَجابَ الإِمامانِ ـ الحافظُ أَبو عَمرٍو ابنُ الصلاحِ ، وأَبو عَمرٍو ابنُ الحاجبِ ـ عنِ ٱلسؤالِ الذي وَردَ مِنْ دمشقَ مِنَ ٱلعجمِ في حدودِ الأَربعينَ وستّ مئةٍ ، وهوَ :

هل تجوزُ القراءةُ بالشاذِّ ، أَو : يجوزُ أَنْ يَقرأَ القارىءُ عشراً ، كلَّ آيةٍ بقراءةٍ وروايةٍ؟

قالَ الشيخُ أَبو عمرٍو ابنُ الصلاحِ المجتهدُ المقيَّدُ في ذلكَ العصرِ ما صورتُه :

يُشْتَرَطُ أَنْ يكونَ المقروءُ بهِ قد تواترَ نقلُهُ عن رسولِ اللهِ ﷺ قرآناً ، وٱستفاضَ نقلُهُ كذلكَ ، وتلقتهُ الأُمَّةُ بالقَبولِ ، كهـٰذهِ القراءاتِ السبعِ ؛ لأَنَّ المعتبرَ في ذلكَ اليقينُ والقطعُ ، علىٰ ما تقرَّرَ وتمهَّدَ في الأُصولِ ، فما لَم يوجد فيهِ ذلكَ ، كما عدا السبعَ أَو كما عدا العشرَ . . فممنوعٌ مِنَ ٱلقراءةِ بهِ منعَ تحريمٍ لا منعَ كراهةٍ ، في الصلاةِ وخارجَ الصلاةِ ، وممنوعٌ منهُ مَنْ عرفَ المصادرَ والمعانيَ ومَنْ لَم يعرفْ ذلكَ ، وواجبٌ علىٰ مَنْ قَدَرَ علىٰ الأَمرِ بالمعروفِ والنهي عنِ ٱلمنكَرِ أَنْ يقومَ بواجبِ ذلكَ ، وإِنَّما نقلَها مَنْ نقلَها مِنَ ٱلعلماءِ

لفوائدَ فيها تتعلَّقُ بعِلمِ العربيَّةِ لا للقراءةِ بها ، هـٰذا طريقُ مَنِ ٱستقامَ سبيلُه .

ثمَّ قالَ :

والقراءةُ الشاذَّةُ : ما نقلَ قرآناً مِنْ غيرِ تواترٍ وٱستفاضةٍ متلقَّاةٍ بالقَبولِ مِنَ الأُمَّةِ ، كما ٱشتملَ عليهِ « المحتسب » لابنِ جنّي وغيرِه .

وأَمّا القراءةُ بالمعنىٰ مِنْ غيرِ أَنْ ينقلَ قرآناً : فليسَ ذلكَ مِنَ ٱلقراءاتِ الشاذَّةِ أَصلاً ، والمجترىءُ علىٰ ذلكَ مجترىءٌ علىٰ عظيمٍ ، وضالٌّ ضلالاً بعيداً ، فيُعزَّرُ ويُمنعُ بالحبسِ ونحوِهِ ، ولا يُخلّىٰ ذا ضلالةٍ ، ولا يَحلُّ للمتمكِّنِ مِنْ ذلكَ إِمهالُهُ .

ويجبُ منعُ القارىءِ بالشاذِّ وتأثيمُهُ بعدَ تعريفهِ ، وإِنْ لَم يَمتنع . . فعليهِ التعزيرُ بشرطهِ .

وإِذا شرعَ القارىءُ بقراءةٍ ينبغي أَنْ لا يزالَ يقرأُ بها ما بقيَ للكلامِ تعلُّقٌ بما ٱبتُدىءَ بهِ ، وما خالفَ هـٰذا . . ففيهِ جائزٌ وممتنعٌ ، وعذرُ المرضِ مانعٌ مِنْ بيانهِ بحقِّهِ ، والعِلمُ عندَ اللهِ تعالىٰ .

وقالَ الشيخُ الإِمامُ شيخُ المالكيَّةِ أَبو عمرٍو ابنُ الحاجبِ :

لا يجوزُ أَنْ يُقرأَ بالقراءةِ الشاذَّةِ في صلاةٍ ولا غيرِها ، عالماً كانَ بالعربيَّةِ أَو جاهلاً ، وإِذا قرأَ بها قارىءٌ : فإِنْ كانَ جاهلاً بالتحريمِ . . عُرِّف بهِ وأُمِرَ بتركِها ، وإِنْ كانَ عالماً . . أُدِّبَ بشرطهِ ، وإِنْ أَصرَّ علىٰ ذلكَ . . أُدِّبَ علىٰ إِصرارهِ وحُبسَ إِلىٰ أَنْ يرتدعَ عن ذلكَ .

وأَمّا تبديلُ (آتِنا) بـ(أَعْطِنا) ، و(سَوَّلَتْ) بـ(زَيَّنَتْ) ، ونحوِه . . فليسَ هـٰذا مِنَ ٱلشواذِّ ، وهوَ أَشدُّ تحريماً ، والتأديبُ عليهِ أَبلغُ ، والمنعُ منهُ أَوجبُ)[1] .

---

(١) «منجد المقرئين ومرشد الطالبين» (١٥ـ١٨) .

وقد نقلَ الإمامُ السيوطيُّ عنِ ٱلإمامِ المحقِّقِ ٱبنِ الجزريِّ أَنَّ أَنواعَ القراءاتِ مِنْ حيثُ السَّنَدُ ستَّةٌ :

١ـ **المتواترُ** : وهوَ ما رواهُ جمعٌ عن جمعٍ لا يُمكنُ تواطؤهُم ـ أَي ٱتفاقُهم ـ علىٰ الكذبِ ، عَنْ مِثلهم . مثالُه : ما ٱتفقتِ ٱلطرقُ في نقلهِ عنِ ٱلسبعةِ ، وهٰذا هوَ الغالبُ في القراءاتِ .

٢ـ **المشهورُ** : هوَ ما صحَّ سندُهُ ؛ بأَنْ رواهُ العدلُ الضابطُ عَنْ مِثلِهِ ، وهٰكذا ، ووافقَ العربيَّةَ ، ووافقَ أَحدَ المصاحفِ العثمانيَّةِ ، سواءٌ أَكانَ عنِ ٱلأَئِمَّةِ السبعةِ أَم ٱلعشرةِ أَم غيرهم مِنَ ٱلأَئِمَّةِ المقبولينَ ، وٱشتهرَ عندَ القُرّاءِ فلَم يَعدُّوهُ مِنَ ٱلغلطِ ولا مِنَ ٱلشذوذِ ، إِلاَّ أَنَّهُ لَم يَبلغْ درجةَ المتواترِ . مثالُه : ما ٱختلفتِ ٱلطرقُ في نقلهِ عنِ ٱلسبعةِ ، فرواهُ بعضُ الرواةِ عنهُم دونَ بعضٍ .

ومِنْ أَشهرِ ما صُنِّفَ في هٰذين النوعين :

« التيسيرُ » : لأَبي عمرٍو الدانيّ .

« الشاطبيَّةُ » : للإمامِ الشاطبيِّ ، وهيَ : نظمُ «التيسيرِ » .

« طيبةُ النشرِ في القراءاتِ العشرِ » : للإمامِ ٱبنِ الجزريّ وهيَ : نظمُ كتابِ « النشرِ في القراءاتِ العشرِ » لابنِ الجزريِّ أَيضاً .

وهٰذانِ النوعانِ هما اللذانِ يُقرأُ بهِما معَ وجوبِ ٱعتقادِهما ، ولا يجوزُ إِنكارُ شيءٍ منهُما .

٣ـ **ما صحَّ سندُهُ وخالفَ الرسمَ أَوِ ٱلعربيَّةَ ، أَو لَم يَشتهرِ ٱلاشتهارَ المذكورَ** : وهٰذا النوعُ لا يُقرأُ بهِ ولا يجبُ ٱعتقادُهُ . مثلُ قراءةِ ﴿لقد جاءكم رسول من أَنْفَسِكُم﴾ بفتحِ الفاءِ .

٤ـ **الشاذُّ** : وهوَ ما لَم يَصحَّ سندُهُ ، كقراءةِ ﴿فاليوم ننحيك ببدنك﴾ بالحاء ﴿لتكون لمن خَلَفَكَ﴾ بفتح اللامِ والفاءِ .

٥ـ الموضوعُ : وهوَ ما نُسبَ إِلىٰ قائلهِ مِنْ غيرِ أَصلٍ ، كالقراءةِ المنسوبةِ إِلىٰ الإِمامِ أَبي حنيفةَ ـ رحمَهُ اللهُ تعالىٰ ـ : ﴿إنما يخشىٰ اللهُ من عباده العلماءَ﴾ . برفعِ الهاءِ ونصبِ الهمزةِ ، يعني : برفعِ لفظِ الجلالةِ ونصبِ لفظِ العلماءِ ، وقد راجَ ذلكَ علىٰ أَكثرِ المفسِّرينَ ونسبَها إِليهِ فتكلَّفَ توجيهَها ؛ فإِنَّها لا أَصلَ لَها ، وإِنَّ الإِمامَ أَبا حنيفةَ لبريءٌ منها .

٦ـ ما يُشبهُ المُدْرَجَ مِنْ أَنواعِ الحديثِ : وهوَ ما زِيدَ في القراءاتِ علىٰ وجهِ التفسيرِ ، كقراءةِ سعدِ بنِ أَبي وقّاصٍ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ : ﴿وله أخ أو أخت من أم﴾ . بزيادة لفظ (مِنْ أُمٍّ) .

وإِنَّما قُلنا : شبيهاً بالمُدْرَجِ ولَم يَكنْ مُدْرَجاً ؛ لأَنهُ وقَعَ خلافٌ فيه ، وربَّما كانوا يُدْخِلونَ التفسيرَ في الكَلامِ إِيضاحاً ؛ لأَنَّهم متحقِّقونَ لما تلقوهُ عن رسولِ اللهِ ﷺ قرآناً ، فهم آمنونَ مِنَ ٱلالتباسِ[1] .

وبعدَ هـٰذهِ النصوصِ التي نقلناها تبيَّنَ لنا أَنَّ الذي جَمعَ في هـٰذا الزمانِ أركانَ القراءةِ الثلاثةِ هوَ قراءةُ الأَئِمَّةِ العشرةِ التي أَجمعَ الناسُ علىٰ تلقّيها بالقَبولِ ، وأَنَّ كلَّ قراءةٍ وراءَ العَشْرِ لا يُحكَمُ بقرآنيَّتِها ، بل هيَ قراءةٌ شاذَّةٌ لا تجوزُ القراءةُ بها لا في الصلاةِ ولا خارجَها ، كما قالَ الإِمامُ ٱبنُ الجزريِّ في « منجدِ المقرئينَ » : (ونحنُ اليومَ نمنعُ مَنْ يقرأُ بها في الصلاةِ وغيرِها منعَ تحريمٍ لا منعَ كراهةٍ ، ولا إِشكالَ في ذلكَ)[2] .

والسؤالُ الذي أُريدُ طرحَهُ الآنَ :

إِذا كانتِ ٱلقراءةُ التي فقدت أَحدَ الأَركانِ الثلاثةِ ـ موافقةَ الرسمِ العثمانيِّ ، وموافقةَ أَحدِ أَوجهِ النحوِ ، وصحَّةَ السندِ ـ لا يجوزُ القراءةُ بها ، وسمّاها

---

(١) انظر «مناهل العرفان» (١/ ٤٢٣ـ٤٢٤) .

(٢) انظر «منجد المقرئين» (١٥ـ١٨) .

العلماءُ : قراءةً شاذَّةً ، إذا كانَ الأَمرُ كذلكَ . . فماذا نُسمّي القراءةَ بلا مراعاةِ لأَحكامِ التجويدِ؟ وهلْ تجوزُ القراءةُ بها؟

والجوابُ علىٰ ذلكَ : لقد تقدَّمَ في أَنواعِ القراءاتِ مِنْ حيثُ السندُ أَنَّ الذي يجوزُ القراءةُ بهِ هوَ المتواترُ والمشهورُ ، وأَمَّا ما عدا ذلكَ ، مِنْ غيرِ المشهورِ ، أَوِ ٱلشاذِّ ، أَوِ ٱلموضوعِ ، أَو شبيهِ المُدْرَجِ . . فإِنَّهُ لا يجوزُ القراءةُ بهـٰذهِ الأَنواعِ الأَربعةِ بإِجماعِ العلماءِ كما تقدَّمَ معنا .

هل سمعتَ مَنْ لا يُثبتُ المدَّ الطبيعيَّ (الأَلفَ ، أَوِ ٱلواوَ ، أَوِ ٱلياءَ) لأَنَّهُ مسرعٌ في الصلاةِ ، فقالَ بدلَ : ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِى ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ واللهُ ليهدي القومَ الفاسقينَ؟

فهل هـٰذهِ قراءةٌ متواترةٌ ، أَم مشهورةٌ ، أَم شاذَّةٌ؟ !

وهلِ ٱلقراءةُ الشاذَّةُ تُحرِّفُ المعنىٰ بهـٰذا الشكلِ؟ !

ولَو تعلَّمَ ـ هـٰذا الجاهلُ ـ أَحكامَ التجويدِ . . لَعلِمَ أَنَّ الأَلفَ إِنْ لَم يكنْ بعدَها همزٌ أَو سكونٌ تُمدُّ بمقدارِ حركتينِ ، ويُسمىٰ هـٰذا المدُّ مدّاً طبيعيّاً .

وقراءتُه هـٰذهِ أَقلُّ مِنْ أَنْ تُسمّىٰ شاذَّةً ، بل هيَ قراءةٌ مكذوبةٌ يكفرُ متعمِّدُها .

وهل سمعتَ مَنْ قرأَ : ﴿ وَأُمۡلِي لَهُمۡۚ إِنَّ كَيۡدِي مَتِينٌ ﴾ [الأعراف : ١٨٣] . وهوَ جاهلٌ بأَحكامِ التجويدِ ، ويَجعلُ الغنَّةَ مِنْ أَنفهِ تَسري معَ جميعِ الحروفِ ليُجمِّلَ صوتَهُ ، ولَم يَعلمْ أَنَّ الغنَّةَ صوتٌ يَخرجُ مِنَ ٱلخيشومِ (أَقصىٰ الأَنفِ) وهيَ تكونُ تامَّةً في النونِ المشدَّدةِ ، والميمِ المشدَّدةِ ، وفي إِدغامِ النونِ الساكنةِ بحروفِ (يومن) ، وفي الإِقلابِ ، وفي الإِخفاءِ الحقيقيِّ ، وفي الإِخفاءِ الشفويِّ ، وفي إِدغامِ الميمِ الساكنةِ في الميمِ بعدَها ، ويكونُ أَصلُ الغنَّةِ في جسمِ حرفي النونِ والميمِ ولَو تحرَّكتا ، لـٰكنّ هـٰذا الجاهلَ بأَحكامِ التجويدِ يُخرجُ الغنَّةَ في قراءتهِ كلِّها ، وحرفا اللامِ والنونِ متقاربانِ في المَخرجِ ، بل إِنَّ

بعضَ أَهلِ اللُّغةِ جعلَهما مِنْ مخرجٍ واحدٍ ، فإِنْ صاحَبَتِ ٱلغنَّةُ حرفَ اللامِ تحوَّلَ إِلىٰ نونٍ ، وإِذْ بهٰذا الجاهلِ يقرأُ ﴿ وَأَمْلِي ﴾ ، بالنونِ (وأُمْني) فكيفَ صارَ المعنىٰ؟!!

ولَو تعلَّمَ أَحكامَ التجويدِ لَما وقعَ بهٰذهِ المصيبةِ .

وقراءتُه هٰذهِ أَقلُّ مِنْ أَنْ تُسمّىٰ شاذَّةً ، بل هيَ قراءةٌ مكذوبةٌ يكفرُ متعمِّدُها .

إذن : فالتجويدُ واجبٌ ؛ لأَنَّ الذي يقرأُ بلا تطبيقٍ لأَحكامِ التجويدِ سينطقُ بأَلفاظٍ مكذوبةٍ أَقلّ مِنْ أَنْ تُسمّىٰ قراءةً شاذةً ، والقراءةُ بالشاذِّ حرامٌ ، فالقراءةُ بأَقلّ مِنَ ٱلشاذِّ حرامٌ مِنْ بابِ أَولىٰ . واللهُ تعالىٰ أعلمُ .

* * *

الدليلُ الثاني والعشرونَ :

ما يُؤَدِّي إِلىٰ مُحَرَّمٍ فهوَ مُحَرَّمٌ .

هٰذهِ القاعدةُ تُعرفُ عندَ علماءِ أُصولِ الفقهِ الإِسلاميِّ ، ويُعبِّرونَ عنها بسَدِّ الذَّرائعِ ، والذَّريعةُ في اللُّغةِ : الوسيلةُ ، وسدُّ الذرائعِ : المنعُ منها وإِغلاقُ بابِها .

فالنظرُ إِلىٰ عورةِ المرأةِ وسيلةٌ إِلىٰ الزنا ، فكلاهُما محرَّمٌ .

وبيعُ العنبِ لمَنْ يتَّخذُهُ خمراً حرامٌ ؛ لأَنَّهُ وسيلةٌ للمحرَّمِ .

فالشرعُ حينما يَنْهىٰ عنْ شيءٍ . . يَنهىٰ عن كلِّ ما يُوْصِلُ إِليهِ ، فحينما نَهىٰ عنِ ٱلتباغُضِ والشحناءِ . . نهىٰ عن كلِّ ما يؤدِّي إِليهما ، فنهىٰ عن أَنْ يبيعَ الرجلُ علىٰ بيعِ أَخيهِ ، أَو يخطبَ علىٰ خِطبتهِ .

فالأَصلُ في سدِّ الذرائعِ : هوَ النظرُ إِلىٰ مآلاتِ الأَفعالِ ، فيأخذُ الفعلُ

حكماً يتَّفقُ معَ ما يؤولُ إِليهِ ، ولا يُلتفتُ إِلىٰ نيّةِ الفاعلِ ، بل إِلىٰ نتيجةِ الفعلِ وثمرتهِ ، وبحسبِ النتيجةِ يُحْمَدُ الفعلُ أو يُذمُّ[1] .

وقد ثبتَ العملُ والأَخذُ بمبدإِ سدِّ الذرائعِ ، وإِعطاؤها حُكْمَ ما تؤدِّي إِليهِ ، والاحتجاجُ بها بأَدلَّةٍ مِنَ ٱلقرآنِ والسُّنَّةِ وعملِ الصحابةِ :

١ـ مِنَ ٱلقرآنِ :

منها : قولُه تعالىٰ : ﴿ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ [الأنعام : ١٠٨] .

فنهىٰ سبحانَهُ عن سبِّ الأَوثانِ والأَصنامِ وما يُعبَدُ مِنْ دونِ اللهِ ؛ لأَنَّهُ ذريعةٌ إِلىٰ سبِّ اللهِ تعالىٰ .

٢ـ وأَمَّا السُّنَّةُ :

فقد وردت أَحاديثُ كثيرةٌ :

منها : أَنَّ النَّبيَّ ﷺ ٱمتنعَ عن قتلِ المنافقينَ رغمَ معرفتِهم وغرسِهِمُ ٱلفتنَ والمكائدَ للمسلمينَ ؛ لأَنَّ قتلَهم ذريعةٌ للقولِ أَنَّ محمَّداً ﷺ يقتلُ أَصحابَه .

ومنها : نهيُ النَّبيِّ ﷺ عنِ ٱلاحتكارِ ؛ لأَنَّهُ ذريعةٌ للتضييقِ علىٰ الناسِ .

٣ـ وأَمَّا عملُ الصحابةِ ـ رضيَ اللهُ عنهُم ـ فأَمثلَتُه كثيرةٌ :

منها : قضاؤهُم بقَتْلِ الجماعةِ بالواحدِ ، وإِنْ كانَ أَصلُ القِصاصِ يَمنعُ ذلكَ مِنْ أَجلِ سدِّ ذريعةِ ٱشتراكِ أَكثرَ مِنْ واحدٍ في قتلِ واحدٍ .

قالَ الإِمامُ القَرافيّ : (ومعنىٰ ذلكَ : حسمُ مادَّةِ وسائلِ الفسادِ دفعاً لَهُ ،

---

(١) انظر « أصول الفقه » للإمام محمد أبي زهرة ، ص(٢٨٨) .

فمتىٰ كانَ الفعلُ السَّالمُ مِنَ ٱلمفسدةِ وسيلةً إِلىٰ المفسدةِ . . مَنَعْنا ذلكَ الفعلَ)[1] .

وقد تبيَّنَ لَنا فيما سبقَ مِنَ ٱلأَدلَّةِ أَنَّ الذي يَقرأُ القرآنَ بلا تجويدٍ سيصلُ بقراءتهِ هٰذهِ إِلىٰ تحريفٍ للمعاني أَحياناً ، وإِلىٰ زيادةِ أَحرفٍ في القرآنِ أَحياناً ، وإِلىٰ نقصانِ أَحرفٍ مِنَ ٱلقرآنِ أَحياناً ، وكلُّ هٰذا لا يجوزُ .

فتجويدُ القرآنِ واجبٌ سدّاً لذريعةِ تحريفهِ ، أَو ٱلزيادةِ فيهِ ، أَو ٱلنقصانِ منهُ ، أَو إِدخالِ أَحرفٍ أَعجميَّةٍ فيهِ .

ومعلومٌ أَنَّ ثمرةَ التجويدِ : صونُ اللِّسانِ عنِ ٱلخطإِ في كتابِ اللهِ تعالىٰ .

* * *

الدليلُ الثالثُ والعشرونَ :

عن عبادةَ بنِ الصامتِ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ أَنَّ النبيَّ ﷺ قالَ : « **لاَ صَلاَةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ ٱلْكِتَابِ** »[2] .

وفي لفظٍ : « **لا تُجْزِىءُ صَلاَةٌ لاَ يَقْرَأُ فِيْهَا بِفَاتِحَةِ ٱلْكِتَابِ** »[3] .

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ أَمَرَهُ أَن يَخْرُجَ فينادي أَن : « **لاَ صَلاَةَ إِلاَّ بِقِرَاءَةِ فَاتِحَةِ ٱلْكِتَابِ** »[4] .

فالقراءةُ في الصلاةِ ركنٌ مِنْ أركانِ الصلاةِ لا تَصحُّ الصلاةُ بدونِها ، ولا تُجزِىءُ قراءةُ الفاتحةِ حتّىٰ يُراعىٰ فيها خمسةُ أُمورٍ :

١ـ قراءتُها كاملةً ، بدونِ إِسقاطِ أَيِّ حرفٍ مِنْ حروفِها .

٢ـ عدمُ تخفيفِ أَيّ حرفٍ مشدَّدٍ ، مثلُ ﴿إِيَّاكَ﴾ إِيَاكَ .

---

(١) «تنقيح الفصول» ص(١٤٤) .

(٢) رواه البخاري (٧٢٣) ومسلم (٣٩٣) .

(٣) رواه ابن حبان (١٧٨٩) .

(٤) رواه أحمد (٢/٤٢٨) .

٣ـ عدمُ فكِّ أَيِّ حرفٍ مدغمٍ ، مثلُ ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ الْ رَحمـٰنِ .

٤ـ عدمُ إِبدالِ حرفٍ بآخَرَ ، مثلُ ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ الزّينَ .

٥ـ عدمُ إِبدالِ حركةٍ بأُخرىٰ تُغيّرُ المعنىٰ ، ﴿ أَنْعَمْتَ ﴾ أنعمتِ .

فإِنْ لَم تُغيِّرِ ٱلمعنىٰ . . حرمَ عليهِ ذلكَ ولَم تبطلْ صلاتُهُ ، مثلُ ﴿ نَسْتَعِينُ ﴾ بكسرِ النونِ (نِستعين) .

وبذلكَ يُعلَمُ أَنَّه يلزمُ القارىءَ للفاتحةِ وغيرِها الإِتيانُ بما أَجمعَ القرّاءُ علىٰ وجوبهِ في القراءةِ .

وكيفَ نعلمُ ذلكَ؟

نعلَمُ ذلكَ بالتجويدِ ، الذي هوَ إِعطاءُ كلِّ حرفٍ حقَّهُ مخرجاً وصفةً ، معَ مراعاةِ حركتهِ أَو سكونهِ أَو تشديدهِ .

فالتجويدُ واجبٌ لتصحيحِ الفاتحةِ التي لا تصحُّ الصلاةُ إِلاَّ بها ، وبما أَنَّ الصلاةَ أَحدُ أَركانِ الدِّينِ الخمسةِ ، وتصحيحُ الفاتحةِ جزءٌ مِنَ ٱلصلاةِ . . فالتجويدُ جزءٌ مِنْ أَحدِ أَركانِ الدِّينِ الذي هوَ الصلاةُ .

وبذلكَ ثبتَ بطلانُ قولِ مَنْ قالَ : التجويدُ ليسَ هوَ مِنْ أَركانِ الدِّينِ[1] .

إِذ لَو شبَّهْنا الدِّينَ ببناءٍ قائمٍ علىٰ خمسةِ أَركانٍ ، وكلُّ ركنٍ مِنْ هـٰذهِ الأَركانِ مؤلَّفٌ مِنْ أَجزاءٍ يقومُ عليها ، فركنُ الصلاةِ يقومُ علىٰ أَجزاءٍ سمّاها الفقهاءُ : (أَركانَ الصلاةِ) والقراءةُ الصحيحةُ أَحدُ أَركانها ، فهيَ جزءٌ مِنْ هـٰذا الركنِ العظيمِ ـ ركنِ الصلاةِ ـ وبالتالي هيَ ركنٌ مِنْ أَحدِ أَركانِ هـٰذا البناءِ الذي هوَ الدِّينُ .

اللَّهمَّ فقِّهنا في الدِّينِ ، وعلِّمنا التأويلَ .

* * *

---

(١) من المؤسف أنَّ قائل هـٰذا القول هو أحد الذين أَلَّفوا في علم التجويد في هـٰذا العصر ، وفي نهاية كتابه قال هـٰذا الكلام ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

الدليلُ الرابعُ والعشرونَ :

عن تميمٍ الداريِّ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ أَنَّ النبيَّ ﷺ قالَ : « **الدِّيْنُ ٱلنَّصِيْحَةُ** » ، قُلْنَا لِمَنْ؟ قالَ : « **للهِ ، وَلِكِتَابِهِ ، وَلِرَسُولِهِ ، وَلأَئِمَّةِ ٱلْمُسْلِمِيْنَ وَعَامَّتِهِمْ** »[1] .

قالَ الإمامُ النواويُّ ـ رحمَهُ اللهُ تعالىٰ ـ في « شرحِ صحيحِ مسلمٍ » عندَ كلامهِ علىٰ هٰذا الحديثِ ما ملخَّصُهُ :

النصيحةُ : كلمةٌ جامعةٌ ، معناها : حيازةُ الخيرِ للمنصوحِ ، ومعنىٰ الحديثِ : عمادُ الدِّينِ وقوامُه : النصيحةُ ؛ كقولهِ ﷺ : « **الحَجُّ عَرَفَةُ** » ؛ أَي : عمادُه ومعظمهُ : عرفةُ .

أَما النصيحةُ للهِ تعالىٰ : فمعناها مُنْصَرِفٌ إِلىٰ الإِيمانِ بهِ ، ونفي الشريكِ عنهُ ، وتركِ الإِلحادِ في صفاتهِ ، ووصفهِ بصفاتِ الكمالِ والجلالِ كلِّها ، وتنزيههِ سبحانَه وتعالىٰ مِنْ جميعِ النقائصِ ، والقيام بطاعتهِ ، واْجتنابِ معصيتهِ ، والحبِّ فيهِ ، والبغضِ فيهِ ، وموالاةِ مَنْ أَطاعَهُ ، ومعاداةِ مَنْ عصاهُ ، وجهادِ مَنْ كفرَ بهِ ، والاعترافِ بنعمتهِ ، وشكرهِ عليها ، والإِخلاصِ في جميعِ الأُمورِ ، والدعاءِ إِلىٰ جميعِ الأَوصافِ المذكورةِ والحثِّ عليها ، والتلطُّفِ في جميعِ الناسِ . وحقيقةُ هٰذهِ الإِضافةِ (النصيحة لله) راجعةٌ إِلىٰ العبدِ في نصحهِ نفسَهُ ؛ فاللهُ تعالىٰ غنيٌّ عن نصحِ الناصحِ .

وأَما النصيحةُ لكتابهِ سبحانَهُ وتعالىٰ : فالإِيمانُ بأَنَّهُ كلامُ اللهِ تعالىٰ وتنزيلُه ، لا يُشبهُهُ شيءٌ مِنْ كلامِ الخَلقِ ، ولا يقدرُ علىٰ مِثلهِ أَحدٌ مِنَ ٱلخَلقِ ، ثمَّ تعظيمهُ ، وتلاوتُه حقَّ تلاوتهِ ، وتحسينُها ، والخشوعُ عندَها ، وإِقامةُ حروفهِ في التلاوةِ ، والدفاعُ عنهُ ، والتصديقُ بما فيهِ ، والوقوفُ معَ أَحكامهِ ، وتفهُّمُ علومهِ وأَمثالهِ ، والاعتبارُ بمواعظهِ ، والتفكُّرُ في عجائبهِ ، والعملُ

---

(١) رواه مسلم (٥٥) .

بمحكَمِهِ ، والتسليمُ لمتشابهِهِ ، والبحثُ عن عمومِهِ وخصوصِهِ ، وناسخِهِ ومنسوخِهِ ، ونشرُ علومِهِ ، والدعاءُ إليهِ وإلىٰ ما ذكرنا مِنْ نصيحتهِ .

وأَما النصيحةُ لرسولِ اللهِ ﷺ : فتصديقُهُ علىٰ الرسالةِ ، والإِيمانُ بجميعِ ما جاءَ بهِ ، وطاعتُهُ في أَمرهِ ونهيِهِ ، ونصرتُهُ حيّاً وميتاً ، ومعاداةُ مَنْ عاداهُ ، وموالاةُ مَنْ والاهُ ، وإِعظامُ حقِّهِ ، وتوقيرُهُ ، وإِحياءُ سنَّتِهِ ، وبثُّ دعوتهِ ، ونشرُ شريعتهِ ، ونفيُ التهمةِ عنها ، وٱستثارةُ علومِها ، والتفقُّهُ في معانيها ، والدعاءُ إليها ، والتلطُّفُ في تعلُّمها وتعليمها ، وإِعظامُها وإِجلالُها ، والتأدُّبُ عندَ قراءتِها ، والإِمساكُ عنِ ٱلكلامِ فيها بغيرِ عِلمٍ ، وإِجلالُ أَهلِها لانتسابِهم إليها ، والتخلُّقُ بأَخلاقهِ ﷺ ، والتأدُّبُ بآدابهِ ، ومحبَّةُ أَهلِ بيتهِ وأَصحابهِ ، ومجانبةُ مَنِ ٱبتدعَ في سُنَّتهِ ، أَو تعرَّضَ لأَحدٍ مِنْ أَصحابهِ .

وأَمّا النصيحةُ لأَئِمَّةِ المسلمينَ : فمعاونتُهم علىٰ الحقِّ ، وطاعتُهم فيهِ ، وأَمرهُم بهِ ، وتنبيهُهم ، وتذكيرهُم برفقٍ ولطفٍ ، وإِعلامُهم بما غفلوا عنهُ ولَم يبلغهُم مِنْ حقوقِ المسلمينَ ، وتركُ الخروجِ عليهِم ، وتأَلُّفُ قلوبِ الناسِ لطاعتهِم ، والصلاةُ خلفَهُم ، والجهادُ معهُم ، وأَداءُ الصدقاتِ إِليهم ، وتركُ الخروجِ بالسيفِ عليهِم إِذا ظهرَ منهُم حَيْفٌ[1] أَو سوءُ عشرةٍ ، وأَنْ لا يُغْرَوْا بالثناءِ الكاذبِ عليهم ، وأَنْ يُدعىٰ لَهم بالصلاحِ .

وهٰذا كلُّهُ علىٰ أَنَّ المرادَ بأَئِمَّةِ المسلِمينَ الخلفاءُ وغيرُهم ممَّنْ يقومُ بأُمورِ المسلِمينَ مِنْ أَصحابِ الولاياتِ ، وهٰذا هوَ المشهورُ ، وإِنْ قُلنا : إِنَّ الأَئِمَّةَ هُم علماءُ الدِّينِ . . فمِنْ نصيحتِهم : قَبولُ ما رَوَوْهُ ، وتقليدُهم في الأَحكامِ ، وإِحسانُ الظنِّ بهِم .

وأَما نصيحةُ عامَّةِ المسلِمينَ ـ وهُم ما عدا ولاة الأَمرِ ـ : فإِرشادهُم لمصالِحهم في آخرتِهم ودنياهُم ، وكفُّ الأَذىٰ عنهُم ، ودفعُ المضارِّ عنهُم ،

---

(١) الحَيْف : الجَوْرُ والظُّلم « مختار الصحاح » (حيف) .

وجلبُ المنافعِ لهم ، وأَمرهُم بالمعروفِ ، ونهيهُم عنِ ٱلمنكَرِ برفقٍ وإِخلاصٍ ، والشفقةُ عليهِم ، وتوقيرُ كبيرهِم ، ورحمةُ صغيرهِم ، وتخوّلُهم بالموعظةِ الحسنةِ ، وتركُ غشِّهِم وحسدهِم ، وأَنْ يُحبَّ لَهم ما يُحبُّ لِنَفْسهِ مِنَ ٱلخيرِ ، ويَكرهَ لَهم ما يَكرهُ لِنَفْسهِ مِنَ ٱلمكروهِ ، وحثُّهم علىٰ هـٰذهِ الأَخلاقِ)[1] . انتهىٰ ملخَّصاً .

فقد تقدَّمَ أَنَّ النصيحةَ لكتابِ اللهِ تعالىٰ تتضمَّنُ أُموراً كثيرةً ؛ منها :

تلاوتُهُ حقَّ تلاوتهِ ، وتحسينُها ، والخشوعُ عندَها ، وإِقامةُ حروفهِ في التلاوةِ .

وما العِلمُ الذي يَبحثُ في إِقامةِ وتصحيحِ الحروفِ؟

إِنَّهُ التجويدُ الواجبُ تطبيقُه علىٰ كلِّ مَنْ أَرادَ النصيحةَ لكتابِ اللهِ ؛ إِذِ ٱلنصيحةُ واجبةٌ للهِ ولكتابهِ ولرسولهِ ولأَئمَّةِ المسلِمينَ وعامَّتِهم ، وقد تقدَّمَ معنىٰ النصيحةِ . واللهُ أَعلمُ .

* * *

الدليلُ الخامسُ والعشرونَ :

وُجِّهَ سؤالٌ لشيخِ الإِسلام في وقتهِ ، العلاَّمةِ المحقِّقِ ، شيخِ شيوخِنا ، الشيخِ ناصرِ الدِّينِ الطبلاويِّ[2] ـ رحمُه اللهُ تعالىٰ ـ في شأنِ التجويدِ ، وإِليكَ نصَّ السؤالِ والإِجابةِ كما في كتابِ « نهايةُ القولِ المفيدِ » :

السؤالُ : هل يجبُ إِدغامُ النونِ الساكنةِ والتنوينِ في حروفِ الإِدغامِ

---

(١) «صحيح مسلم بشرح النواوي» (٢/ ٣٧ـ٣٩) .

(٢) من علماء الشافعيّة بمصرَ ، وأنفرد في كبره بإقراء العلوم الشرعية وآلاتها كلها حفظاً ، ولم يكن في مصرَ أحفظ لهـٰذه العلوم منه ، له شرحان على « البهجة الوردية » ، وهو من رجال إسنادنا في الإجازات ، توفي سنة (٩٦٦هـ) .

وإظهارُهُما عندَ حروفِ الإظهارِ ، وإخفاؤهُما عندَ حروفِ الإخفاءِ ، وقلبُهما عندَ حرفِ الإقلابِ ، أَم لا؟

وإذا كانَ واجباً . . فهل يجبُ علىٰ مؤدِّبِ الأَطفالِ تعليمُهم ذلكَ؟

وهلِ ٱلمدُّ اللازمُ والمتَّصلُ كذلكَ؟

وإذا قُلتم بالوجوبِ في جميعِ ذلكَ . . فهل هوَ شرعيٌّ يُثابُ فاعلُهُ ويأثمُ تاركُهُ ، ويكونُ تركُهُ لَحناً؟

أَو صناعيٌّ فلا ثوابَ لفاعلهِ ولا إِثمَ علىٰ تاركهِ ، ولا يكونُ تركُهُ لَحناً؟

وماذا يترتَّبُ علىٰ تاركِ ذلكَ؟

وإذا أَنكرَ شخصٌ وجوبَهُ . . فهل هوَ مصيبٌ أَو مخطىءٌ؟

وماذا يترتَّبُ عليهِ في إنكارِ ذلكَ؟

أَفتونا أَثابكُم اللهُ .

فأَجابَ بقولهِ : الحمدُ للهِ الهادي للصوابِ ، نقولُ بالوجوبِ في جميعِ ذلكَ مِنْ أَحكامِ النونِ الساكنةِ والتنوينِ والمدِّ اللازمِ والمتَّصلِ ، ولَم يَرِدْ عن أَحدٍ مِنَ ٱلأَئمَّةِ أَنَّهُ خالفَ فيهِ ، وإنَّما تفاوتت مراتبُهم في المدِّ المتَّصلِ معَ ٱتفاقِهم علىٰ أَنَّه لا يجوزُ قَصرُهُ كقصرِ المنفصلِ في وجهٍ مِنَ ٱلوجوهِ .

وقد أَجمعَ الفقهاءُ والأُصوليُّونَ علىٰ أَنَّه لا تجوزُ القراءةُ بالشاذِّ معَ ورودهِ في الجملةِ ، فما بالكَ بقراءةِ ما لَم يَرِدْ أَصلاً؟!

وقد نصَّ ٱلفقهاءُ علىٰ أَنَّهُ مَنْ إذا تركَ شَدَّةً مِنَ ٱلفاتحةِ كشدَّةِ ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ منها ؛ بأَنْ جزمَ اللامَ وأَتىٰ بها ظاهرةً . . فلا تصحُّ صلاتُه[1] ، ويلزمُ مِنْ عدم الصحَّةِ التحريمُ ؛ لأَنَّ كلَّ ما أَبطلَ الصلاةَ حرمَ تعاطيهِ ولا عكسَ . وقد قالَ ٱبنُ الجزريِّ في « التمهيدِ » : ما قُرىءَ بهِ وكانَ متواتِراً فجائزٌ وإنِ ٱختلفَ لفظُهُ ،

---

(١) أي : نطقها (الْ رَحْمٰن) .

وما كانَ شاذّاً . . فحرامٌ تعاطيهِ ، وما خالفَ ذلكَ فكذلكَ ، ويكفرُ متعمِّدُهُ .

فإذا تقرَّرَ ذلكَ . . فتركُ ما ذُكرَ ممتنعٌ بالشرعِ وليسَ للقياسِ فيهِ مدخلٌ ، بل محضُ ٱتِّباعٍ .

وقد قالَ العلاَّمةُ ٱبنُ الجزريّ :

وَٱلأَخْـذُ بِـٱلتَّجْـوِيْـدِ حَتْـمٌ لاَزِمُ مَـنْ لَـمْ يُجَـوِّدِ ٱلْقُـرَانَ آثِـمُ

فيجبُ علىٰ كلِّ عاقلٍ لَه ديانةٌ أَنْ يتلقّاها بالقَبولِ عنِ ٱلأَئِمَّةِ المعتبَرينَ ويرجعَ إليهم في كيفيَّةِ أَدائهِ ؛ لأَنَّ كلَّ فنٍّ يُؤخَذُ عن أَهلهِ ، فٱعتنِ بهِ ، ولا تأخذْ بالظنِّ ، ولا تنقلْهُ عن غيرِ أَهلهِ .

ويجبُ علىٰ المعلِّمِ للقرآنِ مِنْ فقيهِ الأَولادِ وغيرِهِ : أَنْ يَعلَمَ تلكَ الأَحكامَ وغيرَها ممّا ٱجتمعتِ ٱلقُرّاءُ علىٰ تلقّيهِ بالقَبولِ ؛ لأَنَّ كلَّ ما ٱجتمعت عليهِ القُرّاءُ حَرُمت مخالفتُه .

ومَنْ أَنكرَ ذلكَ ـ أَي ممَّا تقدَّم كلِّه ـ فهوَ مخطىءٌ آثمٌ يجبُ عليهِ الرجوعُ عن هـٰذا الاعتقادِ ، واللهُ يقولُ الحقَّ وهوَ يهدي السبيلَ[1] .

* * *

(١) « نهاية القول المفيد » للشيخ محمد مكي نصر رحمه الله تعالىٰ (ص٢٩ـ٣١) .

وخلاصةُ أَدلَّةِ وجوبِ التجويدِ :

١ـ قولُهُ تعالىٰ : ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ [المزمل : ٤] .

٢ـ قولُهُ تعالىٰ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾ [البقرة : ١٢١] .

٣ـ قولُهُ تعالىٰ : ﴿ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ﴾ [المزمل : ٢٠] .

٤ـ قولُهُ تعالىٰ : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ [القيامة : ١٨] .

٥ـ قولُ الصحابة : قراءةُ القرآنِ سُنَّةٌ مُتَّبعةٌ ، يأخذُها الآخِرُ عنِ ٱلأَوَّلِ .

٦ـ قولُهُ تعالىٰ : ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾ [النمل : ٦] .

٧ـ قولُهُ تعالىٰ : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُواْ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَاۤعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ﴾ [فصلت : ٤٤] .

٨ـ قولُهُ تعالىٰ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ﴾ [الكهف : ١] .

٩ـ قولُهُ تعالىٰ : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] .

١٠ـ قولُهُ تعالىٰ : ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ [النساء: ٤٦] .

١١ـ قولُهُ تعالىٰ : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت : ٤١ـ٤٢] .

١٢ـ قولُهُ تعالىٰ : ﴿ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾ [الأنعام : ١٩] .

١٣ـ قولُهُ تعالىٰ : ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء : ٨٨] .

١٤ـ قولُهُ تعالىٰ : ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل : ٤٤] .

١٥ـ قولُهُ تعالىٰ : ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَـٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ۝١٩٨ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء : ١٩٨ـ١٩٩] .

١٦ـ قولُهُ تعالىٰ : ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم : ٣ـ٤] .

١٧ـ قولُهُ تعالىٰ : ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَـٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَـٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [يونس : ١٥] .

١٨ـ قولُهُ تعالىٰ : ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ۝٤٤ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ۝٤٥ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ﴾ [الحاقَّة : ٤٤ـ٤٦] .

١٩ـ إنكارُ سيِّدنا عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ علىٰ مَنْ قرأَ أمامَهُ : ﴿۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَـٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَـٰكِينِ﴾ ولَم يمدَّ الفقراءَ ، وقولُهُ لهُ : ما هـٰكذا أَقرأنيها رسولُ اللهِ ﷺ .

٢٠ـ إجماعُ الأُمَّةِ علىٰ وجوبِ التجويدِ .

٢١ـ القراءةُ بالشاذِّ لا تجوزُ ، فكيفَ القراءةُ بتركِ التجويدِ؟

٢٢ـ التجويدُ واجبٌ سدّاً لذريعةِ التغييرِ والتحريفِ والتبديلِ في القرآنِ .

٢٣ـ الصلاةُ ركنٌ مِنْ أَركانِ الدّينِ ، والفاتحةُ ركنٌ مِنْ أركانِ الصلاةِ ، ولا يتمُّ تصحيحُ الفاتحةِ إلاَّ بالتجويدِ ، فالتجويدُ جزءٌ مِنْ أَركانِ الدِّينِ .

٢٤ـ مِنَ ٱلنصيحةِ للقرآنِ قراءتُهُ كما أَنزلَهُ اللهُ ، واللهُ أَنزلَه مرتَّلاً مجوَّداً .

٢٥ـ فتوىٰ شيخ الإِسلامِ ناصرِ الدِّينِ الطبلاويِّ في وجوبِ التجويدِ .

واللهُ تعالىٰ أَعلمُ .

* * *

الفصلُ الثالثُ

حُكمُ اللّحنِ في القراءةِ وفي الصلاةِ

أَوّلاً : المقصودُ باللَّحنِ هنا : الخطأُ في قراءةِ القرآنِ .

وقد قسَّمهُ القُرَّاءُ إلىٰ جليٍّ وخفيٍّ .

اللَّحنُ الجليُّ : هوَ الخطأُ الذي يَطرأُ علىٰ اللَّفظِ فيُخِلُّ بأَحكامِ التجويدِ ، سواءٌ أَخلَّ بالمعنىٰ أَم لا ، وسمِّيَ جليّاً لأَنَّهُ ظاهرٌ يعرفُهُ علماءُ التجويدِ وغيرُهُم .

مثالُ الخطإِ الذي يُخِلُّ بالمعنىٰ : (أنعمتِ) بدلَ ﴿ أَنعَمْتَ ﴾ ، أَو (ألعمتَ) بدلَ ﴿ أَنعَمْتَ ﴾ .

ومثالُ الخطإِ الذي لا يخلُّ بالمعنىٰ : (الحمدُ للهُ) بضمِّ الهاءِ ، أَوِ (ٱلحمدَ للهِ) بفتحِ الدالِ .

وسببُ الوقوعِ في هـٰذا اللَّحنِ : هوَ عدمُ تحقيقِ مخارجِ الحروفِ وصفاتِها ، فهـٰذانِ البابانِ مِنْ أَبوابِ التجويدِ . أَهمُّ مطالبهِ ، وأَكثرُ اللَّحنِ الجليِّ يقعُ بسببِ الجهلِ بهما .

اللَّحنُ الخفيُّ : هوَ الخطأُ الذي يَطرأُ علىٰ اللَّفظِ فيُخِلُّ بأَحكامِ التجويدِ ولا يُخِلُّ بالمعنىٰ ، وسمّيَ خفيّاً لأَنَّهُ يختصُّ بمعرفتهِ علماءُ القراءةِ ، وبعضُهُ لا يتنبَّهُ لَهُ إِلاَّ الضابِطونَ المتقنونَ مِنْ أَهلِ التجويدِ .

مثالُ الخطإِ الخفيِّ الذي يختصُّ بمعرفتهِ علماءُ القراءةِ : تكريرُ الراءِ مِنْ

قولِهِ تعالىٰ : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ ، أو تفخيمُ اللاَّم[1] مِنْ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ .

ومثالُ الخطإِ الخفيِّ الذي لا يَتنبَّهُ لَهُ إلاَّ الضابِطونَ المتقنونَ للتجويدِ : الاتِّكاءُ علىٰ الحرفِ[2] ، مثلُ الاتِّكاءِ علىٰ حرفِ الميمِ مِنْ قولِهِ : ﴿ رَحْمَتَ ﴾ ، و ﴿ يَعْمَلُونَ ﴾ ، أو سريانُ الغنَّةِ في بعضِ حروفِ المدِّ ، مثلُ : ﴿ مَمْنُونٍ ﴾ ، أو ﴿ بِمَجْنُونٍ ﴾ .

ولا يُمكِنُ تجنُّبُ اللَّحنِ الخفيِّ إلاَّ بضبطِ أَحكامِ التجويدِ ، وتلقّي القرآنِ مِنْ أفواهِ الضابِطينَ المتقنينَ .

ثانياً : أَمَّا حكمُ مَنْ يقعُ في اللَّحنِ : فإِنَّهُ مبنيٌّ علىٰ حُكْمِ تعلُّمِ التجويدِ ، وقد تقدَّمَ ذلكَ معَ الأَدلَّةِ الكافيةِ الشافيةِ .

فمعرفةُ أَحكامِ التجويدِ النظريَّةِ فرضُ كفايةٍ[3] ، وتطبيقُها في القراءةِ فرضُ عينٍ ، وإِن كانتِ ٱلقراءةُ سُنَّةً ، لٰكنَّ بعضَها واجبٌ ، كقراءةِ ما لا تصحُّ الصلاةُ إلاَّ بهِ .

فإذن : تصحيحُ النطقِ بهٰذا القَدْرِ مِنَ ٱلقرآنِ فرضُ عينٍ علىٰ كلِّ مَنْ تجبُ عليهِ الصلاةُ .

وقد قالَ النبيُّ ﷺ : « لاَ صَلاَةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ ٱلْكِتَابِ »[4] .

---

(١) أي : (لام) و(لا) من ﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ . [قالَهُ شيخُنا أبو الحسن الكردي] .

(٢) وهٰذا الاتِّكاء على الحرفِ كثيراً ما يكونُ على الميم التي قبلها حرفٌ ساكنٌ ، وكذلكَ النونُ لأنَّ كلاًّ منهما حرفٌ أغنُّ ، فيزداد عندَ الوقفِ عليه ، أو حالَ سكونِ ما قبلَهُ ، وهٰذا لا يضبطه إلاَّ اللفظ كما ذُكِرَ . [قالَهُ شيخُنا أبو الحسن الكردي] .

(٣) بمعنى أنَّه لا بدَّ أن يوجد في البلدِ ، أو الناحيةِ متقنٌ ضابطٌ عارفٌ بتسرُّب الخطإِ إلى الحرفِ ، مدركٌ للأخطاءِ التجويديَّةِ ؛ ليرتفعَ الإثمُ والحرجُ . [قالَهُ شيخُنا أبو الحسن الكردي] .

(٤) رواه البخاري (٧٢٣) ومسلم (٣٩٣) .

ومَنْ لَم يُصحِّحْ قراءتَهُ . . فإنَّهُ يأثمُ بالوقوعِ في اللَّحنِ ، خاصَّةً الجليَّ ، فإنَّ إثمَهُ أكثرُ .

والإثمُ الذي يَتعلَّقُ بالخطإ يتدرَّجُ حَسَبَ مقدارِ هٰذا الخطإ .

فمَنْ قالَ : (الهمدُ) بدلَ ﴿ٱلْحَمْدُ﴾ ليسَ كمَنْ قالَ (الحمدَ) .

ومَنْ لَم يَمدَّ المدَّ المتَّصلَ . . ليسَ كمَنْ لَم يَمدَّ المدَّ الطبيعيَّ[1] .

ومَنْ قالَ : (الْ رحمـٰن) بدلَ ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ ، ليسَ كمَنْ رقَّقَ الراءَ فيها ؛ إذ النطقُ باللاّمِ وحدَها ثمَّ بالراءِ مبطِلٌ للصلاةِ ، بخلافِ تركِ تفخيمِ الراءِ . . فإنَّهُ لا يُبطلُها[2] .

وهٰكذا . . .

ثالثاً : ما حُكمُ صلاةِ مَنْ يُخطىءُ في القرآنِ؟

المصلّي إنْ أخطأَ في الفاتحةِ . . فإنَّهُ أَخلَّ بركنٍ مِنْ أَركانِ الصلاةِ ، وعليهِ . . تفسدُ صلاتُهُ .

واللَّحنُ هنا :

إما أَنْ يُغيِّرَ المعنىٰ : فإنَّهُ يُفسِدُ الصلاةَ .

أَو يوافقَ قراءةً أُخرىٰ .

فإنْ وافقَ لَحنُهُ قراءةً ثابتةً مِنَ ٱلقراءاتِ المتواترةِ . . فإنَّهُ لا تَفسُدُ صلاتُهُ ، سواءٌ عَلِمَ بها أَم لَم يَعْلَم .

مثلُ مَنْ يَقرأُ : (السراط) بدلَ ﴿ ٱلصِّرَٰطَ﴾ ، أَو (عليهُمْ) بدلَ ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ ،

---

(١) نَعَم ، المدُّ الطبيعيُّ أصلٌ في الكلامِ ، فتركهُ في قراءةِ القرآنِ حرامٌ ـ والتساهلُ بِهِ كثيرٌ ـ فليحذر من ذلك . [قالَهُ شيخُنا أبو الحسن الكردي] .

(٢) هٰذا بالنسبة لِحُكْمِ الصَّلاةِ ، أمَّا بالنسبةِ لِحُكْمِ التجويدِ . . فإنَّهُ يُسمّى خطأً . [قالَهُ شيخُنا أبو الحسن الكردي] .

فقد صحَّت صلاتُهُ ، لـٰكنَّهُ وقعَ في تركيبِ القراءاتِ .

قالَ النويريُّ في « شرحِ الدرَّةِ » : (والقراءةُ بخلطِ الطرقِ وتركيبِها حرامٌ ، أَو مكروهٌ ، أَو معيبٌ) .

وقالَ القُسْطُلاَّنيُّ في « لطائفِ الإشاراتِ » :

(يجبُ علىٰ القارىءِ الاحترازُ مِنَ ٱلتركيبِ في الطرقِ ، وتمييزُ بعضِها عن بعضٍ ، وإلاَّ . . وقعَ فيما لا يجوزُ ، وقراءةِ ما لَم يُنزَّل)[1] .

رابعاً : ما حكمُ الصلاةِ خلفَ الإمامِ اللحَّانِ في القراءةِ؟

يُسمّي الفقهاءُ مثلَ هـٰذا : (أُمياً) ؛ لأَنَّ الأُمّيَّ عندَهُم : مَنْ لا يُحْسنُ قراءةَ ما لا تصحُّ الصلاةُ إِلاَّ بهِ مِنَ ٱلقرآنِ ولا يحفظُهُ ، والصحيحُ بُطلانُ الاقتداءِ بهِ ، وفسادُ الصلاةِ خلفَهُ ، وهـٰذا مذهبُ أَبي حنيفةَ ، ومالكٍ ، وأَحمدَ ، والأَصحُّ مِنْ مذهبِ الشافعيِّ ، وقالَ بهِ أَبو ثورٍ ، وٱبنُ المنذرِ ، وٱختارَهُ المُزنيُّ ، وهوَ مذهبُ عطاءٍ وقتادةَ مِنَ ٱلتابعينَ[2] .

وقالَ بعضُ الفقهاءِ : تفسُدُ صلاةُ القارىءِ خلفَ الأُمّيِّ ، وتصحُّ صلاةُ مَنْ كانَ مِثلَهُ[3] .

* * *

---

(١) انظر صريح النص للعلاَّمة الشيخ علي محمَّد الضبَّاع رحمه الله تعالىٰ ، ص(٢) .

(٢) انظر «شرح العيني علىٰ الهداية» ، للمرغيناني (١/ ٧٤١) ، الطبعة الهندية .

(٣) انظر «المغني» ، لابن قدامة (٣/ ٢٩) وهـٰذا مذهب الشافعي رحمَهُ الله تعالى . [قالَهُ شيخُنا أبو الحسن الكردي] .

الفصلُ الرابعُ
كيفَ تُصحِّحُ قراءَتكَ للقرآنِ؟

أَوّلاً : تَعلُّمُ أَحكامِ التجويدِ النظريَّةِ مِنْ أَحدِ الكُتبِ المعتمَدةِ في التجويدِ .

ثانياً : المبادرةُ إلىٰ قارىءٍ قد توفَّرت فيهِ الصفاتُ التاليةُ :

١ـ أَنْ يكونَ قد أَخذَ عِلمَ التجويدِ مشافهةً عن أَهلِ القرآنِ ، بٱلسندِ المتَّصلِ إلىٰ رسولِ اللهِ ﷺ ، فلا يَكفي التعلُّمُ مِنَ ٱلكتبِ ولا مِنَ ٱلمسجِّلاتِ ؛ لأَنَّ الأَصلَ في تصحيحِ التجويدِ المشافهةُ والتلقِّي .

قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ [القيامة : ١٨] .

٢ـ أَنْ يكونَ قدِ ٱستمرَّ علىٰ إتقانهِ وضبطهِ مِنْ وقتِ التحمُّلِ إلىٰ وقتِ الأَداءِ ـ أَي : مِنْ وقتِ تعلّمهِ إلىٰ وقتِ تعليمهِ ـ لأَنَّ بعضَ الذينَ تعلَّموا التجويدَ يتركونَ العنايةَ بهِ فينحدرُ مستوىٰ قراءتِهم ، وبعضُهم يحاولونَ تقليدَ أَحدِ المشهورينَ بحُسنِ الصوتِ فيحاكونَهُ في صوابهِ وخَطَئِهِ ، فينحرفونَ عنِ ٱلصوابِ في القراءةِ ؛ لأَنَّهم تَركوا التلقّيَ الصحيحَ وٱتَّبعوا مرضاتَ الناسِ[1] .

٣ـ أَنْ يكونَ صحيحَ السمعِ ، متيقِّظاً ، متنبِّهاً لكلِّ خطإٍ يقعُ في القراءةِ ، قادراً علىٰ تصحيحِ هٰذا الخطإِ ؛ وذلكَ لأَنَّ القراءةَ شيءٌ ، والإِقراءَ شيءٌ آخَرُ .

---

(١) وإرضاء عوامِّ الناسِ بجعل القرآن الكريم كالموسيقى والغناء . . بلاءٌ مستطيرٌ برفعِ الأصواتِ بالآهاتِ ، وهٰذا حرامٌ كما نصَّ عليهِ القراءُ الأعلامُ ، وهوَ خروجٌ عن قدسيَّةِ كتابِ اللهِ العليِّ العظيمِ . [قالَهُ شيخُنا أبو الحسن الكردي] .

وقد يكونُ القارىءُ مِنَ ٱلمجوِّدينَ المتقنينَ ، وتَرىٰ قراءةَ طالبهِ ضعيفةً ، فما السببُ؟

السببُ أَنَّ الأُستاذَ لا يستطيعُ تصحيحَ خطإِ طالبهِ ، أَو لا يستطيعُ الأُستاذُ ٱكتشافَ الخطإِ ، فمِثْلُ هـٰذا لا تستفيدُ مِنَ ٱلقراءةِ عليهِ شيئاً ، وتبقىٰ قراءتُكَ مليئةً بالأَخطاءِ .

ولا تفرحْ بالأُستاذِ الذي لا يصحِّحُ لكَ كلَّ صغيرةٍ وكبيرةٍ في قراءتِكَ ؛ لأَنَّ تَرْكَ الطالبِ يقرأُ وهوَ علىٰ خطإٍ غِشٌّ لَهُ ، والدِّينُ : النصيحةُ .

فإِذا التَقَيْتَ بأُستاذٍ يتحلّىٰ بهـٰذهِ الصفاتِ . . فتمسَّكْ بهِ ، وعَضَّ عليهِ بٱلنواجذِ ، فإِنَّ الصابرينَ علىٰ تصحيحِ القراءةِ في هـٰذهِ الأَيّامِ قليلٌ .

نسأَلُ اللهَ تعالىٰ أَنْ يحفظَهُم ويبارِكَ فيهِم .

ثالثاً : قراءةُ القرآنِ الكريمِ مِنْ أَوَّلهِ إِلىٰ آخرهِ علىٰ هـٰذا الشيخِ ، معَ مراعاةِ جميعِ أَحكامِ التجويدِ .

فإِذا قرأْتَ عليهِ القرآنَ الكريمَ مِنْ أَوَّلهِ إِلىٰ آخرهِ عن ظهرِ قلبٍ ، ووصلْتَ إِلىٰ الذروةِ في التجويدِ والتصحيحِ والإِتقانِ . . فٱطلب منهُ أَنْ يُجيزَكَ بالقرآنِ الكريمِ .

ومعنىٰ (الإِجازةِ في القرآنِ الكريمِ) وشروطُها وأَركانُها وآدابُها ستعلمُهُ في الفصلِ القادمِ إِنْ شاءَ اللهُ تعالىٰ .

* * *

الفصلُ الخامسُ

الإجازةُ في القرآنِ الكريمِ

معناها :

هيَ عمليّةُ النقلِ الصَّوْتيِّ للقرآنِ الكريمِ مِنْ جيلٍ إِلىٰ جيلٍ ، وفيها يَشهدُ المجيزُ أَنَّ تلاوةَ المُجازِ قد صارت صحيحةً مئةً بالمئةِ بالنسبةِ للروايةِ - أَوِ ٱلرواياتِ - التي أَجازَهُ بها ، ثمَّ يأذنُ له بأَنْ يَقرأَ ويُقرِىءَ غَيْرَهُ القرآنَ الكريمَ .

مشروعيَّتُها :

الأَصلُ فيها : قولُ اللهِ تعالىٰ : ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾ [النمل : ٦] .

ومادَّةُ (تُلَقَّىٰ) مِنَ ٱللُّقيا ، فيها لقاءٌ بينَ ٱثنينِ ، هُما المتلقِّي - بكسرِ القافِ - والمتلقَّىٰ منهُ - بفتحِها - فأَمرُ هـٰذا القرآنِ في تلقّيهِ مبنيٌّ علىٰ ذلكَ ، تَلقّىٰ جبريلُ مِنَ ٱللهِ تعالىٰ ، وتلقّىٰ سيِّدُنا محمَّدٌ ﷺ منْ جبريلَ ، وتلقّىٰ الصحابةُ رضيَ اللهُ عنهُم مِنْ رسولِ اللهِ ﷺ .

أَخرجَ البخاريُّ في (فضائلِ القرآنِ) في « صحيحهِ » عن مسروقٍ : ذَكرَ عبدُ اللهِ بنُ عَمرٍو عبدَ اللهِ بنَ مسعودٍ فقالَ : لا أَزالُ أُحبُّهُ ، سمعتُ النبيَّ ﷺ يقولُ : « **خُذُوا القُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ : مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُوْدٍ ، وَسَالِمٍ ، وَمُعَاذٍ ، وأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ** »(١) .

---

(١) رواه البخاري (٤٧١٣) .

فهٰؤلاءِ المذكورونَ ، ٱثنانِ منهُم مِنَ ٱلمهاجرينَ ، وهما : عبد الله بن مسعود ، وسالم بن معقلٍ .

أمَّا عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ الهُذليُّ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ فهوَ الملقَّبُ بـ « ابنِ أُمِّ عبدٍ » كما في الحديثِ : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ ٱلْقُرْآنَ غَضّاً كَمَا أُنْزِلَ . . فَلْيَقْرَأْهُ بِقِرَاءَةِ ٱبْنِ أُمِّ عَبْدٍ »[1] .

وذلكَ أَنَّه تلقَّىٰ القراءةَ مشافهةً مِنْ فِيْ رسولِ اللهِ ﷺ وأَتقنَها ، وكانَ معَ ذلكَ حَسَنَ الصوتِ ، قويَّ التأثيرِ ، بكىٰ رسولُ اللهِ ﷺ لمَّا سمعَ منهُ آياتٍ ؛ منها قولُه تعالىٰ : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾[2] [النساء : ٤١] .

وثبتَ عنهُ في « الصحيحِ » أنَّه ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ قالَ : (واللهِ . . لقد أَخذتُ مِنْ فِيْ رسولِ اللهِ ﷺ بضعاً وسبعينَ سورةً ، واللهِ . . لقد علِمَ أَصحابُ النبيِّ ﷺ أَنّي مِنْ أَعلَمِهم بكتابِ اللهِ ، وما أَنا بخيرِهم)[3] .

فسيِّدُنا عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ كانَ مِنْ أَقرإِ الصحابة وأَعلمِهم بالقرآنِ ، وأَحسنِهم إِتقاناً لِقراءتهِ ، وأَعلمِهم بالعَرْضَةِ الأَخيرةِ ، ولعلَّ هٰذا هوَ السرُّ في تقديمِ النبيِّ ﷺ لَهُ علىٰ باقي الأَربعةِ .

وأَمَّا سالمُ بنُ معقلٍ : فهوَ مولىٰ أَبي حذيفةَ بنِ عتبةَ ، وكانَ سالمٌ مِنَ ٱلسابقينَ الأَوَّلينَ ، وقد روىٰ البخاريُّ أَنَّهُ كانَ يؤمُّ المهاجرينَ بقُباءٍ لَمّا قَدموا مِنْ مكَّةَ وفيهم عمرُ بنُ الخطّابِ ، وٱستدلَّ البخاريُّ بذلكَ علىٰ جوازِ إِمامةِ العبدِ[4] .

---

(١) انظر « مسند الإمام أحمد » بتحقيق أحمد شاكر ، الحديث رقم (٤٢٥٥ـ ٤٣٤٠) .

(٢) رواه البخاري (٤٣٠٦) .

(٣) رواه البخاري (٤٧١٤) .

(٤) انظر البخاري (٦٧٥٤) .

واثنانِ مِنَ المذكورينَ مِنَ الأنصارِ ، وهما : معاذٌ ، وأُبيٌّ .

أمّا معاذٌ : فهوَ ابنُ جبلٍ الخزرجيُّ الأنصاريُّ ، أبو عبدِ الرحمـٰنِ .

وأمّا أُبيّ : فهو ابنُ كعبٍ النجّاريُّ الخزرجيُّ الأنصاريُّ ، أبو المنذرِ ، سيّدُ القرّاءِ بعدَ رسولِ اللهِ ﷺ .

وقد ماتَ ابنُ مسعودٍ وأُبيّ في خلافةِ عثمانَ ، وماتَ معاذٌ في خلافةِ عمرَ ، واستُشهدَ سالمٌ معَ مولاهُ أبي حذيفةَ في وقعةِ اليمامةِ في خلافةِ أبي بكرٍ ، رضيَ اللهُ عنِ الجميعِ .

يدلُّ هـٰذا الحديثُ علىٰ ثلاثةِ أُمورٍ :

الأَمرُ الأَوّلُ : قراءةُ القرآنِ تُؤخَذُ بالتلقّي مِنْ أفواهِ المقرئينَ ، وهـٰذا معنىٰ الإجازةِ الذي تقدَّمَ .

والأَمرُ الثاني : مشروعيّةُ تحرّي الضابطينَ مِنْ أَهلِ القرآنِ للأَخذِ عنهم والتلقّي منهُم ؛ فهـٰذا القرآنُ لا يُؤخذُ عن كلِّ أَحدٍ .

والأَمرُ الثالثُ : محبّةُ أَهلِ القرآنِ ، القرَّاءِ الحافظينَ المتقنينَ علىٰ وجهِ الخصوصِ ؛ لأَنَّ صدورَهُم أَوعيةٌ لكتابِ اللهِ تعالىٰ ، وهُم في إتقانهِ وقراءتهِ كالملائكةِ الكرامِ البررةِ .

وهنا يَرِدُ سُؤالٌ :

لِمَ خَصَّ النبيُّ ﷺ هـٰؤلاءِ الأَربعةِ في الحديثِ السابقِ ، بينما في الصحابةِ قرّاءٌ كثيرونَ غيرُهم؟

والجوابُ : أَنَّهُ برزَ مِنَ الصحابةِ مِنَ القرَّاءِ غيرِ هـٰؤلاءِ المذكورينَ كثيرونَ مثلُ : زيدِ بنِ ثابتٍ ، وأَبي موسىٰ الأَشعريِّ ، وأَبي الدرداءِ ، ومِنَ الخلفاءِ الأَربعةِ قرأَ الناسُ علىٰ عثمانَ بنِ عفّانٍ ـ ثمَّ شغلتهُ الخلافةُ ـ وعلىٰ عليِّ بنِ أَبي طالبٍ .

ولَو نظرتَ في كتابِ « معرفةِ القُرّاءِ الكبارِ علىٰ الطبقاتِ والأَعصارِ » للإمامِ الذهبيِّ ، المتوفّىٰ سنة (٧٤٨هـ) رحمَهُ الله تعالىٰ . . لرأيتَ الطبقةَ الأُولىٰ الذينَ عرضوا علىٰ رسولِ اللهِ ﷺ .

فذَكرَ :

١ـ عثمانَ بنَ عفّانٍ .

٢ـ عليَّ بنَ أَبي طالبٍ .

٣ـ أُبيَّ بنَ كعبٍ .

٤ـ عبدَ اللهِ بنَ مسعودٍ .

٥ـ زيدَ بنَ ثابتٍ الأَنصاريّ .

٦ـ أَبا موسىٰ الأَشعريّ .

٧ـ أَبا الدرداءِ الأَنصاريّ .

إذن . . فقولُهُ ﷺ : « خُذُوا ٱلْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ » . . ليسَ علىٰ وجهِ الحصرِ ، إِنَّما خصَّ هـٰؤلاءِ الأَربعةَ بالذِّكرِ تقديماً لَهم علىٰ غيرِهم في ذلكَ الوقتِ ؛ أَي : وقتِ صدورِ هـٰذا الحديثِ مِنْ رسولِ اللهِ ﷺ ، وهـٰذا لا يمنعُ أَنْ يوجدَ بعدَهُم مِثلُهم أَو أَقرأُ منهُم .

فزيدُ بنُ ثابتٍ مِنْ أَقرإِ الصحابةِ وأَعلمِهم بالقرآنِ ، وأَعرفِهم بالعَرْضَةِ الأَخيرةِ ، إِضافةً إِلىٰ خبرتهِ بكتابةِ القرآنِ ، حيثُ كانَ يكتبُ الوحيَ لرسولِ اللهِ ﷺ ، وعاشَ زمناً حتّىٰ قرأَ عليهِ كثيرونَ وٱنتفعَ بهِ أُمَمٌ ، فقد توفّيَ سنةَ (٤٢ هـ) ، وقيلَ : (٤٣ هـ) ، وقيلَ : (٤٥ هـ) .

وأَبو موسىٰ الأَشعريّ ، عبدُ اللهِ بنُ قيسٍ : مِنْ أَهلِ اليمنِ مِنْ بني الأَشعرِ ، قَدِمَ المدينةَ بعدَ فتحِ خيبرَ ، ماتَ سنةَ (٤٢ هـ) ، وهو ٱبنُ نيّفٍ وستّينَ سنةً بالكوفةِ ، وقيلَ بمكّةَ .

وأَبو الدرداءِ ، عويمرُ بنُ زيد ، ماتَ في خلافةِ عثمانَ ، قيلَ : لسنتينِ بقيتا مِنْ خلافتهِ ، رضيَ اللهُ تعالىٰ عنهُم .

فإذا شهدَ المُقرىءُ لِمَنْ يقرأُ عليهِ بأَنَّ قراءتَهُ صحيحةٌ ، وأَذِنَ لَهُ أَنْ يُقرىءَ غيرَهُ . . فهـٰذا هوَ معنىٰ (أَجازَةُ بالقرآنِ الكريمِ) .

* * *

شروطُ الإجازةِ في القرآنِ الكريمِ :

١ـ حفظُ القرآنِ الكريمِ كاملاً ، حفظاً مُتْقَناً ؛ وذلكَ لأَنَّ رجالَ السندِ قد وَصَلَنا القرآنُ عن طريقِهم ، وكلُّ واحدٍ منهم قرأَ علىٰ شيخهِ غيباً مِنْ حفظهِ ، مِنْ مشايخِنا إلىٰ رسولِ اللهِ ﷺ ، فالسندُ مُسَلْسَلٌ بالقراءةِ عن ظهرِ قلبٍ .

ومَنْ يقرأُ مِنَ المصحفِ في هٰذهِ الأَيامِ دونَ أَنْ يحفظَ غيباً ، ثمَّ يُريدُ إجازةً في القرآنِ . . فقد خالفَ هيئةَ التلقّي التي وَصَلَنا القرآنُ بها ، وهيَ : التسلسلُ بالقراءةِ عن ظهرِ [قلبٍ] معَ الضبطِ والإتقانِ في التجويدِ .

فالقراءةُ بالنظرِ في المصحفِ ، وإنْ كانتْ مضبوطةً معَ التجويدِ ، لٰكنْ ينقصُها التلقّي عن ظهرِ [قلبٍ] ، حتّىٰ يَبقىٰ جميعُ السندِ مُسَلْسَلاً بهٰذهِ الصفةِ[1] .

ومَنْ قرأَ مِنَ المصحفِ نظراً معَ التجويدِ الكاملِ ، ثمَّ أَرادَ مِنّا إجازةً . . فلا بأسَ أَنْ نعطيَهُ (شهادةً في تجويدِ القرآنِ) نبيّنُ فيها بأَنَّ فلاناً قد قرأَ القرآنَ الكريمَ كلَّهُ نظراً مِنَ المصحفِ معَ التجويدِ الكاملِ والضبطِ التامِّ ، نشهدُ لَهُ بذلكَ ، ونسألُ اللهَ تعالىٰ أَنْ يوفِّقَهُ لحفظِ القرآنِ عن ظهرِ قلبٍ ليتلقّىٰ عن ظهرِ قلبٍ .

وذلكَ حتّىٰ نميِّزَ بينَ مَنْ تلقّىٰ عن ظهرِ قلبٍ ، وبينَ مَنْ قرأَ نظراً مِنَ المصحفِ ، وليبقىٰ للإجازةِ ميزتُها وقَدْرُها .

٢ـ حفظُ منظومةِ « المقدِّمةِ الجزريَّةِ » في التجويدِ ، وفهمُ شرحِها ؛ وذلكَ لأَنَّ نَقْلَ القرآنِ قد كانَ ضمنَ ضوابطَ وقُيودٍ معيَّنةٍ ، مِنْ حيثُ مخارجُ الحروفِ وصفاتُها مفردةً ومجتمعةً ، لهٰذا تحتَّمَ علىٰ طالبِ الإجازةِ معرفةُ هٰذهِ

---

(١) **المسلسل** : هو ما تتابع رجال إسنادِه علىٰ صفةٍ واحدةٍ ، أَو حالٍ واحدةٍ للرواةِ أَو للروايةِ .

الضوابطِ وحفظُها ، وقد جَرَتْ عادةُ القُرّاءِ علىٰ حِفظِ منظومةِ « المقدِّمةِ الجزريَّةِ » في التجويدِ ، لإمامِ القُرّاءِ ٱبنِ الجزريِّ ـ رحمَهُ اللهُ تعالىٰ ـ لكونِها حَوَت معظمَ أَحكامِ التجويدِ ، ثمَّ تحتَّمَ عليهِم معرفةُ معانيها وفهمُ شرحِها ؛ لتكونَ مرجعاً لهُم تحفظُ تلاوتَهُم مِنَ ٱللَّحنِ ، فتلتقي الروايةُ معَ الدرايةِ .

٣ـ قراءة القرآنِ كاملاً ، حرفاً حرفاً ، مِنْ أَوَّلِ الفاتحةِ إِلىٰ آخِرِ الناسِ ، معَ مراعاةِ جميعِ أَحكامِ التجويدِ مِنْ حيثُ المخارجُ والصفاتُ ، وغيرُ ذلكَ ممّا هوَ معلومٌ .

وما يفعلُهُ بعضُهم مِنْ قِراءةِ أَحدِ الطلاّبِ عليهِ شيئاً مِنَ ٱلقرآنِ ثمَّ يُجيزهُ . . فهـٰذا لا يَصحُّ في القرآنِ ، إلاّ إِذا نصَّ (بأَنَّ فلاناً قرأَ مِنْ كذا إِلىٰ كذا وأَجزتُه بذلكَ) .

أَمّا أَنْ يقرأَ بعضَ القرآنِ ثمَّ يُجيزهُ بجميعِ القرآنِ وهوَ لا يَعلمُ عن قراءتهِ باقيَ القرآنِ شيئاً . . فهـٰذا لا يصحُّ ؛ لأَنَّ في القرآنِ أَلفاظاً لَم تَرِدْ إِلاَّ مرَّةً واحدةً ، وضبطُها يحتاجُ لانتباهٍ وتيقّظٍ .

ٱنظر إِلىٰ أَداءِ الإِشمامِ والرّومِ في كلمةِ ﴿ تَأۡمَنَّا﴾ بسورةِ يوسفَ .

وٱنظر إِلىٰ أَداءِ الإِمالةِ الكبرىٰ في كلمةِ ﴿ مَجۡرٜىٰهَا﴾ بسورةِ هودٍ .

وٱنظر إِلىٰ أَداءِ التسهيلِ في كلمةِ ﴿ ءَا۬عۡجَمِيٌّ﴾ بسورةِ فصِّلت .

فهـٰذهِ بعضُ الأَلفاظِ التي لَم تتكرَّر في القرآنِ ، كيفَ يشهدُ الشيخُ للطالب بأَنَّ أَداءَهُ صحيحٌ لهـٰذهِ الكلماتِ وهوَ لَم يَسمَعْها منهُ ولَم يضبطها لَهُ؟

واللهُ تعالىٰ يقولُ : ﴿ سَتُكۡتَبُ شَهَٰدَتُهُمۡ وَيُسۡـَٔلُونَ﴾ [الزخرف : ١٩] .

٤ـ تدريبُ المجيز المجازَ علىٰ الإِقراءِ ؛ لأَنَّ القراءةَ شيءٌ ، والإِقراءَ شيءٌ آخَرُ ، كما تقدَّمَ معنا سابقاً .

فكم ممَّنْ يُحسِنُ القراءةَ ولا يُحسِنُ الإِقراءَ ، فينبغي للمجيزِ أَنْ يُدَرِّبَ طالبَهُ

علىٰ الإقراءِ ، وذلكَ بأَنْ يأتيَ بطالبٍ جديدٍ في التلاوةِ ويأمُرَ المجيزُ المجازَ بأَنْ يستخرجَ أَخطاءَ هـٰذا الطالبِ أَمامَهُ ويُدقِّقَ لَهُ في قراءتهِ ويصحِّحَها لَهُ نحوَ الهيئةِ التي تلقّاها مِنْ مجيزهِ ، فإنِ ٱستطاعَ ذلك . . فهوَ أَهلٌ لأَنْ يُقرىءَ غيرَهُ ، وإنْ لَم يَستطعْ ذلكَ . . فلا يَحِقُّ للمجيزِ أَنْ يأذنَ لَهُ بأَنْ يُقرِىءَ حتّىٰ يَصيرَ أَهلاً للإقراءِ ، وإلاَّ . . سنرىٰ ٱنحرافاً في أَداءِ القرآنِ والتجويدِ ، سببُهُ عدمُ الأَهليَّةِ للإقراءِ .

ولا تنسَ أَنَّ الإجازةَ تتضمَّنُ شهادةَ المجيزِ للمجازِ بأَنَّ قراءتَهُ صارت صحيحةً ، والإذنَ لَهُ بأَنْ يُقْرِىءَ غيرَهُ .

وأَنتَ تعجبُ مِنْ بعضِ الإخوةِ المجيزينَ ، عندما يُجيزونَ بعضَ الطلاَّبِ بمجرَّدِ سردِ القرآنِ كاملاً ، وحفظهِ « الجزريَّةَ » وقراءةِ شرحِها ، فيكتبُ لَهُ : (أَجزتُهُ بأَنْ يَقْرَأَ ويُقرِىءَ في أَيّ مكانٍ نزلَ ، وفي [أَيِّ] قطرٍ حلَّ ، ويُقرىءَ مَنْ شاءَ ومتىٰ شاءَ وفي الوقتِ الذي يَشاءُ) ، والطالبُ المجازُ لا يستطيعُ أَنْ يُقرىءَ غيرَهُ ، ولا يستطيعُ أَنْ يصحِّحَ خطأَ غيرهِ ، بل لا يَستطيعُ أَنْ يستكشفَ الخطأَ أَين هوَ. فهل هـٰذا جائزٌ؟

وما دامَ أَنَّ أُستاذَهُ لَم يعرِف مقدرتَهُ في الإقراءِ . . فكيفَ يأذنُ لَهُ بالإقراءِ؟

إذا علمتَ ذلكَ . . ظَهَر لكَ السببُ في أَنَّ بعضَ المُجازينَ قراءتُهم غيرُ منضبطةٍ ومليئةٌ بالأَخطاءِ ، معَ أَنَّهم يحملونَ (إجازةً في القرآنِ الكريمِ)!

وإذا أَردتَ أَنْ تعرِفَ قيمةَ التدريبِ لِمَنْ يريدُ التعليمَ أَوِ ٱلإقراءَ أَو إبلاغَ الدعوةِ . . فٱنظر كيفَ أَمرَ اللهُ تعالىٰ سيِّدنا موسىٰ بإلقاءِ العصا ثمَّ أَخْذِها عندما ناداهُ بالوادِ المقدَّسِ ، ثمَّ بعدَ ذلكَ أَمرَهُ بإلقائِها وأَخذِها أَمامَ فرعونَ ، قالَ الإمامُ القرطبيُّ :

(قولُه تعالىٰ : ﴿ قَالَ أَلْقِهَا يَـٰمُوسَىٰ ﴾ لَمّا أَرادَ اللهُ تعالىٰ أَنْ يُدَرِّبَهُ في تلقّي النبوّةِ وتكاليفِها . . أَمرَهُ بإلقاءِ العصا ﴿ فَأَلْقَىٰهَا ﴾ موسىٰ ، فَقَلَبَ اللهُ أَوصافَها وأَعراضَها ، وكانت عصا ذاتَ شُعبتينِ فصارتِ ٱلشعبتانِ لها فماً ، وصارت

حيَّةً تَسعىٰ ؛ أَي : تنتقلُ وتمشي وتلتقمُ الحجارةَ . . . ثمَّ قالَ : فأخذَها بيدِهِ فصارت عصا كما كانت أَوَّلَ مرَّةٍ ، وهيَ سيرتُها الأُولىٰ ، وإِنَّما أَظهرَ لَهُ هٰذه الآيةَ لئلاً يفزعَ منها إِذا أَلقاها عندَ فرعونَ . .)[1] .

فأنظر إِلىٰ الذينَ يقفزونَ إِلىٰ كراسي الوعظِ والإِرشادِ وإِلىٰ التدريسِ والإِقراءِ ، دونَ تدريبٍ سابقٍ ، وتجربةٍ وخبرةٍ ، كيفَ يُخالفونَ منهجَ اللهِ تعالىٰ في الدَّعوةِ إِلىٰ دِينهِ ، وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً .

* * *

أَركانُ الإِجازةِ في القرآنِ الكريمِ :

١ـ مُجيزٌ : وهوَ الشيخُ الذي يَسمعُ القرآنَ كلَّهُ مِنَ ٱلطالبِ معَ التجويدِ والضبطِ التامِّ ، وقد تقدَّمت شروطُ الشيخِ في الفصلِ الأَوَّلِ ، فٱرجعْ إِليهِ .

٢ـ مُجازٌ : وهوَ الطالبُ الذي يَقرأُ أَمامَ الشيخِ ويَتلقّىٰ منهُ القرآنَ .

٣ـ مُجازٌ بِهِ : وهوَ القرآنُ العظيمُ الذي هوَ كلامُ اللهِ تعالىٰ المنزَّلُ علىٰ رسولِ اللهِ ﷺ باللِّسانِ العربيِّ ، للإِعجازِ بأَقصرِ سورةٍ منهُ ، المكتوبُ في المصاحفِ ، المنقولُ بالتواترِ ، المتعبَّدُ بتلاوتهِ ، المبدوءُ بسورةِ الفاتحةِ ، المختومُ بسورةِ الناسِ[2] .

٤ـ سَنَدٌ : وهمُ ٱلرجالُ الذينَ نَقلوا لَنا القرآنَ العظيمَ مشافهةً ، كلُّ واحدٍ منهُم قرأَ علىٰ شيخهِ ، وشيخُهُ علىٰ شيخهِ ، وهٰكذا إِلىٰ رسولِ اللهِ ﷺ ، عن سيِّدنا جبريلَ ، عن ربِّ العالمينَ تباركَ وتعالىٰ ، منتهىٰ السلسلةِ في القراءةِ .

---

(١) « تفسير القرطبي » ، تفسير سورة طه (١١/ ١٩٠) .
(٢) انظر « شرح المحلي علىٰ جمع الجوامع » (١/ ١٥٩) ، و« روضة الناظر » (١/ ١٧٨) ، و« المدخل إلىٰ مذهب الإمام أحمد » (٨٨) ، و« إرشاد الفحول » ص(٢٦) .

قالَ الإمامُ ٱبنُ الجزريِّ ـ رحمَهُ اللهُ تعالىٰ ـ في كتابِ « النشرِ » :

(ولمَّا خصَّ اللهُ تعالىٰ بحفظهِ مَنْ شاءَ مِنْ أهلهِ . . أقامَ لَهُ أئمَّةً ثقاتٍ ، تجرَّدوا لتصحيحهِ ، وبذلوا أنفسَهُم في إتقانهِ ، وتلقَّوْهُ مِنَ ٱلنبيِّ ﷺ حرفاً حرفاً ، لَم يُهْمِلوا منهُ حركةً ولا سُكوناً ، ولا إثباتاً ولا حَذْفاً ، ولا دَخَلَ عليهِم في شيءٍ منهُ شكٌّ ولا وهمٌ . . .)[1] .

وهـٰذا هوَ السببُ الذي جَعَلَنا نقولُ في معنىٰ الإجازةِ : (وفيها يَشْهَدُ المجيزُ أنَّ تلاوةَ المُجازِ قد صارت صحيحةً مئةً بالمئةِ) .

فتسعٌ وتسعونَ بالمئةِ درجةٌ ممتازةٌ في غيرِ (الإجازةِ في القرآنِ) .

أمّا في الإجازةِ . . فلا يُقبلُ إلاَّ مئةٌ بالمئةِ ، وسأوضِّحُ لكَ ذلكَ :

في سَندِنا بالقرآنِ بينَنا وبينَ رسولِ اللهِ ﷺ (٢٨) رجلاً ـ وللهِ الحمدُ ـ قد نقلَ القرآنَ كلُّ واحدٍ منهُم لِمَنْ بعدَهُ ، وهـٰكذا حتّىٰ وَصَلَنا ، فلَو تساهلَ كلُّ واحدٍ مِنْ هـٰؤلاءِ بواحدٍ بالمئةِ في القراءةِ في النقلِ . . لكانَ نقل القرآنِ مِنَ ٱلصحابةِ إلىٰ التابعين (٩٩٪) ، ومِنَ ٱلتابعينَ لِمَنْ بعدَهُم (٩٨٪) ، وإلىٰ مَنْ بعدَهُم (٩٧٪) وهـٰكذا حتَّىٰ يصلَ إلينا بنسبةِ (٧٢٪) ، فما رأيكُم بقرآنٍ وتجويدٍ وضبطٍ نسبتُه (٧٢٪)؟!

هـٰذا إنْ تساهَلَتْ كلُّ طبقةٍ بواحدٍ بالمئةِ فقط ، فما بالَكَ لو زادَ التساهلُ؟

لـٰكنْ ـ بحمدِ اللهِ تعالىٰ ـ لَم يقعْ هـٰذا التساهلُ ، وقد وَصَلَنا القرآنُ العظيمُ مضبوطاً بكلِّ حَرَكَةٍ وسُكونٍ ، وغُنَّةٍ وقلقلةٍ ، ومدٍّ وقصرٍ ، وتفخيمٍ وترقيقٍ ، محفوظاً مِنْ كلِّ تغييرٍ وتبديلٍ .

﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ .

---

(١) « النشر في القراءات العشر » (١/ ٦) .

فٱحرصْ أَنْ تكونَ ممَّنْ يحفظُ اللهُ بهِمُ ٱلقرآنَ ، وٱحذرْ أَنْ تكونَ مِنَ ٱلذينَ يتساهلونَ بنقلِ القرآنِ .

قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ .

وقال : ﴿ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ .

* * *

آدابُ الإِجازةِ في القرآنِ الكريمِ :

أَوَّلاً : آدابُ الشيخِ (المجيزِ) :

١ـ الإِخلاصُ : أَنْ يقصدَ بذلكَ مرضاةَ اللهِ تعالىٰ ، ولا يقصدَ بهِ توصُّلاً إِلىٰ غرضٍ مِنْ أَغراضِ الدنيا ، مِنْ مالٍ أَو رياسةٍ أَو وجاهةٍ أَو غيرِ ذلكَ .

٢ـ الحذرُ مِنْ قصدهِ التكثُّرَ بكثرةِ طلاّبهِ .

٣ـ الحذرُ مِنْ كراهتهِ قراءةَ طلاَّبهِ علىٰ غيرهِ ممَّن يُنتفعُ بهِ .

٤ـ التخلُّقُ بالأَخلاقِ الحميدةِ ، وخاصَّةً التواضعُ للطالبِ .

٥ـ تنظيفُ الظاهرِ والباطنِ .

٦ـ الرِّفقُ بمَنْ يقرأُ عليهِ ، والترحيبُ بهِ ، والإِحسانُ إِليهِ ، وعدمُ ٱستخدامهِ في الحاجاتِ الخاصَّةِ .

٧ـ الاعتناءُ بمصالحِ الطالبِ ، وبذلُ النصيحةِ لَهُ .

٨ـ تفريغُ القلبِ حالَ الإِقراءِ مِنَ ٱلشواغلِ .

٩ـ تقديمُ الأَوَّلِ فالأَوَّلِ في الإِقراءِ إِذا ٱزدحموا .

١٠ـ تفقُّدُ مَنْ يغيبُ منهُم .

١١ـ عودةُ مَنْ يمرضُ منهُم .

١٢ـ توسيعُ مجلسِ القراءةِ .

١٣ـ تدريبُ الطالبِ علىٰ القراءةِ ببعضِ أَجزاءٍ مِنَ ٱلقرآنِ ؛ حتّىٰ يتأهَّلَ للبدايةِ بختمِ الإجازةِ ، الذي يجبُ أَنْ يكونَ خالياً مِنَ ٱلأَخطاءِ في حالِ التلقّي .

١٤ـ اِختبارُ الطالبِ بالوقفِ علىٰ كلِّ كلمةٍ يصعُبُ الوقفُ عليها علىٰ غيرِ المتعلِّمِ .

مثلُ : ﴿حَاضِرِي﴾ مِنْ قولهِ : ﴿حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ .

و﴿وَيَمْحُ﴾ من قولهِ : ﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ﴾ .

إِلىٰ غيرِ ذلكَ مِنَ ٱلكلماتِ الكثيرةِ . . .

١٥ـ اِختبارُ الطالبِ بٱلابتداءِ بالكلماتِ التي يصعُبُ الابتداءُ بها علىٰ غيرِ المتعلِّمِ .

مثلُ : ﴿ٱجْتُثَّتْ﴾ ، ﴿ٱمْشُوا﴾ ، ﴿لْئيكة﴾ ، ﴿لِيَقْطَعْ﴾ .

إِلىٰ غيرِ ذلكَ مِنَ ٱلكلماتِ الكثيرةِ . . .

١٦ـ اِختبارُ الطالبِ بوصلِ الكلماتِ التي يصعُبُ وصلُها علىٰ غيرِ المتعلِّمِ ، مثلُ : ﴿مَا هِيَهْ نَارٌ﴾ ، ﴿طُوًى ٱذْهَبْ﴾ ، ﴿أَحَدٌ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ ، ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ وَٱنظُرْ﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم ألهاكم التكاثر﴾ .

إِلىٰ غيرِ ذلكَ مِنَ ٱلكلماتِ الكثيرةِ . . .

١٧ـ تدريبُ الطالبِ علىٰ مراتبِ القراءةِ الثلاثِ ، ولابأسَ بأَنْ يقرأَ الثُّلثَ الأَوّلَ مِنَ ٱلقرآنِ بمرتبةِ التَّحقيقِ ، والثُّلثَ الثانيَ بمرتبةِ التَّدويرِ ، والثُّلثَ الأَخيرَ بالحَدْرِ . فيكون قد أَتقنَ المراتبَ كلَّها .

وذلكَ لأَنَّنَا شاهدنا بعضَ الذينَ يُتقنونَ القراءةَ بالتحقيقِ أَو بالتدويرِ لا يُتقِنونَهَا بالحَذْرِ ؛ لأَنَّ شيخَهُم لَم يُدرِّبهُم علىٰ هـٰذهِ المرتبةِ ، وهيَ ضروريةٌ في المراجعةِ والمدارسةِ وفي صلاةِ التراويحِ وقيامِ الليلِ .

* * *

ثانياً : آدابُ الطالبِ (المُجازِ) :

١ـ الإِخلاصُ .

٢ـ التخلُّقُ بالأَخلاقِ الحميدةِ ، وخاصَّةً التواضعُ لأُستاذهِ .

٣ـ تنظيفُ الظاهرِ والباطنِ .

٤ـ تفريغُ القلبِ مِنَ ٱلشواغلِ أَثناءَ القراءةِ .

٥ـ التأدُّبُ معَ معلِّمهِ ولو كانَ أَصغرَ منهُ سِناً أَو شُهْرَةً ، وأَنْ ينظرَ إِليهِ بعينِ الاحترامِ .

٦ـ أَنْ لا يتعلَّمَ إِلاَّ ممَّنْ هوَ أَهلٌ للإِقراءِ ، وإِلاَّ لن يستفيدَ شيئاً .

٧ـ التأدُّبُ معَ رفقةِ الشيخِ وحاضري مجلسهِ .

٨ـ أَنْ لا يقرأَ علىٰ الشيخِ في حالِ شغلِ قلبِ الشيخِ أَو مللهِ ، أَو غمّهِ ، أَو فرحهِ ، أَو جوعهِ ، أَو عطشهِ ، أَو نعاسهِ ، أَو قلقهِ ، ونحوِ ذلكَ ممّا يشقُّ معهُ علىٰ الشيخِ الانتباهُ لقراءةِ الطالبِ ، فيفوتُ قدرٌ مِنَ ٱلقراءةِ بلا تصحيحِ ولا أَداءٍ صحيحٍ ، وربَّما أَخطأَ الطالبُ فلَم يتنبَّه لَهُ الشيخُ .

٩ـ تحمُّلُ جفوةِ الشيخِ ؛ لأَنَّ مَنْ لَم يصبر علىٰ ذلِّ التعلُّمِ بقيَ عمرَهُ في عمايةِ الجهالةِ .

١٠ـ الحرصُ علىٰ التعلُّمِ في جميعِ الأَوقاتِ التي تُناسبُ الشيخَ ، لا التي تتناسبُ معَ الطالبِ .

١١ـ عدمُ حَسَدِ أَحدٍ مِنْ رفقتهِ ؛ وطريقةُ ذلكَ : أَنْ يعلمَ أَنَّ حكمةَ اللهِ تعالىٰ اقتضت جَعْلَ الفضيلةِ في هٰذا ، فينبغي أَنْ لا يعترِضَ عليها ولا يَكرهَ حِكمةً أَرادَها اللهُ تعالىٰ ولَم يَكرهها .

١٢ـ أَنْ لا يُعْجَبَ بنَفْسهِ بما حصَّلَهُ ؛ وطريقةُ ذلكَ : أَنَّه لَم يحصل لَهُ ما حصَل بحولهِ وقوّتهِ ، وإِنَّما هوَ مِنْ فضلِ اللهِ (ومِنْ فضلهِ عليكَ أَنْ خَلَقَ ونسبَ إِليكَ) فالفضلُ لَهُ سبحانَه وتعالىٰ .

ومَنْ أَرادَ المزيدَ مِنْ هٰذهِ الآدابِ . . فعليهِ بكتابِ « التبيانِ في آدابِ حملة القرآنِ » للإمامِ النووي ـ رحمَهُ اللهُ تعالىٰ ـ فهوَ مِنْ أَعظمِ ما كُتبَ في هٰذا البابِ .

* * *

خاتمةٌ

في أحوال السلف الصالح

ـ رضي الله عنهم ـ عند قراءة القرآن

قالَ صاحبُ « نهاية القول المفيد في علم التجويد » الشيخُ محمَّد مكيّ نصر رحمَهُ الله تعالىٰ :

اِعلَمْ أَنَّ طلبَ حفظِ القرآنِ العزيزِ ، والاجتهادَ في تحريرِ النطقِ بلفظهِ ، والبحثَ عن مخارجِ حروفهِ ، ومعاني صفاتِها ، والرغبةَ في تحسينِ الصوتِ بهِ ونحوِ ذلك ـ وإِنْ كانَ مطلوباً حسناً ـ لٰكنَّ فوقَهُ ما هوَ أَهمُّ منهُ وأَوْلىٰ وأَتمُّ ، وهوَ : فهمُ معانيهِ ، والتفكُّرُ فيهِ ، والعملُ بمقتضاهُ ، والوقوفُ عندَ حدودهِ ، والتأدُّبُ بآدابهِ . .

وقالَ الغزاليُّ : تلاوةُ القرآنِ حقَّ تلاوتهِ : أَنْ يشتركَ فيهِ اللِّسانُ والعقلُ والقلبُ ، فحظُّ اللِّسانِ : تصحيحُ الحروفِ ، وحظُّ العقلِ : تفسيرُ المعاني ، وحظُّ القلبِ : الاتعاظُ والتأثُّرُ والانزجارُ والائتمارُ[1] .

فحقُّ التلاوةِ يشمَلُ أَموراً ثلاثةً :

١ـ تصحيحُ الحروفِ باللِّسانِ ، وهٰذا هوَ التجويدُ .

٢ـ فهمُ المعاني بالعقلِ ، وهٰذا عن طريقِ التفسيرِ .

٣ـ الاتعاظُ والتأثُّرُ ، وهٰذا عن طريقِ القلبِ .

---

(١) « نهاية القول المفيد » ص(٣٠٣ـ٣٠٤) .

فمَنْ أتقنَ التجويدَ . . فقد أعطى التلاوةَ ثُلثَ حقِّها ، وبقيَ عليهِ ثلثانِ : فهمُ المعاني بالعقلِ ، ثمَّ الاتعاظُ والتطبيقُ .

ولا ينبغي التساهلُ بالتجويدِ بحجَّةِ أنَّهُ ليسَ هوَ المقصودَ ، نعَم ، المقصودُ التدبُّرُ والفهمُ ، لكنَّ التجويدَ هوَ طريقُ الفهمِ ، والفهمُ طريقُ العملِ والتطبيقِ .

قالَ بعضُ السلفِ : نزلَ القرآنُ ليُعْمَلَ بهِ ، فاتَّخذوا تلاوتَهُ عملاً ، ولهذا كانَ أَهلُ القرآنِ همُ العالِمونَ بهِ ، والعاملونَ بما فيهِ . وإنْ لَم يحفظوهُ عن ظهرِ قلبٍ ، وأمّا مَنْ حفظَهُ ولَم يفهمْهُ ولَم يَعْمَلْ بما فيهِ . . فليسَ مِنْ أَهلِه وإنْ أَقامَ حروفَهُ إقامةَ السهمِ .

قالوا : ولأَنَّ الإيمانَ أفضلُ الأعمالِ ، وفهمُ القرآنِ وتدبُّرُهُ هوَ الذي يُثمرُ الإيمانَ ، وأَما مجرَّدُ التلاوةِ مِنْ غيرِ فهمٍ ولا تدبُّرٍ فيفعلُها البَرُّ والفاجرُ ، والمؤمنُ والمنافقُ ، كما قالَ النبيُّ ﷺ : « **وَمَثَلُ ٱلْفَاجِرِ ٱلَّذِي يَقْرَأُ ٱلْقُرْآنَ كَمَثَلِ ٱلرَّيْحَانَةِ ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ** »[1] .

وقالَ ٱبنُ مسعودٍ رضي الله عنه : (لا تهذُّوا[2] القرآنَ هذَّ الشِّعرِ ، ولا تنثروهُ نَثْرَ الدَّقَلِ ، وقِفُوا عندَ عجائبهِ ، وحَرِّكوا به القلوبَ ، ولا يَكُنْ هَمُّ أَحدكُم آخِرَ السورةِ) .

وقالَ ٱبنُ مسعودٍ ـ رضيَ اللهُ عنهُ أَيضاً ـ: (إذا سمعتَ اللهَ يقولُ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ . . فأَصْغِ لها سَمْعَك، فإنَّهُ خيرٌ تُؤْمَرُ به، أَو شرٌّ تُصْرَفُ عنه)[3] .

---

(١) رواهُ البخاريُّ (٤٧٣٢) .

(٢) الهذّ : سرعةُ القراءةِ بغيرِ تأمُّلٍ . ونثر الدَّقَل : كتساقُطِ الرطبِ الرديءِ اليابسِ مِنَ العِذق إذا هُزَّ .

(٣) انظر « زاد المعاد في هدي خير العباد » لابن قيِّم الجوزية (١/ ٣٣٨) .

قالَ الإمامُ النووي ـ رحمَهُ اللهُ تعالىٰ ـ في كتابهِ « التبيان في آداب حملة القرآن » نقلاً عنِ ٱلإمامِ أَبي حامدٍ الغزاليِّ :

(البكاءُ مستحَبٌّ معَ القراءةِ وعندَها ، قالَ : وطريقُه في تحصيلهِ : أَنْ يُحضِرَ في قلبهِ الحزنَ ؛ بأَنْ يتأمَّلَ ما فيهِ مِنَ ٱلتهديدِ والوعيدِ الشديدِ ، والمواثيقِ والعهودِ ، ثمَّ يتأمَّلَ تقصيرَهُ في ذلكَ ، فإِنْ لَم يحضرهُ حزنٌ وبكاءٌ كما يَحضرُ الخواصَّ . . فليبكِ علىٰ فَقْدِ ذلكَ ؛ فإِنَّهُ مِنْ أَعظمِ المصائبِ)[1] .

وفي « الصحيحينِ » عنِ ٱبنِ مسعودٍ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ لَمّا قرأَ علىٰ رسولِ اللهِ ﷺ ، قالَ ٱبنُ مسعودٍ : فٱلتفتُّ فإِذا عينا رسولِ اللهِ ﷺ تذرفانِ[2] .

ورُويَ عنْ سعدِ بنِ أَبي وقّاصٍ رضيَ اللهُ عنهُ ، قالَ : سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : « إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْآنَ نَزَلَ بِحُزْنٍ ، فَإِذَا قَرَأْتُمُوهُ . . فَٱبْكُوا ، فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا . . فَتَبَاكَوْا ، وَتَغَنَّوْا بِهِ ، فَمَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِهِ . . فَلَيْسَ مِنَّا »[3] .

وعنِ ٱبنِ عباسٍ ـ رضيَ اللهُ عنهُما ـ مرفوعاً قالَ: سُئِلَ ٱلنَّبيُّ ﷺ : مَنْ أَحْسَنُ الناسِ قراءةً؟ قال : « مَنْ إِذَا أَقرأ . . رَأَيْتَ أَنَّهُ يَخْشَى ٱللهَ عَزَّ وَجَلَّ »[4] .

وفي روايةِ الطبرانيِّ : « إِنَّ أَحْسَنَ ٱلنَّاسِ قِرَاءَةً مَنْ إِذَا قَرَأَ يَتَحَزَّنُ »[5] .

وقد كانَ البكاءُ الصادقُ الذي يَجلبُهُ التدبُّرُ بالقرآنِ مِنْ عادةِ السَّلَفِ :

فعَنْ أَبي بكرٍ الصديقِ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ أَنَّه ٱبتنىٰ مسجداً بفناءِ دارهِ ، وكانَ يُصلِّي فيهِ ويقرأُ القرآنَ ، فتتقصَّفُ عليهِ نساءُ المشركينَ وأَبناؤهُم يتعجَّبونَ منهُ ، وينظرونَ إِليهِ ، وكانَ أَبو بكرٍ رجلاً بكّاءً لا يملكُ دمعَهُ حينَ يقرأُ القرآنَ[6] .

---

(١) « التبيان في آداب حملة القرآن » ص(٦٩) .

(٢) رواه البخاري (٤٧٦٣) .

(٣) رواه ابن ماجه (١٣٣٧) .

(٤) رواه البيهقي في «الشعب» (٢١٤٥) .

(٥) رواه الطبراني في «الكبير» (١٠٨٥٢) .

(٦) أبو نُعيم في «الحلية» (١/ ٢٩) .

وكانَ عُمرُ بنُ الخطَّابِ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ يَمرُّ بالآيةِ في وِردِهِ فتخنقُه ، فيبكي حتّىٰ يسقطَ ، ويلزمُ بيتَهُ اليومَ واليومينِ حتّىٰ يُعادَ ، يَحسبونَهُ مريضاً[1] .

وعن عبدِ اللهِ بنِ شدّادِ بنِ الهادِ ـ مِنْ تابعي الكوفةِ ـ قالَ : سمعتُ نشيجَ عمرَ بنِ الخطّابِ وأنا في آخرِ الصفوفِ في صلاةِ الصبحِ ، يقرأُ في سورةِ يوسفَ : ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾[2] [يوسف : ٨٦] .

وروىٰ أَبو عبيدٍ عن عُبيدِ بنِ عميرٍ ـ مِنْ كبارِ التابعينَ ـ أَنَّهُ لَمَّا بلغَ قولَه تعالىٰ : ﴿ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ [يوسف : ٨٤] . بكىٰ حتّىٰ ٱنقطعَ فركع[3] .

وعن أَبي بُردةَ بنِ أَبي موسىٰ الأَشعريّ قالَ : كانَ أَبو موسىٰ الأَشعريّ إِذا قرأَ : ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ﴾ . . بكىٰ[4] .

وعن عبدِ اللهِ بنِ أَبي مُلَيْكَةَ قالَ : صحبتُ ٱبنَ عبَّاسٍ مِنْ مكَّةَ إِلىٰ المدينةِ ، ومِنَ ٱلمدينةِ إِلىٰ مكَّةَ ، وكانَ يُصلّي ركعتينِ ، فإِذا نزلَ . . قامَ شطرَ الليلِ ، ويرتِّلُ القرآنَ يقرأُ حرفاً حرفاً ، ويُكثرُ في ذلكَ مِنَ ٱلنشيجِ والنحيبِ ، ويَقرأُ ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾[5] [ق : ١٩] .

---

(١) أبو نُعيم في « الحلية » (١/ ٥١) ، وابن أبي شيبة في « مصنّفه » (٣/ ٢٦٩) ، وأحمد في « الزهد » (١١٩) ، والبيهقي في « الشعب » (٥/ ٢٠) .
(٢) عبد الرزاق في « مصنفه » (٢/ ١١٤) ، وابن أبي شيبة في « مصنفه » (١/ ٣٥٥) ، والبيهقي في « الشعب » (٥/ ٢٠) .
(٣) « فضائل القرآن » (٢٣) .
(٤) البيهقي في « الشعب » (٥/ ٢٢) .
(٥) أبو نعيم في « الحلية » (١/ ٣٢٧) ، وابن أبي شيبة في « مصنفه » (١٤/ ٦١) ، والبيهقي في « الشعب » (٥/ ٢٣) .

وعن أَبي وائلٍ ـ شقيقِ بنِ سلمةَ الأسديِّ ـ قالَ : خرَجْنا معَ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ومعنا الربيعُ بنُ خُثَيْم[1] ، فمرَرنا علىٰ حدّادٍ ، فقامَ عبدُ اللهِ ينظرُ إِلىٰ حديدةٍ في النارِ ، فنظرَ الربيعُ إِليها فتمايلَ لِيَسقطَ ، ثمَّ إِنَّ عبدَ اللهِ مضىٰ كما هوَ حتّىٰ أَتينا علىٰ شاطىءِ الفراتِ علىٰ أَتُّونٍ[2] ، فلمّا رآهُ عبدُ اللهِ والنارُ تلتهبُ في جوفهِ . . قرأَ هٰذهِ الآيةَ : ﴿ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴾ [الفرقان : ١٢ـ١٣] . قال : فصُعِقَ الربيعُ ، فاْحتملناهُ فجئنا بهِ إِلىٰ أَهلهِ ، قالَ : ورابطَهُ عبدُ اللهِ إِلىٰ الظُّهرِ فلَم يُفِقْ ، فرابطَهُ إِلىٰ المغربِ فأَفاقَ ، ورجعَ عبدُ اللهِ إِلىٰ أَهلهِ[3] .

وعن نافعٍ قالَ : كانَ اْبنُ عمرَ يُصلّي بالليلِ ، فيمرُّ بالآيةِ فيها ذِكرُ الجنَّةِ فيقفُ ، فيسأَلُ اللهَ الجنَّةَ ويَدعو ، وربَّما بكىٰ ، ويمرُّ بالآيةِ فيها ذِكرُ النارِ ، فيقفُ ويتعوَّذُ باللهِ مِنَ اْلنارِ ويَدعو ، وربَّما بكىٰ ، وكانَ إِذا أَتىٰ علىٰ هٰذهِ الآيةِ : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [الحديد : ١٦] . . بكىٰ ، وقالَ : بلىٰ يا ربِّ ، بلىٰ يا ربِّ .

وقرأَ يوماً : ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾ فلمَّا أَتىٰ علىٰ هٰذهِ الآيةِ ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ . . بكىٰ حتّىٰ خُرَّ[4] .

وبكىٰ عبدُ اللهِ بنُ رواحةَ رضيَ اللهُ عنهُ ، فبكتِ اْمرأَتُهُ ، فقالَ لَها : ما يُبكيكِ؟ قالتْ : أَبكاني الذي أَبكاكَ ، قالَ : أَبكاني أَنّي واردٌ النارَ ، فلا أَدْري أَناجٍ منها أَم لا؟[5] .

---

(١) الربيع بن خثيم من عبّاد أهل الكوفة ، مات بها سنة (٦٣هـ) .
(٢) الأَتُّون : المَوْقد .
(٣) أبو عبيد في « فضائل القرآن » ص(٢٣) .
(٤) انظر « مختصر قيام الليل » للمروزي ص(٦١) .
(٥) أبو عبيد في « فضائل القرآن » ص(٢٥) ، والمروزي في « قيام الليل »، انظر «مختصر قيام الليل» للمقريزي ص(٦٢) .

وقَرَأَتْ أُمُّ المؤمنينَ عائشةُ ـ رضيَ اللهُ عنها ـ في الصلاةِ : ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴾ [الطور : ٢٧] . . فبكتْ وقالتْ : اللَّهمَّ مُنَّ عليَّ وقِني عذابَ السمومِ ، إنكَ أنتَ البرُّ الرحيمُ[١] .

وعَنْ أَبي صالحٍ قالَ : (لمَّا قدمَ أَهلُ اليمنِ في زمنِ أَبي بكرٍ . . سمعوا القرآنَ ، فجعلوا يبكونَ ، فقالَ أَبو بكرٍ : هٰكذا كُنّا ، ثمَّ قَستِ ٱلقلوبُ)[٢] .

تِلْكُم هيَ سيرةُ السلفِ الصالحِ عند تلاوتِهم أَو سماعِهم للقرآنِ ، اللِّسانُ يصحِّحُ القراءةَ أَوَّلاً ، والعقلُ يفهمُ ويتفكَّرُ ثانياً ، ثمَّ القلبُ يتَّعظُ وينزجرُ ويتأَثَّرُ .

وهٰذهِ هيَ حقُّ التلاوةِ للقرآنِ العظيمِ .

اللَّهمَّ . . ٱجعلْنا مِنَ ٱلذينَ يتلونَ القرآنَ حقَّ تلاوتهِ آناءَ الليلِ وأَطرافَ النهارِ ، علىٰ الوجهِ الذي يُرضيكَ عنّا يا ربَّ العالمينَ .

« اللَّهمَّ . ٱرحمني بتركِ المعاصي أَبداً ما أَبقيتني ، وٱرحمني أَنْ أَتكلَّفَ ما لا يَعنيني ، وٱرزقني حُسْنَ النظرِ فيما يُرضيكَ عنّي .

اللَّهمَّ . . بديعَ السمٰواتِ والأَرضِ ، ذا الجلالِ والإِكرامِ ، والعزَّةِ التي لا تُرامُ ، أَسأَلُكَ يا اللهُ يا رحمٰنُ بجلالكَ ونورِ وجهكَ . . أَنْ تُلْزِمَ قلبي حِفظَ كتابكَ كما علَّمتني ، وٱرزقني أَنْ أَتلوَهُ علىٰ النحوِ الذي يُرضيكَ عنّي .

اللَّهمَّ . . بديعَ السمٰواتِ والأَرضِ ، ذا الجلالِ والإِكرامِ ، والعزَّةِ التي لا تُرامُ ، أَسأَلكَ يا اللهُ يا رحمٰنُ بجلالكَ ونورِ وجهكَ . . أَنْ تُنوِّرَ بكتابكَ

---

(١) ابن أبي شيبة (٢/ ٢١١) ، والمروزي، انظر « مختصر قيام الليل » ص(٦٢) .
(٢) أبو عبيد في « فضائل القرآن » ص(٢٢) .

بَصري ، وأَنْ تُطْلِقَ بهِ لساني ، وأَنْ تُفرِّجَ بهِ عنْ قلبي ، وأَنْ تشرحَ بهِ صدري ، وأَنْ تَغسلَ بهِ بدني ، فإِنَّهُ لا يُعينني علىٰ الحقِّ غيرُكَ ، ولا يؤتيهِ إِلاَّ أَنتَ ، ولا حولَ ولا قوَّةَ إِلاَّ باللهِ العليِّ العظيمِ »[1] .

والحمدُ للهِ ربِّ العالَمينَ .

* * *

---

(١) رواه الترمذيُّ (٣٤٩٣) عن سيدنا علي ـ رضي الله عنه ـ في الدعاء الذي تعلَّمه من رسول الله ﷺ من أجل حفظ القرآن الكريم .



قواعد هامة

في

ٱلوقف وٱلابتداءِ

إعداد

أسامة ياسين حجازي كيلاني



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ـ يَحسُنُ ٱلابتداءُ بالمبتدأ :

مِثلُ :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ/ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ﴾ [آل عمران : ٥١] .

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ/ كُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ﴾ [الأنبياء : ٣٣] .

﴿ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡۖ/ هَٰذَا ذِكۡرُ مَن مَّعِيَ وَذِكۡرُ مَن قَبۡلِيۚ . . . ﴾ [الأنبياء : ٢٤] .

﴿ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۚ/ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ . . . ﴾ [البقرة : ٢١٧] .

﴿ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ/ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [البقرة : ٢٥٤] .

﴿ وَأُدۡخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡۖ/ تَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾ [إبراهيم : ٢٣] .

٢ـ يَحسُنُ ٱلابتداءُ بالشرطِ :

مِثلُ :

﴿ إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَۖ/ وَإِن تُخۡفُوهَا وَتُؤۡتُوهَا ٱلۡفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ﴾ [البقرة : ٢٧١] .

﴿ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ﴾ [البقرة : ٢٦٩] .

﴿ إِلۡحَافٗاۗ/ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ [البقرة : ٢٧٣] .

﴿ كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلۡفِتۡنَةِ أُرۡكِسُواْ فِيهَاۚ/ فَإِن لَّمۡ يَعۡتَزِلُوكُمۡ وَيُلۡقُوٓاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ . . . ﴾ [النساء : ٩١] .

﴿ وَمَن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةٗ سَيِّئَةٗ يَكُن لَّهُۥ كِفۡلٞ مِّنۡهَاۗ﴾ [النساء : ٨٥] .

٣ـ يَحسُنُ ٱلابتداءُ بالاستفهامِ ما لَم يكن ضمنَ قولٍ :

مِثلُ :

﴿ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ / أَيَبۡتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلۡعِزَّةَ ﴾ [النساء : ١٣٩] .

﴿ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ / أَتُرِيدُونَ أَن تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينًا ﴾

[النساء : ١٤٤] .

﴿ ۞ مَثَلُ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ كَٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡأَصَمِّ وَٱلۡبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ / هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ / أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [هود : ٢٤] .

﴿ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِي فَطَرَنِيٓۚ / أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ [هود : ٥١] .

[ومثال كونه ضمن قول] : ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَقَدۡ بَلَغَنِيَ ٱلۡكِبَرُ وَٱمۡرَأَتِي عَاقِرٞۖ ﴾ [آل عمران : ٤٠] .

﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ قَالَ ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنۡ أَبِيكُمۡۚ / أَلَا تَرَوۡنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلۡكَيۡلَ وَأَنَا۠ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ﴾ [يوسف : ٥٩] .

٤ـ يَحسُنُ ٱلابتداءُ بالتنبيهِ :

﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ ﴾ [يونس : ٦٣] .

﴿ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ ﴾ [الأعراف : ٥٤] .

٥ـ يَحسُنُ ٱلابتداءُ بالنّفي :

﴿ وَإِنَّهُۥ لَلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَۗ / وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾ [البقرة : ١٤٩] .

﴿ قُلۡ بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفٗاۖ / وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ [البقرة : ١٣٥] .

﴿ وَشَارِكۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ وَعِدۡهُمۡۚ / وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾

[الإسراء : ٦٤] .

﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًاۖ/ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍۖ ﴾

[الملك : ٣] .

﴿ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَۚ/ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ [هود : ٤٠] .

٦ـ يَحسُنُ ٱلابتداءُ بواوِ الاستئناف :

﴿ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْۚ/ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ ﴾ [الحج : ٥] .

﴿ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ/ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة : ٢٨٤] .

﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦۖ/ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦۚ ﴾ [يوسف : ٢٤] .

﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْۗ/ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة : ١١٠] .

﴿ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًاۖ/ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف : ٧٧] .

٧ـ يَحسُنُ الفصلُ بينَ القولَينِ :

﴿ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُۖ/ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ . . ﴾ [البقرة : ٢٥٨] .

﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍۘ/ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۚ ﴾

[المائدة : ٧٣] .

﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ/ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ [الأحزاب : ٣٧] .

﴿ وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةًۖ/ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ [النمل : ٣٤] .

﴿ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ۗ/ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ۚ ﴾ [البقرة : ٢٧٥] .

﴿ ۞ قَالُوٓا۟ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُۚ/ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْۚ ﴾ [يوسف : ٧٧] .

٨ـ يَحسُنُ الفصلُ بينَ الأَمرِ والنَّهي :

﴿ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا/ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ﴾ [البقرة : ٣٥] .

﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ/ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران : ١٠٢] .

﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ / وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ [النحل : ١٢٧] .

﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا/ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ﴾ [هود : ٣٧] .

﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ/ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴾ [هود : ٥٢] .

٩ـ اِقطعِ الشُّبهَ بالوقفِ الصَّحيحِ :

﴿ ۞ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ/ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ﴾ [العنكبوت : ٢٦] .

﴿ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ/ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ. . . ﴾ [النساء : ١١٨] .

﴿ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا/ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴾ [الأعراف : ١٤٨] .

﴿ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ/ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ﴾ [المائدة : ٧٥] .

﴿ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ/ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾ [الأنعام : ١٢٤] .

١٠ـ يَحسُنُ مراعاةُ الأَدبِ معَ اللهِ تعالىٰ ، ومعَ نبيِّهِ ﷺ في الوقوفِ :

﴿ نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ/ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ [طه : ١٢] .

﴿ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ/ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ [يس : ٧٦] .

﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ/ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ ﴾ [الأحزاب : ٣٢] .

﴿ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ/ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ [التحريم : ٤] .

١١ـ يَحسُنُ الفصلُ بينَ الإنشاءِ والخَبرِ :

﴿ وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ/ وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [البقرة : ١٣٠] .

﴿ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ/ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ . . . ﴾ [البقرة : ٢١٤] .

١٢ـ يَحسُنُ ٱلابتداءُ بياءِ النّداءِ :

﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ . . . ﴾ [المائدة : ٦٧] .

﴿ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ/ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَٰيَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ ﴾

[يوسف : ٤٣] .

١٣ـ يَحسُنُ ٱلابتداءُ (بفاءِ) الفصيحةِ :

﴿ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ/ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ ﴾ [البقرة : ٦٠] .

١٤ـ يَحسُنُ الوقفُ بعدَ (ٱلقولِ) إن كان القول محذوفاً :

﴿ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ/ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا ﴾ [الأحزاب : ٦٩] .

﴿ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ/ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ ﴾ [المائدة : ٦٤] .

﴿ بَيَّتَ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ غَيۡرَ ٱلَّذِي تَقُولُۖ/ وَٱللَّهُ يَكۡتُبُ مَا يُبَيِّتُونَۖ ﴾ [النساء : ٨١] .

﴿ وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ لَوۡلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُۚ/ حَسۡبُهُمۡ جَهَنَّمُ يَصۡلَوۡنَهَاۖ ﴾

[المجادلة : ٨] .

١٥ـ يَحسُنُ الوقفُ عندَ تناهي الاستفهامِ :

﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ۗ/ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ . . . ﴾ [آل عمران : ١٠١] .

﴿ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ/ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴾ [الزخرف : ١٩] .

﴿ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا۟ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ/ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴾ [النساء : ٨٨] .

﴿ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ/ أَهْلَكْنَٰهُمْ ۖ ﴾ [الدخان : ٣٧] .

﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ۚ/ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍۭ ﴾ [الصافات : ١١] .

١٦ـ يَحسُنُ الفصلُ بينَ المعاني المتضادّةِ :

﴿ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ/ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾ [النساء : ٧٧] .

﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ/ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ ﴾ [النساء : ٧٩] .

﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ/ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾ [النحل : ١٢٦] .

﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ/ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ ﴾ [الإسراء : ٧] .

﴿ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ/ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ ﴾ [الإسراء : ١٥] .

﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ/ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ ﴾ [المائدة : ٩٦] .

١٧ـ يَحسُنُ الفصلُ بينَ السّؤالِ والجوابِ :

﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ/ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ﴾ [الأعراف : ١٢] .

﴿ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ۚ/ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ ﴾ [البقرة : ٦٨] .

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ/ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾ [الإسراء : ٨٥] .

﴿ قَالُوٓا۟ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ/ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى ۖ ﴾ [يوسف : ٩٠] .

١٨ـ يَحسُنُ ٱلابتداءُ بالأَمرِ :

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ۖ/ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [الأعراف : ١٨٧] .

﴿ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ/ قُلِ ٱللَّهُ . . . ﴾ [الأنعام : ٩١] .

﴿ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ/ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ ﴾ [الأنعام : ٩٩] .

﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ/ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ ﴾

[الأنعام : ١٠٩] .

﴿ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ/ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴾

[الإسراء : ٩٣] .

١٩ـ يَحسُنُ الفصلُ بينَ الماضي والمستقبلِ :

﴿ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ۖ/ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ . . . ﴾ [يونس : ١١] .

﴿ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ/ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ ﴾

[التوبة : ١٠٧] .

﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ/ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴾ [الزخرف : ٤٤] .

﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ/ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [النحل : ١٢٢] .

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۖ/ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [الأعراف : ١٠٣] .

٢٠ـ يَحسُنُ الوقفُ عندَ حذفِ جوابِ (لَو) أَو (لَمَّا) :

﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ/ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ ﴾ [الرعد : ٣١] .

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۖ/ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾

[البقرة : ١٠٣] .

﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ/ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴾ [التكاثر : ٥ـ٦] .

﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ/ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ ﴾ [يوسف : ١٥] .

﴿ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ/ ﴾ [الزمر : ٢٦] .

﴿ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ/ ﴾ [نوح : ٤] .

٢١ـ يَحسُنُ زيادةُ زمنِ الوقفِ عندَ الوصلِ القبيحِ :

﴿ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ/ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ. . . ﴾ [الحشر : ٧ـ٨] .

﴿ لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ/ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ [البقرة : ١٤٥ـ١٤٦] .

٢٢ـ يُفرّقُ بقوّةِ الصَّوتِ بينَ الفاعلِ والمبتدأ :

﴿ قَالَ/ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [الأنعام : ١٢٨] .

﴿ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ/ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾ [يوسف : ٦٦] .

٢٣ـ يَحسُنُ الوقفُ عندَ عطفِ جُملةٍ على جُملةٍ :

﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ/ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ. . . ﴾ [البقرة : ٢٥١] .

﴿ عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ/ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ ﴾ [الإنسان : ٢١] .

﴿ ۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ/ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴾ [الكهف : ٩٩] .

(وشرطُ عطفِ الجملةِ علىٰ الجملةِ أَنْ يكونَ بينهما مناسبةٌ بجهةٍ جامعةٍ ؛ نحو : زيد يكتب ويشعر) .

٢٤ـ يَحسُنُ الفَصلُ بينَ التحذيرِ والتَّبشيرِ :

﴿ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ/ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأنعام : ١٦٥] .

٢٥ـ يَحسُنُ الابتداءُ بـ(كيفَ) ، إنْ كانت للتعجُّبِ :

﴿ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴾ [الأعراف : ٩٣] .

٢٦ـ يَحسُنُ ٱلابتداءُ بـ(ثُمَّ) إنْ كانت لترتيبِ الأَخبارِ :

﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ/ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [الأنعام : ١٦٤] .

﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ/ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾ [النساء : ١٥٣] .

﴿ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ/ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [آل عمران : ١٦١] .

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ/ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [الأنعام : ١] .

ولا يحسُنُ ٱلابتداءُ بـ(ثُمَّ) إنْ كانَتْ لِتَرْتِيبِ الفِعْلِ ؛ نحو :

﴿ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ . . . ﴾ [الحج : ٥] .

﴿ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ/ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴾ [الإسراء : ٦٩] .

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ/ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ﴾ [الروم : ٤٠] .

٢٧ـ يَحسُنُ ٱلابتداءُ بـ(حتَّىٰ) الابتدائيةَ التي تقعُ بعدَ الجُمَلِ :

﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَآءِ ٱللَّهِ/ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ ﴾ [الأنعام : ٣١] .

﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ/ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ﴾ [يونس : ٢٢] .

قاعدةٌ : (حتىٰ) للابتداءِ إذا كانَ بعدَها (إذا) إلاَّ قولَه تعالىٰ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا ٱلنِّكَاحَ ﴾ [النساء : ٦] فإنَّها لانتهاءِ الابتداءِ .

٢٨ـ يَحسُنُ ٱلابتداءُ بـ(إنَّ) ما لَمْ تكنْ قد سبقَها قولٌ :

﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا/ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [التوبة : ١١٨] .

﴿ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ / إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ . . . ﴾ [يونس : ١٥] .

﴿ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ / إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [هود : ٤٩] .

﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ/ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة : ١١٥] .

[مثال (إِنَّ) التي سبقها قول] :

﴿ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ/ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [آل عمران : ٣٧] .

٢٩ـ يَحسُنُ ٱلابتداءُ بـ(فاءِ) الاستئنافِ :

﴿ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ/ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ ﴾ [البقرة : ٢٨٤] .

﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۖ/ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ [البقرة : ١٤٧] .

﴿ ۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ / فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ . . . ﴾ [التوبة : ١٢٢] .

٣٠ـ يَحسُنُ الابتداء بـ(الذينَ) في ثمانيةِ مواضعَ في القرآن :

كلُّ ما في القرآن مِنْ ذِكرِ (الذينَ) و(الذي) يجوزُ فيه الوصلُ بما قَبْلَه صفةً لَه ، أوِ القطعُ على [أنَّه] خبرٌ لمبتدأ محذوف ، أو مبتدأ حُذفَ خبرُهُ ، إلا ثمانيةَ مواضع فيجبُ فيها الابتداءُ :

١ـ ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ ﴾ [البقرة : ١٢١] .

٢ـ ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ ﴾ [البقرة : ١٤٦] .

٣ـ ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ ﴾ [الأنعام : ٢٠] .

٤ـ ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ . . . ﴾ [البقرة : ٢٧٥] .

٥ـ ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ ﴾ [التوبة : ٢٠] .

٦ـ ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ﴾ [غافر : ٧] .

٧ـ ﴿ٱلَّذِينَ يُحۡشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ﴾ [الفرقان : ٣٤] .

٨ـ ﴿عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ/ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾

[التوبة : ٧٩] .

٣١ـ لا تَفصِلْ بينَ الفعلِ والفاعلِ بالوقفِ :

﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ/ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [الصف : ٨] .

٣٢ـ لا تَفصِلْ بينَ الصِّفةِ والموصوف بالوقفِ :

﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ/ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ﴾ [التوبة : ١١٧] .

﴿إِنَّهَا بَقَرَةٞ/ صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا﴾ [البقرة : ٦٩] .

﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ/ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [آل عمران : ١٠٥] .

﴿فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ/ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ/ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾

[المائدة : ٥٤] .

﴿رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ/ تَكُونُ لَنَا عِيدٗا لِّأَوَّلِنَا . . .﴾ [المائدة : ١١٤] .

٣٣ـ لا تفصِلْ بينَ الفاعلِ والمفعولِ بِهِ بالوقفِ :

﴿يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ/ ءَايَٰتِنَا﴾ [البقرة : ١٥١] .

﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ/ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ﴾ [يوسف : ٤٣] .

٣٤ـ لا تفصِلْ بينَ الشرطِ وجوابِهِ بالوقفِ :

﴿۞مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا/ نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآ﴾ [البقرة : ١٠٦] .

﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ/ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء : ١٣٦] .

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ/ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴾ [النساء : ٦١] .

﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا/ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ﴾ [البقرة : ٢٥] .

﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ/ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾ [البقرة : ١٥٦] .

٣٥ـ لا تَفصِلْ بينَ المفعولِ لأجْلهِ وسببهِ بالوقفِ :

﴿ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا/ حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم ﴾ [البقرة : ١٠٩] .

٣٦ـ لا تَفصِلْ بينَ المفعولِ المطلَقِ وفعلهِ بالوقفِ :

﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ/ تَكْلِيمًا ﴾ [النساء : ١٦٤] .

﴿ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ/ نَبَاتًا ﴾ [نوح : ١٧] .

٣٧ـ لا تَفصِلْ بينَ المستثنى والمستثنى منهُ :

﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ/ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ﴾ [البقرة : ١٥٠] .

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟/ إِلَّآ إِبْلِيسَ ﴾ [البقرة : ٣٤] .

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ/ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [الأنعام : ١٥٢] .

﴿ وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ/ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ ﴾ [هود : ٣٦] .

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ/ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [النساء : ٦٤] .

٣٨ـ لا تفصِلْ بين الجارِّ والمجرور ومتعلَّقهِ :

﴿ وَإِرْصَادًا/ لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ﴾ [التوبة : ١٠٧] .

﴿ فِيهِ/ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ﴾ [التوبة : ١٠٨] .

﴿ أَتَّبِعُكَ/ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ [الكهف : ٦٦] .

﴿ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ/ تُرْجَعُونَ ﴾ [هود : ٣٤] .

٣٩ـ لا تَفصلْ بينَ نائبِ الفاعلِ وفعلِهِ :

﴿ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ/ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ [البقرة : ١٨٥] .

٤٠ـ لا تَفصِلْ بينَ المبتدأِ والخبرِ :

﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ/ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [التوبة : ٧٩] .

﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ/ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴾

[الأعراف : ١٧٠] .

﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ/ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾ [التوبة : ١٠٠] .

٤١ـ لا تَفصِلْ بينَ الحالِ وصاحبِهِ :

﴿ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ/ مَرَحًا ﴾ [الإسراء : ٣٧] .

﴿ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ/ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ [آل عمران : ١٣٦] .

٤٢ـ لا تَفصِلْ بينَ اسمِ (كانَ وأَخواتِها) وبينَ خبرِها :

﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ/ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء : ٩٦] .

٤٣ـ لا تَفصِلْ بينَ اسمِ (إنَّ وأخواتها) وبينَ خبرِها :

﴿ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ/ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء : ٣٦] .

﴿ ۞ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ/ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ . . . ﴾

[الإسراء : ٩٩] .

﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ/ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ﴾ [البقرة : ١٤٠] .

٤٤ـ لا تبدأ بالعطف بـ(الواوِ) أَو بـ(أو) أَو بـ(الفاءِ) لأنَّ العطفَ يُصيرُ الأشياءَ كالشيء الواحدِ :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ/ وَأَيْدِيَكُمْ. . . ﴾

[المائدة : ٦] .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ/ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ/ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ [النساء : ٥٩] .

﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ/ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء : ٦٥] .

﴿ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ/ وَطَهَّرَكِ/ وَاصْطَفَاكِ. . . ﴾ [آل عمران : ٤٢] .

﴿ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ/ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴾ [آل عمران : ٥٨] .

﴿ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ/ أَوْ كِسْوَتُهُمْ/ أَوْ تَحْرِيرُ. . . ﴾ [المائدة : ٨٩] .

٤٥ـ لا تبدأ بالاستدراك :

﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ/ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ ﴾ [يوسف : ٢١] .

﴿ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ/ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ. . . ﴾ [الحجرات : ٧] .

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ/ وَلَٰكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء : ٤٦] .

﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ/ وَلَٰكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ [البقرة : ٢٢٥].

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ/ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾

[آل عمران : ١٧٩] .

٤٦ـ لا تبدأ بـ(لامِ) التعليلِ :

﴿ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ/ لِئَلَّا﴾ [البقرة : ١٥٠] .

﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ/ لِيَسُـࣳـُٔوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ . . . .﴾ [الإسراء : ٧] .

﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا/ لِّيُضِلُّوا عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [إبراهيم : ٣٠] .

﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ/ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ﴾ [إبراهيم : ٣٢] .

﴿ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا/ لِيُقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ . . . ﴾ [إبراهيم : ٣٧] .

٤٧ـ لا تَبدأ بالمفسِّرِ ؛ لأنَّه لا يُفصَلُ بينَ المفسَّر والمفسِّر بالوقف :

﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ/ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ﴾ [البقرة : ٤٩] .

﴿ وَٱذْكُرُوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ/ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ [آل عمران : ١٠٣] .

﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ/ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود : ١١٩] .

٤٨ـ لا تبدأ بـ(واوِ) الحالِ ؛ وهيَ التي يَصلحُ موضعُها (إذْ) :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا ٱلصَّلَوٰةَ/ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ [النساء : ٤٣] .

﴿ ۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ/ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾

[البقرة : ٧٥] .

٤٩ـ قَد يَحسُنُ الوقفُ في قراءةٍ ولا يَحسُنُ في قراءةٍ أُخرى :

﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا/ وَٱتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة : ١٢٥] .

﴿ قَالَ فَٱلْحَقُّ/ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ﴾ [ص : ٨٤] .

﴿ ذُقْ/ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾ [الدخان : ٤٩] .

﴿ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا/ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [الأعراف : ٢٦] .

٥٠ـ لا تَنسب قولَ غيرِكَ لنفْسِكَ :

﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ/ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ ﴾ [آل عمران : ٣٦] .

﴿/ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾ [إبراهيم : ٢٢] .

﴿ ٱلْـَٔانَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ/ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ ﴾ [يوسف : ٥١] .

٥١ـ لا تَفصِلْ بينَ المشبَّه والمشبَّهِ بهِ :

﴿ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ/ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾ [البقرة : ٢٦٤] .

٥٢ـ لا تَقِفْ على الجملةِ المعترضةِ :

﴿ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ/ لَّوْ تَعْلَمُونَ/ عَظِيمٌ ﴾ [الواقعة : ٧٦] .

﴿ وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ/ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ/ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [النساء : ٧٣] .

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ / لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ / أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ﴾ [الأعراف : ٤٢] .

٥٣ـ لا تَقِفْ قبلَ الجملةِ الحاليةِ :

﴿ مَنْ ءَامَنَ / تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ﴾ [آل عمران : ٩٩] ؛ أي : باغين عوجاً .

٥٤ـ لا تَقِفْ قَبْلَ حرف الترجِّي ؛ لأنَّه كتعلُّق (كي) :

﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ/ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [التوبة : ١٢٢] .

﴿ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ / لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأعراف : ٢٠٤] .

﴿ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ/ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴾ [الحج : ٧٧] .

﴿ وَقَالَ لِفِتْيَـٰنِهِ ٱجْعَلُواْ بِضَـٰعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ / لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ / لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [يوسف : ٦٢] .

٥٥ـ لا تقِفْ قبْلَ كلمةٍ تكونُ مبالغةً فيما قبْلَها :

﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ / وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء : ٨٨] .

﴿ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ / وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ۚ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَـٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [المائدة : ١٠٠] .

﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ / وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ . . . ﴾ [التوبة : ١١٣] .

﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ / وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ ﴾ [النساء : ١٣٥] .

﴿ لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَـٰتُ رَبِّى / وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾ [الكهف : ١٠٩] .

٥٦ـ لا تقِفْ قبلَ (حتّىٰ) الغائيّةِ :

﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ / حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ ﴾ [البقرة : ١٠٢] .

﴿ فَلَا تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ / حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ ﴾ [النساء : ١٤٠] .

﴿ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ / حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأْسَنَا ۗ ﴾ [الأنعام : ١٤٨] .

﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ / حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ ﴾ [الأنعام : ١٥٢] .

٥٧ـ لا تقِفْ قبْلَ (فاء) السَّببيَّةِ :

﴿ يَـٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ / فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [النساء : ٧٣] .

﴿ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ/ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ﴾ [طه : ٨١] .

﴿ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ/ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف : ١٢٩] .

٥٨ـ لا تَبدأ بـ(أَنْ) :

١ـ بمعنى (لِئَلاَّ) :

﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ/ أَن تَضِلُّوا ﴾ [النساء : ١٧٦] .

﴿ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ/ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ ﴾ [الحجرات : ٢] .

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ/ أَن تَزُولَا ﴾ [فاطر : ٤١] .

٢ـ الزائدةُ التي تلي (لمَّا) الحينيةَ :

﴿ فَلَمَّا/ أَن جَاءَ الْبَشِيرُ . . . ﴾ [يوسف : ٩٦] .

٣ـ التفسيريَّةُ :

﴿ وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ/ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا ﴾ [ص : ٦] .

﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ/ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ [المائدة : ١١٧] .

٤ـ المصدريَّةُ :

﴿ وَ/ أَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ [البقرة : ١٨٤] .

﴿ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ/ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ ﴾ [الحجرات : ١٧] .

٥٩ـ لا تبدأ بـ(إذْ) :

١ـ ظرفيةً :

﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ/ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ ﴾ [آل عمران : ١٥٢] .

﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ/ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا﴾ [مريم : ١٦] .

٢ـ تعليليةً :

﴿ قَالَ قَدۡ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ/ إِذۡ لَمۡ أَكُن مَّعَهُمۡ شَهِيدٗا﴾ [النساء : ٧٢] .

٦٠ـ لا تبدأ بضميرِ الفصلِ (لا محل له من الإعراب) وفائدتهُ التوكيدُ :

﴿ إِن كَانَ هَٰذَا/ هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا﴾ [الأنفال : ٣٢] .

﴿ كُنتَ/ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ [المائدة : ١١٧] .

﴿ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ/ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ﴾ [المزمل : ٢٠] .

٦١ـ لا تبدأ بـ(ما) الموصولةِ فتوهمَ النفيَ :

﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ/ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا/ وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ﴾ [البقرة : ١٣٦] .

﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ . . ./ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٖ . . . ﴾

[البقرة : ١٦٤] .

٦٢ـ لا تَصِلْ (ما) النافية بِما قَبْلَها فتوهمَ أنَّها اسمٌ موصولٌ :

﴿ أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْۗ/ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍۚ﴾ [الأعراف : ١٨٤] .

٦٣ـ الحذرُ منَ المعاني المخالفةِ للواقعِ :

﴿ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي . . . ﴾ [البقرة : ٢٥] .

﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ [الفتح : ٢٩] .

﴿ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ﴾ [التوبة : ٣٣] .

﴿ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ ﴾ [يوسف : ١٧] .

﴿ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ ﴾ [البقرة : ٢٨٦] .

٦٤ـ [لا يصحُّ] الابتداءُ بالظرفِ الزمانيّ أَوِ ٱلمكانيّ (لا يفصل بين الظرف وبين ما عمل فيه الفعل) :

﴿ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ/ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ ﴾ [الأنفال : ٤٨] .

﴿ وَوَاعَدْنَاكُمْ/ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴾ [طه : ٨٠] .

٦٥ـ وقفُ التعانقِ : الوقفُ علىٰ أَحدِ الكلمتينِ فقط ، ولا يَصحُّ علىٰ كلِّ كلمةٍ منهما :

﴿ لَا رَيْبَ ∴ فِيهِ ∴ ﴾ [البقرة : ٢] .

﴿ بَلَىٰ ∴ شَهِدْنَا ∴ ﴾ [الأعراف : ١٧٢] .

٦٦ـ لا تُشوِّشِ السامعَ بالوقف الاختياريّ أو الاضطراريّ :

﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ/ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ/ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ / ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [البقرة : ٢٨] .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ/ ثُمَّ كَفَرُواْ/ ثُمَّ ءَامَنُواْ/ ثُمَّ كَفَرُواْ/ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا ﴾ [النساء : ١٣٧] .

﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ/ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ/ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ/ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ ﴾ [المائدة : ٩٣] .

٦٧ـ لا تَقِفْ قَبْلَ التمييزِ :

﴿ ۞ وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ/ لَيْلَةً ﴾ [الأعراف : ١٤٢] .

﴿ لَهُۥ تِسۡعٌ وَتِسۡعُونَ/ نَعۡجَةً وَلِيَ نَعۡجَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴾ [ص : ٢٣] .

٦٨ـ لا تَفْصِلْ بينَ المفاعيلِ إنْ تعدَّدتْ :

﴿ وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا/ جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌۚ ﴾

[الأعراف : ١٤٨] .

﴿ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ/ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡۖ ﴾ [البقرة : ١٦٧] .

٦٩ـ ابدأ بـ(أَمْ) إن كانت منقطعةً عمَّا قَبْلَها ، وهيَ التي بمعنى : (بل) :

﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلۡ سَمُّوهُمۡۚ/ أَمۡ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَم بِظَٰهِرٖ مِّنَ ٱلۡقَوۡلِۗ ﴾

[الرعد : ٣٣] .

٧٠ـ الكلامُ حولَ (كلاَّ) :

إن كانت للرَّدعِ والزَّجرِ فيوقَفُ عليها :

﴿ كَلَّاۚ/ سَيَكۡفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمۡ ﴾ [مريم : ٨٢] .

ولا بأس أَيضاً بالوقف عليها إن كانت بمعنى (ألا) للتنبيه .

﴿ كَلَّاۖ/ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم ﴾ [المطففين : ١٤] .

٧١ـ لا تبدأ بـ(أَمْ) إنْ كانت متَّصلةً ؛ لأنَّ ما قبلَها وَما بعدها لا يُستَغنىٰ بأحدِهما عن ٱلآخر ، فهُما بمنزلةِ حرفٍ واحدٍ :

﴿ فَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ عَهۡدَهُۥٓۖ/ أَمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٨٠] .

٧٢ـ يَحسُنُ الوقفُ عند ٱنتهاءِ جوابِ الشرطِ :

﴿ وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمۡ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ رُدَّتۡ إِلَيۡهِمۡۖ/ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ﴾

[يوسف : ٦٥] .

٧٣- لا تفصلْ بينَ الصلةِ والموصولِ :

﴿ ٱلَّذِى/ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً . . . ﴾

[البقرة: ٢٢] .

٧٤- لا تبدأ بالشرطِ إن كان جواباً مع جَوابهِ للشرطِ المتقدِّمِ :

﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى/ فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ [البقرة : ٣٨] .

﴿ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ/ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ﴾

[هود : ٣٤] .

٧٥- حُكمُ الوقفِ علىٰ (بلىٰ) :

وهي حرفٌ يُصيِّرُ الكلام المنفيَّ مثبتاً بعد أنْ كان منفياً - عكس نعم - وهيَ وما بعدها جوابٌ للسابقِ :

مثلُ : ﴿ بَلَىٰ/ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ [البقرة : ١١٢] .

﴿ بَلَىٰ/ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ [البقرة : ٨١] .

ما قام زيد ؟ بلى ؛ أي : قامَ

نعم ؛ أي : لم يقم .

٧٦- الفصلُ بينَ القولِ والمقولِ ، ولا تُجزِّيءِ القول :

﴿ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ/ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى ﴾ [البقرة : ١٣٣] .

﴿ قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ/ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا ﴾

[البقرة: ١٣٣] .

﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ/ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ . . . ﴾

[البقرة: ٢٤٩] .

٧٧ـ المَثَلُ مِنَ القرآن يُؤتىٰ به كاملاً ليُفهمَ الكلام ، فإذا وُقفَ علىٰ بعضِه لَم يُفِدِ ٱلمعنى المقصودَ بالمَثلِ :

﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ/ ﴾ [البقرة : ٢٦٦] .

٧٨ـ خَفضُ الصوتِ عندَ حكايةِ قولِ الكفَّارِ حذراً مِنَ التشبُّهِ بِهم :

﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟/ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ﴾ [آل عمران : ١٨١] .

﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ/ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ [المائدة : ٦٤] .

وردَ ذلك عن إبراهيمَ النخعيّ ، وهوَ من التابعينَ ، وهو أَدبٌ حَسَنٌ ، ويُنبِّه السامعَ علىٰ قُبحِ قولِ الكفَّارِ .

٧٩ـ وقفُ البيانِ إيضاحٌ للمعنىٰ :

﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ/ رَسُولَ ٱللَّهِ/ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ ﴾

[النساء : ١٥٧] .

﴿ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ/ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾

[الفتح : ٩] .

٨٠ـ العدولُ عنِ ٱلإخبارِ إلىٰ الحكايةِ (يَحسنُ الوقفُ) جائزٌ :

﴿ ۞ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ/ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾

[المائدة : ١٢] .

٨١ـ الوقفُ عند أنتهاءِ القصَّةِ :

﴿ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ/ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ [الأعراف : ١٩٠] .

٨٢ـ يَحسُنُ البدءُ بـ(لام) الابتداءِ :

﴿ لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗاۚ/ لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ. . . ﴾ [التوبة : ١٠٨] .

٨٣ـ يَحسُنُ الفصلُ بينَ الخطابينِ :

﴿ يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ/ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ ﴾ [يوسف : ٢٩] .

﴿ وَٱجۡعَلُواْ بُيُوتَكُمۡ قِبۡلَةٗ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۗ/ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [يونس : ٨٧] .

٨٤ـ احذر مِنْ وقوف التعسُّف :

قال أبنُ الجزريّ : ليس كلُّ ما يتعسَّفه بعضُ القرَّاءِ ممَّا يقتضي وقفاً يُوقَفُ عليهِ ؛ كأنْ يقفَ على : ﴿أم لم تنذر/ هم لا يؤمنون﴾ [البقرة : ٦] ، وهذا يَجبُ أَنْ يُردَّ ولا يُلتفتُ إليهِ . وكأَنْ يقف علىٰ:

﴿ يَحۡلِفُونَ/ بِٱللَّهِ إِنۡ أَرَدۡنَآ ﴾ [النساء : ٦٢] .

﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ/ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [التكوير : ٢٩] .

﴿ فَلَا جُنَاحَ/ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ ﴾ [البقرة : ١٥٨] .

﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ/ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾ [لقمان : ١٣] .

وهذا حرامٌ لا يجوزُ .

٨٥ـ الوقوفُ على رؤوسِ الآياتِ [فيهِ] خلافٌ :

١ـ سنَّةٌ .

٢ـ لا ، السنَّةُ حسب المعاني .

٨٦ـ الابتداءُ القبيحُ :

مثلُ :

﴿ وَإِيَّاكُمْ / أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ . . . ﴾ [الممتحنة : ١] .

﴿ أُمَّةً وَاحِدَةً / وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء : ٩٢] .

* * *



المصادر

أولاً ـ في التفسير :

١ ـ تفسير الطبري (جامع البيان في تفسير القرآن) ، دار المعارف .

٢ ـ تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) ، دار الكتب المصرية .

٣ ـ تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم) ، دار المعرفة .

٤ ـ تفسير السراج المنير ، للخطيب الشربيني ، دار المعرفة .

٥ ـ حاشية الجمل علىٰ الجلالين ، دار إحياء الكتاب العربي .

٦ ـ تفسير فتح القدير ، للشوكاني ، دار الأندلس .

٧ ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، للإمام السيوطي ، طبعة إيران .

٨ ـ مفردات ألفاظ القرآن ، للراغب الأصبهاني ، دار القلم .

ثانياً ـ في التجويد والقراءات :

٩ ـ النشر في القراءات العشر ، للإمام ابن الجزري ، دار الكتب العلمية .

١٠ ـ الرعاية ، للإمام مكي بن أبي طالب القيسي ، دار عمار .

١١ ـ منجد المقرئين ، للإمام ابن الجزري ، دار الكتب العلمية .

١٢ ـ لطائف الإشارات ، للإمام القُسْطُلاني ، المجلس الأعلىٰ للشؤون الإسلامية بمصر .

١٣ ـ السبعة ، لابن مجاهد ، دار المعارف بمصر .

١٤ ـ نهاية القول المفيد ، للشيخ محمد مكي نصر ، المكتبة العلمية بباكستان ـ لاهور .

١٥ـ كيف يُتلقىٰ القرآن ، للشيخ عامر السيد عثمان ، دار التراث .

١٦ـ صريح النص في الكلمات المختلف فيها عن حفص ، للشيخ علي محمد الضباع ، دار إحياء الكتب العربية .

١٧ـ البيان لحكم قراءة القرآن الكريم بالألحان ، للشيخ أيمن رشدي سويد ، جمعية القرآن الكريم بجدة .

١٨ـ هداية القاري إلىٰ تجويد كلام الباري ، للشيخ عبد الفتاح المرصفي .

١٩ـ شرح الجزرية ، لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري ، مكتبة الغزالي .

ثالثاً ـ في علوم القرآن وفضائله :

٢٠ـ الإتقان في علوم القرآن ، للإمام السيوطي ، الهيئة العامة المصرية .

٢١ـ بلاغة القرآن ، للإمام محمد الخضر حسين .

٢٢ـ فضائل القرآن ، لابن كثير ، جمعية تحفيظ القرآن بجدة .

٢٣ـ فضائل القرآن ، لأبي عبيد ، مخطوط الظاهرية (٧٦١٦) .

٢٤ـ مناهل العرفان في علوم القرآن ، للزرقاني ، دار إحياء الكتب العربية .

٢٥ـ التبيان في آداب حملة القرآن ، للإمام النواوي ، دار البيان بدمشق .

٢٦ـ تلاوة القرآن المجيد ، للشيخ عبد الله سراج الدين ، جمعية تحفيظ القرآن الكريم بجدة .

رابعاً ـ في الحديث الشريف وعلومه :

٢٧ـ موطأ الإمام مالك ، مصطفى البابي الحلبي .

٢٨ـ مسند الإمام أحمد ، طبعة دار المعارف

٢٩ـ صحيح البخاري ، الأميرية .

٣٠ـ صحيح مسلم ، العامرة .

٣١ـ سنن أبي داوود ، مصطفى البابي الحلبي .
٣٢ـ سنن الترمذي ، دار إحياء الكتب العربية .
٣٣ـ سنن النَّسائي ، مصطفى البابي الحلبي .
٣٤ـ سنن ابن ماجه ، دار إحياء الكتب العربية .
٣٥ـ الترغيب والترهيب ، للمنذري ، مصطفى البابي الحلبي .
٣٦ـ الزهد ، للإمام أحمد ، مطابع أم القرىٰ .
٣٧ـ شعب الإيمان ، للبيهقي ، طبعة الهند .
٣٨ـ المصنّف ، لابن أبي شيبة ، طبعة المكتبة السلفية بالهند .
٣٩ـ المصنف ، لعبد الرزاق ، بتحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي .
٤٠ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير ، للإمام المناوي .
٤١ـ شرح صحيح مسلم ، للإمام النواوي ، دار الكتب المصرية .
٤٢ـ زاد المعاد في هدي خير العباد ، لابن قيم الجوزية ، مؤسسة الرسالة .
٤٣ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، للهيثمي ، القدسي .
٤٤ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري للإمام ابن حجر العسقلاني .
٤٥ـ كشف الخفاء ، للعجلوني ، مؤسسة الرسالة .
٤٦ـ التلخيص الحبير في تخريج أحاديث شرح الرافعي الكبير ، للإمام ابن حجر العسقلاني .
٤٧ـ قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث ، للشيخ محمد جمال الدين القاسمي .
٤٨ـ حلية الأولياء ، لأبي نُعيم ، مطبعة السعادة .
٤٩ـ مختصر قيام الليل ، للمروزي ، عالم الكتب بيروت .

خامساً في الفقه :

٥٠ـ المجموع ، للإمام النواوي ، مطبعة العاصمة بمصر .

٥١ـ ترشيح المستفيدين علىٰ فتح المعين ، للسقاف ، مؤسسة إحياء العلوم .

٥٢ـ شرح العيني علىٰ الهداية ، للمرغيناني ، طبعة الهند .

٥٣ـ ضوء الشمس في قوله ﷺ « بني الإسلام على خمس » ، للإمام الصيادي .

٥٤ـ المغني ، لابن قدامة ، دار المنار .

٥٥ـ المحلّىٰ ، لابن حزم ، الطبعة المنيرية .

٥٦ـ حاشية الدسوقي علىٰ الشرح الكبير على مختصر خليل .

سادساً ـ في أصول الفقه :

٥٧ـ المستصفىٰ ، للإمام الغزالي ، مطبعة مصطفىٰ محمد .

٥٨ـ الإبهاج شرح المنهاج ، للسبكي ، مطبعة التوفيق الأدبية .

٥٩ـ شرح المحلي علىٰ جمع الجوامع ، مصطفىٰ البابي الحلبي .

٦٠ـ المدخل إلىٰ مذهب الإمام أحمد ، مؤسسة دار العلوم .

٦١ـ كشف الأسرار علىٰ أصول البزدوي ، مطبعة الصنايع .

٦٢ـ إرشاد الفحول ، للشوكاني ، مطبعة صبيح .

٦٣ـ روضة الناظر وجُنَّة المناظر ، لابن قدامة ، المطبعة السلفية .

٦٤ـ الميسر في أصول الفقه الإسلامي ، للدكتور إبراهيم سلقيني ، دار الفكر .

٦٥ـ أصول الفقه الإسلامي ، للدكتور محمد الزحيلي ، دار الفكر .

٦٦ـ أصول الفقه ، للإمام محمد أبي زهرة ، دار الفكر العربي .

سابعاً ـ في اللغة العربية :

٦٨ـ مختار الصحاح ، للرازي ، مؤسسة علوم القرآن ودار القبلة .

٦٩ـ المصباح المنير ، للفيومي ، الأميرية .

٧٠ـ القاموس المحيط ، للفيروز آبادي ، مؤسسة الرسالة .

ثامناً ـ في التراجم والرجال :

٧١ـ غاية النهاية في طبقات القراء ، للإمام ابن الجزري ، دار الكتب العلمية .

٧٢ـ معرفة القراء الكبار ، للإمام الذهبي ، مؤسسة الرسالة .

* * *



فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

قواعد هامة في الوقف والابتداء

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

* * *